البـــــاب الثالث

التراث الشعـــبى

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصـــــــل الأول

الثقـــافة الماديـة

البيـت - الملابـــس

- تقديم
- الدار بالقصب
- البيت بالحائر
- البيت الشعر لدى بدو الحائر والغطغط
- الملابس
- الملابس بمجتمع القصب
- ملابس النساء بمجتمعي بدو الحائر والغطغط
- ملابس الرجال بالغطغط
- ملابس الرجال بالحائر

obeikandl.com

obeikandl.com

تقديم :

سوف نتحدث فى هذا الفصل عن عناصر الثقافة المادية فى مجتمعات الدراسة وسوف نتعرض للبيت كعنصر هام من عناصر الثقافة المادية ، فالضرورة تقتضى أن نعرف المكان قبل التعرف على ما بداخله ، كما أن البيت وطريقة بنائه والخامات المستخدمة كل ذلك يعكس لنا الكثير من عادات وتقاليد المجتمع ، فلكل بيئة طريقة فى البناء ، وتختلف حسب العادات،التقاليد والعقيدة ومدى تطبيقها ، وتتباين حسب الفئات الاجتماعية ، وتتمايز حسب التطور وطراز المعيشة وإسلوب العمل .

بالنسبة لبادية نجد : كان هناك القرى أو الحضر وهناك البادية ، والبادية ليس فيها مساكن ثابتة بل هناك بيوت شعر ، ترحل مع البدوى أينما رحل ..... ، ويعد البدوى مسكنه بنفسه ، وبيت البدوى مصنوع من شعر الماعز أو صوف الغنم ووبر الإبل ، وتقوم المرأة بغزلها ونسجها على شكل قطع تخيط ما بينها حتى تشكل بيتا كاملاً ..

وتتعدد أشكال البيوت فى البادية وتتسع وتضيق كل حسب مقدرته وحاجته ، فالفقير بالبادية يسكن ما يسمى " بالمقرون " أى ما يرفع على عمودين متقابلين ، أو ربما أقل من ذلك أى ذو عمود واحدة ثم يتسع أكثر من ذلك فهناك البيت الذى يرفع على ثلاثة أعمدة ويسمى (مثولث) ، ثم (المروبع) ، و (المخموس) وهكذا إلى (المسوبع) ويسكنه شيخ الفخذ أو القبيلة، ويقسم هذا البيت إلى أقسام يفصل بينها حواجز من الشعر تسمى " القطب " فيكون قسم منها للضيوف ، وقسم للطعام ، وثالث للنوم ، وقسم لصغار الأغنام لتحميها من برد الشتاء ....

ويعد القسم الأكبر من البيت للرجال والمضيف ثم القسم الخاص بالنساء أو الحريم ويسمى (المحرم) ويمكن للمرأة أن تستقبل فى هذا القسم ضيفاتها من النساء وتخزن فيه حاجاتها وحاجات البيت من حبوب وأغذية .

ويلتف حول البيت نسيج من الشعر ويسمى (رواق) ، وفى البيوت الكبيرة فيكون " الرواق " من الخلف فقط ، ويثبت " الرواق " والبيت بأوتاد تربط بها الخيل عند الحاجة .

ويوضع بجوار البيت مجموعة أحجار توضع عليها قرب الماء ، وأوانى اللبن ، والسمن أو تعلق فى أعمدة البيت بالداخل ، وكذلك تعلق أدوات الانارة " سراج " أو " الاتريك " وهذا يؤكد لنا مدى خضوع تشكيل البيت للظروف الصحراوية والاجتماعية التى يعيشها البدوى ، فقد كيف البدوى بيته مع جو الصحراء الحار صيفا ، والبارد شتاء .

أما بالنسبة للمدن والقرى بنجد فنلاحظ نوعين من البناء ، طراز قديم يقوم على مادة الطين ، وهى المادة التى تقدمها الطبيعة بسخاء ، وتكون الغرف فيها صغيرة وضيقة حتى لايصعب عمل السقف باتساعها إذ أن الخشب قليل ويكاد يكفى سقف المنازل فقط ، أما النوافذ فالشائع فيها عدم استخدام الخشب ، فتكون عبارة عن فتحة صغيرة فى أعلى الجدار ونادراً ما يستخدم فيها الخشب ، ويراعى فيها دواعى الأمن ، حيث أن المنطقة كانت دائما تتعرض للغارات والغزوات ، وتتفتح الغرف على صحن الدار ، لاحتجاب النساء ولدواعى الأمن أيضا ، ولايرتفع البناء فى الغالب عن دورين ، وفى الدور الأعلى تعمل أبراج تطل على الخارج للقتال ، إذا ما حدث غزو أو مداهمة ، بالإضافة إلى بناء على شكل سور لايزيد عن ارتفاع متر وبه رسوم هندسية على شكل مكعبات أو مثلثات ، ويمكن أن يقاتل من خلفها الرجل ، ويستتر بها، وتحيط سقف الدار كله فتحجب الذين عليها من الجوار ، إذ تتخذ مقراً فى الليل هربا من الحر الشديد داخل الحجرات (١) .

وكان هذا النمط من البناء هو السائد فى قرى نجد ، أما القليل منها فقد وضع لها أساس من الحجارة بارتفاع متر تقريبا ، وكانت هناك عوائق أمام بنائها جميعا بالحجارة لعدم توافرها بسهولة مما جعل معظم القرى تأخذ مما توفر تحت قدميها فنشأت قرى طينية .

الدار بالقصب :

تعتبر الدار فى القصب انعكاسا لثقافة المجتمع ، كما تعكس لنا العلاقة بين البيئة الطبيعية ، والحياة الاجتماعية والثقافة المادية ، ونظرا لما للقيمة التراثية التى تعكسها الدار ، فسوف نورد وصفا وتحليلا للدار قديما وحديثا ، لنتعرف على مدى التغير فى المنطقة .

والدار فى مجتمع القصب هى المأوى والسكن ويختلف باختلاف ملاكه من حيث الثراء والفقر من حيث شكل البناء أو عدد الغرف ، وكانت فى معظمها ذات مساحات ضيقة ، ويرجع ذلك لأسباب كثيرة أهمها ضيق حجم الملكيات وصغرها ، ومحاصرة الأرض الزراعية لها ، هذا بالإضافة إلى كبر حجم العائلة نظرا لوجود نمط العائلة الممتدة ، نظرا للظروف الاقتصادية المنخفضة وعدم قدرة الأبناء على الانفصال عن الآباء ، وإقامة مساكن مستقلة ، هذا بالإضافة إلى اعتبارات أخرى منها ملكية الأرض الزراعية ومصادر الرزق المشتركة بالإضافة إلى اعتبارات اجتماعية وثقافية ، وهذا ما دفع إلى انطلاق المدينة حديثا نحو البناء بعيدا فى شكل

---

(١) محمود شاكر : مرجع سابق ، ص . ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

المخططات الجديدة فكانت متنفسا لمجتمع القصب ، جعلها تنتشر بلا حدود وتمتد أفقيا بأبنية حديثة ، والدار بقرية القصب قبل ظهور البترول بنيت على مساحات صغيرة ، نتيجة لأهمية الأرض الصالحة للزراعة ، وظلت تنقسم هذه الأرض الصغيرة المخصصة للدار نتيجة الميراث ، كما انقسمت الدار من الداخل لتتسع الدار الواحدة لأكثر من عائلة ، فالأرض تستغل أساسا للزراعة ، ولذلك تحولت قرية القصب إلى عدد من (الدور) لايوحد بينها سوى الشكل الخارجى أما الأحجام فتختلف ، ونجد آثار التقسيم داخل الدار الواحدة ، فنجد أبوابا مغلقة ، وأبوابا أخرى فتحت فى فترة زمنية تخالف فترة البناء .

وتبنى الدار من " اللبن " أى الطين المخلوط مع المواد الأخرى المتوفرة فى البيئة مع الماء ويشكل على هيئة قوالب وتترك لتجف ثم تستخدم فى البناء ولا يعتمد فى بناء الدور على مخططات هندسية ، أو على مقاييس مترية دقيقة ، وتزين جدرانها من الخارج بمثلثات بارزة أو خطوط محفورة بطريقة أفقية فى نهاية كل طابق ، وتمسح الجدران من الداخل والخارج بطين ناعم كى تبدو ملساء .

وقد ترتفع (الدور) إلى طابقين ، وتقسم كالاتى :

- الطابق الأرضى : وهو عبارة عن أرض متسعة تسمى (بطن الدار) ، وفى وسطه عمود يسمى (ساريه) يصل إلى السقف ويبنى بجواره قدر كبير من الحجر يتسع لكمية كبيرة من الماء ويسمى " قرو " ، وبطن الدار هو الممر الموصل إلى الغرف فى الدور الأرضى .

- الصفة : وهى عبارة عن حجرة أو أكثر ، ينام فيها أفراد الأسرة وتستغل أيضا للجلوس ، وللأكل ويوجد داخل الصفة غرفة صغيرة تسمى (البيت) يضعون فيها المتاع من تمر وعيش وسمن ويوجد فى هذا البيت (جصة) مبنية طولها ثلاثة أمتار تقريبا من الحجر أو الطين، يخزن فيها التمر لطوال العام ، ولها فتحة من أسفل لنزول " الدبس " عسل التمر تسمى " المدبس " .

-(القهوة أو الروشن) : يوجد بالدور الأرضى حجرة تسمى (قهوة) أما إذا كان الدار ذو طابقين فإن هذه الحجرة تكون فى الطابق العلوى وتسمى فى هذه الحالة (الروشن) وهى مجلس للرجال وعادة يكون (للروشن) أو (القهوة) باب مستقل على خارج الدار كى لايمر الضيف من داخل الدار ،

كما يستخدم (الروشن) فى بعض الدور فى تخزين (القمح) لمدة سنة حتى يأتى موعد المحصول فى السنة المقبلة ، وفى حالة استخدامها لاستقبال الرجال – فى بعض البيوت – فيوجد بها " الكمار " وهو يشبه الدولاب لوضع الدلال ، يبنى من الطين ، وأمامه (الوجار) وهو مبنى من الطين أيضا على شكل مستطيل على الأرض ، لإشعال النار فيه لعمل القهوة ، وبجواره " المهفة " لإشعال النار . كذلك يوجد (ضفيه) صغيرة لوضع الماء المخصص لعمل القهوة ، وتوجد بجوار (الوجار) . ، كما يوجد فى (القهوة) " المحماس " لحمص القهوة يصنه من الحديد وله يد طويلة . ، " والملقاط " وهو أداة من الحديد لالتقاط الفحم والجمر ، و " مخطر " وهى أداة لها ثلاثة أرجل لوضع الدالة أو الإبريق عليها فى وسط الوجار ، " حصاة النقير " وهى حجر كبير محفورة من الوسط (منقورة) توضع القهوة وسط هذه الحفرة ثم تدق بواسطة حجر آخر حتى يتم طحن القهوة ، وتفرش " القهوة " " بالخصاف " و " الحصير " ، ويوجد بها مساند تحشى " بالتبن والطرف " "ومراكى " تحشى " بالتبن " أيضا كما يوجد فى السقف فتحة تسمى (النبر) لخروج الدخان .

الجصـــــة ، وتوجد تقريبا بكل بيت بالقرية وهى مخزن "كنز " التمر لمدة طويلة ، وهى عبارة عن بناء ارتفاعه حوالى مترين ، ولها فتحه صغيرة فى أعلى الجدار ، ومن أسفل تعمل فتحه صغيرة (مثعب) لينزل منها " دبس التمر " ولذا يوضع إناء ليستقبل هذا الدبس " وتبدأ ربه البيت السحب من هذا الإناء عند الحاجة كطعام أو تحليه بعض الأكلات .

الوتـــــد ، وهو عبارة عن أخشاب ملحقة بسقف الدور الأرضى بارزة إلى الأمام فوق حوش الدار وفى داخل هذا " المجبب " وهو ممر يؤدى إلى (الصفف) جمع (صفة) وهى الغرف .

القـــــرب : وهى من الجلد المدبوغ تستخدم لوضع الماء الخاص بالشرب وتستخدم لجلب الماء للبيت .

الموتـــــد : وهو مكان لإعداد الطعام وعادة يكون منعزلا تقريبا عن الغرف الأخرى ويوجد بجواره (البيت) وهو المخزن لحفظ الأطعمة ، ويوجد فى سقف الموقد فتحة لأعلى تسمى " النبر " لمرور الدخان للخارج – كما سبق الذكر – ويوجد فى أحد جوانب الموقد ثلاثة أحجار متوسطة تسمى (مناصب) تستخدم للطبخ عليها ، فيوضع الوعاء على هذه "المناصب" ويوضع الحطب تحتها ، ويوجد به " التنور " لعمل " الكليجا* وغيرها وهو عبارة عن حفرة عميقة توضع بها النار ، وتوجد " المقرصة " وهى أيضا لعمل القرصان من البر وهى من الحديد .

---

* (الكليجا) من الأكلات الشعبية .

الصفارى : جمع (صفرية) مصنوعة من النحاس تستخدمها العائلة للطبخ العادى .

الحجرى : وهى قدورة كبيرة تستخدم لطبخ الولائم الكبيرة .

صحـــن : وهو صحن التقديم ويستخدم للطعام العادى .

صينيـة : وهى صحون كبيرة تستخدم لتقديم الذبائح .

وهناك أوانى تصنع للطعام من الخشب ومنها ما يسمى (ميقعة) و " الصحاف " ويقدم فيها الأكل و (المغرفة) لغرف الطعام ، وتغطى كل من " الصحاف " و " الميقعة " بأغطية من الخوص وأوراق النخيل تسمى " طباقة " . وللطبخ قدور من النحاس ، ومنها قدر كبير لتدفئة الماء لاستعمالة فى الاستحمام ، كما كان هناك " السحلة " وهى من النحاس لغرف مياة الاستحمام.

المجرشـــه : أو " الرحى " وهى عبارة عن قرصين من الحجر مستديرين تطحن بواسطتها الحبوب .

مطعمـــة : وهى صحون مصنوعة من الخوص تستخدم للتمر .

الســفرة : وهى مصنوعة من الخوص تفرش عند تقديم الطعام ويؤكل عليها .

المغراف : تصنع من المعدن للشرب .

المنحاز : وهو من الحجر على شكل مخروطى لطحن الحبوب ، وقاعدته أصغر من أعلاه ، ولذلك لابد من دفن جزء كبير منه فى الأرض لتثبيته ، وله عمود قوى من الخشب يسمى " مدقة المنحاز" .

المعصاد : عصا من الخشب ، تستخدم فى العصد (تحريك الطعام) .

السراج : وهو عبارة عن علبة تعبأ " بالقاز " الجاز " ويوضع لها فتيله من قماش الخام ، ويشعل بها النار للاضاءة .

وبوسط الدار مكان فسيح غير مسقوف يسمى : (الحوش) ، وتربى به بعض الدواب لاستخدام البيت ، مثل رأس أو إثنين من الغنم ليشربون منها الحليب..

وتسقف الدور بخشب الإثل وجريد النخيل وجنوعها على هيئة (اللحمة والسده) ثم تسدد الفراغات بينها بالسعف تسمى (عسبّان) ثم يسدد بالطين ، ويوجد فى أعلى المنزل ما يسمى (بالمرازيم) ، وهى ما تسمى فى مصر (المزراب) ، وذلك لنزول أو نزوح مياه الأمطار ، أو (السيل) عن طريقها إلى خارج المنزل ، وتسمى بالقصب أحيانا (مثاعب) ، وهناك السارية وهى عبارة عن عمود من الطين يبنى ويوضع فى أعلاه خشبتان لتسند سقف الدار .

الأبواب ، يستخدم فى الأبواب جنوع النخل ، وترص بجوار بعضها البعض على هيئة مستطيلات، تمسك هذه المستطيلات بقطع خشبية بالعرض من الداخل ومن الخارج على هيئة تقاطعات ، حتى تصبح فى غاية القوة ، وفى كل باب يوضع (سكره) أو (مجرى) وهى أقفال لكل واحد منها استخداماته الخاصة (فالمجرى) تستخدم أثناء الليل ، والإغلاق التام فهى أقوى من(السكرة) ، حيث أنها لاتفتح إلا بمفتاح ، ولهذا المفتاح طريقة خاصة عند صناعته بحيث يتدرج من البساطة إلى التعقيد كى يصعب فتحه وهو عبارة عن قطعة خشب مستطيلة وبها أعواد من الخشب على هيئة أسنان ، يزيد عدد هذه الأسنان أحيانا زيادة فى الأمان أو يوضع به مايسمى (بالسارقة) وهى مجرى فى المفتاح ، وهى ما يطلق عليها فى ريف مصر (الضبة والمفتاح) . وبالباب مكان لدخول اليد من أجل فتح الباب ، وتسمى (المفتح) أو (الكوه) أما (السكرة) فتستخدم أثناء النهار ، وفى حالة وجود أهل الدار بالداخل لأنها أضعف من (المجرى) ، فهى تستخدم للآغلاق المؤقت فقط .

النوافذ ، لم يكن بقرية القصب نوافذ خشبية بل كانت هناك فتحات صغيرة مربعة الشكل فى أعلى الجدار تسمى (فرجه) ، أما (اللهج) فهى فتحه على شكل مثلث ، وبالباب فتحه تسمى(الطرمة) لرؤية الطارق ، كالعين السحرية فى مصر .

ويستخدم أحيانا (الجص) الابيض فى بناء المنازل حيث تزين به (السوارى) أى الاعمدة كما يزين به (القهوة) أو المجلس ، ويصنع منه (الوجار) .

دورة المياه ، لم يكن هناك قديما دورات مياه بالقصب ، حيث يخرج من يريد قضاء حاجته خارج الدار، وهذا هو الغالب على القرية ، لكن هناك بعض البيوت وهى نادرة كان بها مكان الحاجة ويسمى (البرج) .

الوقود والمياة بالقصب ،

أما الوقود فهو من الحطب ومن روث الجمال والبقر تجمعه النساء من الأراضى البعيدة عن الدور من " البر " ، والحطب من شجر يسمى (الحمض) و (السلم) و (الارطى) .

أما جلب المياه فهى من البئر وكانت هناك ثلاثة آبار بالقرية يستخدمها الأهالى للشرب وهى تبعد عن البلد حوالى ٢ كيلومتر وتحمل النساء الماء فى قدور من النحاس على رؤسهن .

- **البيت بالحائر .**

إن البيت بالنسبة لبدو الحائر يختلف عن باقى المجتمعات المدروسة حيث أنهم كانوا يقيمون فى بلدة الحائر فى فصل الصيف فى بيوت من الطين يطلقون عليها " الحوى " * وبعد ذلك أطلق عليه المنزل ، وكان يبنى من الطين اللبن ومسقوفا بالجريد والقش من النخيل وسعفه ، والمبانى متراصة ومتلاصقة بجوار بعضها ، وبينها حارات ضيقة لاتسمح بمرور أكثر من الناس والدواب على مساحات ضيقة خوفا على الأرض الزراعية من الضياع .

أما البدو فكانوا يرحلون فى فصل الشتاء " بحلالهم " و"اديشهم " إلى الصحراء حيث يقيمون فى بيوت الشعر .

وسوف نعرض الآن لشكل البيوت الموجودة بحائر الحاضرة من الداخل ، ثم طريقة بناء بيت الشعر ومحتوياته ، وجدير بالذكر أن هناك شبه اتفاق بين طريقة بناء بيت الشعر فى بادية الحائر وعند بدو الغطغط ، وكذلك الأدوات المستخدمة فى المجتمعين متشابهه .

والبيت بحائر الحاضرة : يتكون من :

- المجبب : المدخل .
- الباحة : الفناء الخاص بالبيت .
- الديوانية : للجلوس .
- الروشن : هى حجرة فى الدور فوق الأرضى ، وهى قليلة الوجود .
- الحجا : سور البيت من أعلى .
- المخزن : للحبوب .
- الجصة : للتمر .
- الدريشة : مثل الشباك وهى فتحة ضيقة فى أعلى الحائط .
- الفاغرة : تشبه الرف وتكون لوضع السراج أو ما شابه ذلك .
- البرج : " الصهروج " أى الحمام ولم يكن متوفرا إلا نادرا قديما ، وكان ذا فتحتين فتحة يدخل منها الشخص وفتحة من الخلف على الطريق ويمر شخص ليجمع الفضلات من هذه الفتحة وتستخدم كسباخ .

---

* يسمى الحوى نظرا لانه يحوى السكان بداخله .

الادوات المستخدمة بالهوى :

الصميـــــل : إناء يحلب فيه اللبن .
الخبابـــــة : لخض اللبن ويسمى " خب اللبن " .
موجـــــات : وهو الجرن لدق البن وهو عبارة عن صندوق خشب وله يد من الحجر .
الوجـــــار : كان يبنى من الطين وهو للقهوة .
سحكـــــل : يوضع به القهوة ومحتوياتها .
المبـــــرد : لتبريد البن بعد تحميصه ، وهو على شكل طبق مفلطح من السعف .
صندوق خشب : للدلال ليرحل به البدو .
الـــــشيست : ماسورة بحجم فنجان القهوة يوضع بها فناجين القهوة لحفظها .
الشبـــــلدان : عبارة عن صندوق لتخزين الملابس ويصنع من " العساوة " أى سعف النخل والخوص وجلد وقماش .
مضّـــــرب : يشبه المراتب الخاصة بالسراير ولكن نو سمك بسيط وهذا خاص بفئة معينة، وهى الفئه العليا .

البيت الشعر لدى بدو الحائر والفطفط :

إن بيت البدوى – وكما سبقت الإشارة – خفيف الحمل يسهل نقله من مكان لآخر حيث الترحال والتنقل المستمر سعيا وراء الماء والكلأ ، وعندما يصل الظعن إلى المكان المنشود تنوخ البعير ، وتهم النساء بإنزال الأدباش ، والإسراع ببناء البيت .

وشكل البيت مكعب مستطيل ، سقفه وجوانبه من نسيج تصنعه المرأة البدوية من غزل الجمال والبعير ، ويتراوح طول البيت أو قصره حسب عدد الغرف وحسب مكانة صاحب البيت ، ولكن فى العادة يتراوح البيت من أربعة إلى خمسة أمتار – فى حالة ما إذا كان البيت مكونا من غرفة واحدة وعمود واحد ، ويسمى هذا العمود (الوسط) .

ويتكون البيت من : فليج – ذرة – لحفة – شملة – ووشيع وهى أنسجة من غزل الجمال والبعير وشعر الماعز ، تنسجها المرأة البدوية ، وأطناب ومنساب من الخشب أو الحديد قد تصنعها المرأة أو قد يصنعها الصناع أى " الخضيريون " أو يصنعها " الصلب " ، وحبال قد تصنعها المرأة بنفسها من الصوف أو الليف أو قد تشترى من القرى القريبة من ديارهم .

الفليج : وهو نسيج قوى أقوى من الأنسجة الأخرى الخاصة بجوانب البيت ، وهى مقاطع مستطيلة الشكل يبلغ طولها حوالى متر وعرضها أقل بقليل ثم تخاط هذه المستطيلات حتى يتكون الحجم الذى يغطى سقف البيت ، وفى البيت العادى يحتاج إلى خمسة أو ستة أفلاج ، كى تكسو السقف أو تزيد ، ويستخدم فيه النسيج القوى كى يتحمل الظروف الطبيعية من شمس أو مطر .

الزرى : وهى من نسيج أرهف أو أقل من الفليج وهى ثلاثة أنواع : " ملحة " ولونها أسود مثل الفليج مع إختلاف النوع ، و " شفا" ولونها أسود أيضا وبها زخارف قطنية و " عفره " وهى بيضاء من القطن * وتوضع كزخارف ، وهى من أنسجة مختلفة كمزيج ، واذا جاء الشتاء فهناك " لحفه " ويسمى أحيانا " وشيع " وهى مقطع وبر سميك وهو من صوف الغنم الأبيض ، وتقوم المرأة بصباغته ، ويستخدم " الوشيع " لتدفئة البيت فتوضع فى جوانب البيت أو توضع كفرش ، ثم هناك " الشملة " وتوضع كقواطع للبيت من الداخل لتفصله على شكل حجرات .

وارتفاع البيت حوالى مترين ويزيد فى حالة البيوت الكبيرة الخاصة بالشيخ أو كبار القبيلة من رؤساء الفخوذ والأغنياء .

ويقام البيت أو يرفع فى الوسط بعمود (الوسيط) ، و يختلف عدد الأعمدة حسب حجم البيت ويدق بالأرض الأوتاد (المنساب) ، وهو من الخشب قديما ومن الحديد حديثا ، ويربط نسيج البيت بالمخيط إلى (الطنب) ويشد إلى (المنساب) ، وفى (الجوازل) ، وتتعدد الأوتاد والجوازل بحسب عرض الخيمة وكبرها .

ويجهز الصوف والوبر والشعر الخاص بأنسجة البيت وذلك بقص شعر الغنم والماعز فى الربيع ، أما الجمل فيأخذ وبره فى السقوط عن جسمه فى فصل الصيف فتجمعه النساء ثم يمشط الشعر " وينرشز" أى يهوى ويجفف استعدادا لغزله ونادرا أن تجد بدوية " وكما يقال " ليس بيدها المغزل وذلك أثناء رعيها لماشيتها أو فى أوقات راحتها ....الخ **، ونسيج البيت يختلف فى جودته ونوعه تبعا لنوع الشعر الذى يغزل منه ، فمنه ما يصنع من الشعر الخالص النقى الخالى من الخليط ، ومنه المخلوط ، وشعر الماعز الأسود أقوى من الأبيض ، كما أن شعر الماعز التى تعيش فى مناطق باردة من المملكة أحسن من الأنواع الأخرى وكلها بوجه عام أقوى

---

* ان الاغنياء من البدو يبدلون بعض أجزاء البيت الجانبية بنسيج قطنى فى فصل الصيف ، كى تلطف من حرارة الجو

** مازال الاغنياء يبنون البيوت الشعر الفاخرة ، فى فناء القصور او الفيلات ، ويفضلون الجلوس بها شتاءا أو صيفا وهى تتكلف اكثر من ٢٠٠٠٠ ريال تقريبا كما يقال .

وأدفأ فى الشتاء من صوف الغنم أو وبر الجمل ، كما أنه يحفظ درجة حرارة البيت فلا يوصل البرودة إلى الداخل أو الحرارة فى الصيف ، ويمنع مياه الأمطار من دخول البيت .

وتقام البيوت الشعر حسب نظام معين لاتدخل فيه الصدفة ، فقد يكون البيت مفتوحا نحو الشرق خاصة فى الشتاء ليحصلوا على دفء الشمس ، وفى باقى الفصول الأخرى يراعى اتجاه الرياح أو قد تفتح البيوت تجاه القبلة ، فنجد أن البيوت كلها وقد فتحت فى اتجاه واحد (ويحدد ذلك بناء على تعليمات الشيوخ وكبار رجال القبيلة ، وتقوم النساء بالتنفيذ) .

وإذا كان البيت مكونا من حجرتين تخصص حجرة منهما لاستقبال الضيوف ، ويحفر فيها أو بجوارها من الخارج حفرة للنار (المنقد) لعمل القهوة .

وتجدد البيوت إذا كان عام (ربيع) أى عام خير كما يقول الإخباريون ، أما فى السنوات الشحيحة الأمطار فهم يكتفون بالقليل فى كل شئ ، حتى يأتى عليهم العام المقبل أو ما بعده .

وتسمى هذه البيوت (نزلا) وهذه النزل تنقسم الى فرق (فريق) ، وبيت البدوى له حرمه خاصة ، فإذا لجأ إليه لاجئ أو استجار به أحد فإن من واجب صاحب البيت أن يحمى ويدافع عن هذا اللاجئ .

الأدوات الخاصة بالبيت عند بدو الحاثر والفطفط .

إن البدوى يستخدم ما هو متاح له من خامات فى بيئته الطبيعية ، وتنحصر هذه الخامات فيما يستخرج من ماشيته ، ومن جمال " إبل " وبعير وأغنام وماعز ، فمن وبرها وشعرها وصوفها يصنع البيت والفراش والغطاء والملابس و " الخرج " وهو بمثابة المحقيبة الكبيرة لحمل الأدوات والملابس ... الخ ، ومن جلودها تصنع الأدوات الخاصة بالحليب والزبد .... الخ ، فالبدوى يحمل معه الاتى :

أدوات تصنع من الجلود بعد دبغها وهى .

- الراويـــة : وهى تصنع من جلد الجمل بعد دبغه * وتستعمل للماء فعند الرحيل يملأ فى حدود خمس " راوية " ، أو حسب العدد لسقاية القافلة ، وتوضع على جانبى الجمل أثناء السير .
- القربـــة : وهى من جلد ماعز أو خروف وتدبغ ، وتستعمل للماء أيضا .

---

* تدبغ الجلود بقشر الرمان (كرف) أو بنبات (الارطه) وهو نبات ورقى ، أو كرف الطلح الاحمر

- المغبـــة : وهى لترويب اللبن * ، وهى أيضا من الجلد المدبوغ .
- الصميـل : بعد ترويب اللبن يوضع " بالصميل " ، وهى من جلد ظبى أو (حنجل) أى ولد العنز ، أو تيس ، ثم تدبغ وتربط فتحات الأرجل وتترك فتحة الرقبة للاستعمال .
- العيبـة : وهى تستخدم للتمر ، وفى بعض الأحيان توضع بها بعض الحاجات الخاصة بالمرأة ، وهى من جلد البعير أو " الحاشى " أى الجمل الصغير المدبوغ ، كما يستخدم فى تخزين التمر بالنسبة للبدو .
- الكرش : يؤخذ كرش الخروف ويغسل ثم يدبغ ، ويخاط بخيط " يكرت " ويعمل به فتحة من أعلى ، ويوضع بعض التمر على نار ، ويسوى حتى يصير " كالدبس " ، ويوضع فى الكرش فيدبغه دباغة خاصة تعطية لونا أسود وتعمل على منع تسرب الزبد منه ، فهو يحفظ الزبد ، ويسمى أحيانا " الكرشة " لدى بدو الغطغط .
- العكـة : وتسمى العكة لدى بدو الغطغط والحاثر ، وأحيانا تسمى " النحو " لدى بدو الحاثر ، وهى بمثابة خزان للسمن ، وهى من جلد الغنم بعد دبغه ، ويدبغ بدو الغطغط بنبات الكرمع بعد غليه ونقع الجلد فيه ، أما بدو الحاثر فيدبغون بقشر الرمان " كرف الرمان " أو بنات الأرطه ، أو " كرف الطلح ، ؛ كما سبق الإشارة ، أو تدبغ بطريقة الكرش كى لايتسرب منها السمن .

الأدوات التى تصنع من الجلد المفرود ،

- النطح : وهو من جلد ناعم مدبوغ بدون شعر ، ويستخدم للزينة ، يزين به الجَمل ثم يوضع كزينة فى البيت .

- الجاعد : وهو من جلد مدبوغ وناعم وعليه شعر ، ويوضع فوق " الشداد" على ظهر الجمال للزينة بالنسبة لجمل الرجل ، أو يستعمل كفراش فردى ، ويفضل فيه الألوان الزاهية الأبيض أو الأحمر " الأشقر " أو " الأبرق " ، والنطح والجاعد معروفة لدى بدو الحاثر .

---

* توضع كمية لبن صغيرة من اللبن السابق حلبه بايام كخميرة فى المغبة ثم يحلب عليه اللبن الحديث الحلب لتزويبه استعداد لعملية فصل الزبد عن باقى اللبن .

الأدوات التى تصنع من الشعر والصوف والوبر بعد غزلها ونسجها

يعزل كل لون على حدة ، ويعتبر اللون الأبيض من الألوان المختارة خاصة وأنه يمكن أن يصبغ ويحول إلى اللون المطلوب ، والبدوية تغزل فى كل مكان كنوع من التسلية المنتجة ، ومن هذا الغزل تنسج البدوية الأدوات الآتية :

- الخرج : وتهتم المرأة به ، فتزينه بألوان زاهية وتطرزه بأشكال جميلة ، وتحاول أن تبدع فى الخيوط المتدلية منه (السفائق) ، و (العثاكل) ، وهو من وبر الجمل ، ويستخدم كوعائين كبيرين يتدليان فوق جانبى الجمل متوازنين ، لحمل أدوات الصيد بالنسبة للرجل ، والمؤن للجميع .... الخ .
- الساحة : وجمعها (السياح) وهى تستخدم كفراش ، أو بساط ، يغزل من صوف الغنم وتحاول المرأة أن تبدع فى نقوشه وزينته خاصة وأن هذا (السياح) يزين بها بيت البدوى وأروقته والمجالس التى يستقبل فيها الزوار .
- العدول : ويستخدمه بدو الحائر " ككيس كبير من الوبر " فهو أكبر من الخرج ، وتضع المرأة ملابسها وأدواتها وحاجات البيت به .
- المعانيز : وهى أكبر من الخرج وأصغر من العدول ويوضع به الأشياء الخاصة بالمرأة من حلى فضيه أو ما شابه ، ويوضع به الأشياء الصغيرة .
- البرجد ، والزولية ، والرومية : وهى تشبه السياح ولكنها تختلف فى طريقة نقوشها ، فالرومية مخرمة ومنقوشة وتصنعها من وبر الجمل الأبيض والأحمر .

الملابس :

ملابس النساء وزينتها :

إن النساء بمجتمعات الدراسة يملن إلى كثرة التطريز لملابسهن ولبس الألوان الزاهية ، خاصة إذا كانت إمكانياتهن تسمح بذلك ، ولقد اهتمت المرأة النجدية بزينتها ومظهرها ، مستخدمة فى تحقيق ذلك مواد مختلفة ومتعددة ، وهذه المواد فى الغالب من مصادر طبيعية متوفرة فى البيئة ، يعود استخدامها إلى عهود قديمة ، ومن المواد التى استخدمتها المرأة النجدية هو (البقم) وهو نبات له أوراق ، وساقه حمراء ، ويستخدم فى الصبغة بعد طبخه . وهناك (الحناء) وهى أوراق شجر الحنة ، وتجفف أوراقها وتسحق وتستعمل للتزين وصبغ الشعر وتقوية جلد الرأس – وهناك (الديرم) ، وهو لحاء شجرة الجوز ، وكانت النساء تصبغ

به شفاهن . وهناك الزعفران ، " والظفر" ويستخدم للتطيب . وإستخدمت المرأة الكحل لتجميل العين وكعلاج ، وهناك المشاط : وهو عبارة عن خليط مكون من (السدر) أو (الخبط) و (ثمر الورد) المجفف (أى الورد نفسه كما يسميه أهل نجد) ، وقد يستخدم كذلك (الجاونى)، وقليل من (السمك) و (الزعفران) لتحسين الرائحة . وقد يضاف إليه مواد أخرى مثل (الريحان) و (الطفر) ، و (المحلب) ، و(الصندل) . تبعا للرغبة أو الطريقة المتبعة عند أهل المنطقة .

طريقة إعداده :

تدق المواد الجافة وتخلط مع بقية المكونات ثم تنشر حتى تجف ثم تطحن باستخدام رحى مخصص لذلك ، ويحفظ الخليط بعد طحنه فى إناء معدنى أو خشبى مخصص محكم الغطاء حتى يحتفظ برائحته ، ويعتبر الورد والمشاط من مواد الزينة لتجميل الشعر وإكسابه رائحة طيبة [1] .

الملابس بمجتمع القصب :

إن مجتمع القصب مجتمع فقير وموارده الاقتصادية شحيحة ، يزيد من شحها ما أصابهم من غزوات البدو عليهم وسلب ما لديهم من موارد بسيطة ، هذا بالإضافة لما كانوا يدفعونه من " الإخاوة " أو الإتاوة للقبيلة التى كانت تقوم بحمايتهم ، أو ما كانت تجمع منهم الإمارة والأمير من نسب معينة على المزروعات والتى يحددها (الخراص) من قبل الأمير .....، كل ذلك جعل أهل القصب يعيشون حياة الكفاف .

كما أن لثقافة المجتمع وديانته انعكاساته ، ولذلك فملابس أهل القصب كانت بسيطة جدا وهى ساترة للجسد أساسا ، وليس فيها نوع من الترف إلا عند الفئات القليلة بالبلدة مثل الشيخ أو الأمير ثم المطوع ، وهى كالآتى :

ملابس الرجال :

للرجل لبس واحد فقط للعمل والحياة اليومية ، ويطلق عليه (الثوب) أو (المقطع) وأثناء العمل يقوم الرجل برفعه ويحزم به وسطه حتى يتحرك بحرية ، نظرا لأن أكمامه قصيرة وهو

---

(١) ليلى صالح البسام : التراث التقليدى لملابس النساء فى نجد ، مركز التراث الشعبى دول الخليج ، ١٩٨٥ م ص . ص ١٣٠ – ١٣١ .

أقصر أيضا من ثوب المناسبات ، وكان يصنع من قماش خام أو بفته ، ويشترى من الأسواق القريبة ، وتقوم النساء بخياطته على اليد .

وللمناسبات عند الرجال ثوب آخر ، من قماش البفتة أيضا أو (الدوبلين) والفرق بينه وبين الثوب العادى أن هذا الثوب أطول ، وأكمامه واسعة جدا وعلى هيئة مثلث ، ويسمى هذا الكم " ردنا " وبالتالى يسمى الثوب (المردن) . وهو لايلبس إلا فى المناسبات مثل الزواج أو الأعياد، وأثناء تأدية " العرضة " * .

هذا بالإضافة إلى (العباءة) وهى تلبس أيضا فى المناسبات ، وفى أيام البرد القارس وهى من صوف خشن يجلب من الأحساء ، ويقوم بعملها حرفى يسمى (خبان) ويقال (يخابنها)، أى يخيطها ، وهو مقيم فى شقراء ، ويستعملها عامة الناس ، أما الصفوة فيستعملون بدلا منها (المشلح) فلا يلبسه إلا الأغنياء بالقصب لأنه من صوف ناعم وجيد وغالى الثمن ، ويلبس الرجال أيضا طاقية وغترة ، والقليل منهم من كان يقتنى (العقال) وهو دائرى الشكل ، ويوضع فوق (الشال) أو فوق الغترة ، وجدير بالذكر أن الرجل لم يكن يرتدى سوى تلك الملابس البسيطة فقط ، ثم يلبس الرجل فى قدمية (النعال) وهو لفصل الصيف ويشبه الشبشب ، أو " الزرابيل " وتلبس فى الشتاء لأنها تكسو القدم ، ويقوم بصنعها الرجل بنفسه من الجلود والخامات المتوفرة بالبيئة .

ملابس النساء بالقصب :

ترتدى النساء فى الحياة العادية " المقطع " وهو من قماش يسمى (المردوف) أو (الحشيش) أو (الشالكى) ، وهو ثوب متسع وتقوم بعمله المرأة بنفسها وعلى يديها بالإبرة ، وللمناسبات أو الخروج تعمل المرأة (الثوب) ويلبس فوق المقطع ، وأكمامه واسعة تصل إلى ركبة المرأة وفى نهاية الكم يعمل له نوع من الكلفة لتجمله ، وله ذيل طويل طوله حوالى ذراع بعد القدم، ويطرز أحيانا بقماش حرير ، وإذا استعمل قماش حرير فى عمله يسمى (جز) أى حرير طبيعى – وفى هذه الحالة لايرتديه سوى الأغنياء ، وفى الأعياد والمناسبات فقط ، وهناك قماش يسمى "روز" وهو يشبه " الجرسيه " حاليا وكان يسمى " وارد امريكا " وترتديه العروس من الأغنياء فقط ، وكان يشترى من أسواق الرياض ، وكانت المرأة تغطى رأسها بنوعين من الأغطية :

---

* العرضة : نوع من أنواع الرقص الخاصة بالمنطقة وسياتى الحديث عنها ، فى الجزء الخاص بالرقصات الشعبية .

- " شيلة " وتسمى (الكريشة) وهى من قماش كاتم أى (تستر) وهى للاستعمال العادى اليومى ، وتغطى المرأة وجهها بها عند اللزوم .
- " شيلة " وتسمى (بلبول) وهى شفافة أو كما يقولون عليها " رهيفة أو مشخلله " وهى لاتخفى ماتحتها أى (لاتستر) . وكانت للمناسبات والأعياد .
- عباءة : وترتديها المرأة عند الخروج ، وكان فى القصب إمراة تقوم بصناعة العباءات أى "تخابنها " للنساء ، ثم بعد ذلك أصبحت النساء ترتدى " مشلح " ، وهو منذ أربعون سنة تقريبا .

أدوات الزينة بالقصب :

- القِردة : وكانت توضع فى الأنف (خشم) عند المرأة ، ويقتنيها الصفوة فقط لأنها من الذهب .
- المربيعة والمرقال : وهم أيضا من الذهب ، ولذلك ينطبق عليهم ما ينطبق على القردة .
- البربوش : وهو من الفضة .
- القلائد : من الخرز وألوان الخرز متعددة منها الأحمر والأصفر والأزرق .
- الخصور : وفصوصها تسمى " الملابن " وحجمها كبير .
- المفاتيل : وهى من الفضة وكانت ترتديه المرأة دوما ولاتخلعه من يديها .
- المرافيد : من الفضة ولاترتدى إلا فى المناسبات فقط .
- الشقائق : وكانت تستعملها البنات الصغار حتى سن العاشرة ، وهى من الفضة وتوضع فى أطراف جدائل الشعر ، وكانت تستخدم فى الأعياد فقط لتعطى البهجة للفتيات .

ملابس النساء بمجتمعى بدو الحاضر والفطفط :

لايختلف لبس بدو الفطفط عن لباس بدو الحاضر حيث الحياة البدوية المشتركة والثقافة الواحدة .

فالمرأة فى المجتمعين ترتدى مثلها مثل المرأة البدوية ، ثوبا محتشما يغطى جسدها كله ، ويتفق مع تعاليم الشريعة الاسلامية ، فلا يشف ولا يصف جسدها ، ويكون متسعاكى يساعدها

على أداء المهام التى تقوم بها فى المجتمع من إحضار المياه (تروى) وتحطيب ورعى وإعداد الطعام ..... الخ .

وتحاول المرأة فى شبابها أن تنتقى الألوان الزاهية كالأحمر ، أما كبار السن فتميل إلى الألوان القاتمة .

وتحرص المرأة فى هذه المجتمعات على ارتداء البرقع حتى وسط النساء ولا تخلعه إلا فى وسط أسرتها الصغيرة فقط وفى خدرها . والبرقع عبارة عن قطعة قماش مستطيلة الشكل سوداء ٣٥ × ٢٠ سم من نوع قطنى يسمح للمرأة بالتنفس بطريقة طبيعية ، وهذا المستطيل يثنى بحيث تكون ناحية أقصر من ناحية ، ويربط هذا المستطيل المثنى فى شريط بعرض ٤ سم وطوله حوالى ٥٠ سم ، ويربط بشريط رفيع فى منتصف الأنف ، وعند اللبس يلف الشريط حول الجبهة ، ويتدلى منه القماش المستطيل ومثبت من عند الأنف بهذا العلاق الرفيع الخيطى ، ويمسك أيضا من عند نهاية العينين بحيث يختفى الوجه ماعدا العينين فقط ، ثم تغطى المرأة رأسها ، وهذا البرقع يعطى المرأة الحرية فى التحرك داخل وخارج بيتها وهى مغطاة الوجه فتستطيع القيام بكل الأدوار المطلوبة منها .

وقد لوحظ أن النساء لايخلعن هذا البرقع حتى فى مجالس النساء ، مما يعطى حرية إلى حد ما للرجال فى الحركة فى البيت والتحدث مع النساء * .

ولما كانت المرأة هى التى تقوم بخياطة ملابس الرجال ، فهى أيضا التى تقوم بخياطة ملابسها ، وتطريزها إذا وجدت الإمكانيات ، كما أنها كانت تطرز ملابس الزوج بقماش حريرى، ومن ملابس النساء فى مجتمعى الدراسة المذكورين :

- ساحلى : وهو ثوب للمرأة يسدل باستقامة على الجسم - سادة - وهو من قماش أبيض عادى ثم يصبغ بقشر (الرمان) ليصبح لونه أحمر - خاص بالغطغط .

---

* من العيب خلع البرقع أمام عدد ولو قليل من النساء ، وتستطيع البدوية أن تأكل أو تشرب وهى مبرقعة ، فتجدها تقوم بهذه العملية بسهولة ويسر ويساعدها على ذلك إستخدامها اليد اليمنى فقط فى عملية الطعام ، فهى تأكل بيدها اليمنى ، وترفع طرف البرقع بيدها اليسرى بخفة شديدة تكاد لاتحلظ فمها اثناء الطعام - ومن الطريف أن عند استخدام الباحثة للبرقع ومحاولتها محاكاتهم لم تستطيع تناول الطعام أو الشراب وهى مبرقعة ، فهذه العملية تحتاج إلى مران طويل .

- المجزع : وهو ثوب من قماش الحرير الأسود أو الأحمر ، يشترى من الأسواق القريبة وأحيانا تقوم المرأة بعمله بنفسها ويتميز هذا الثوب بالاتساع الشديد والأكمام الواسعة مثل العباءة ، وتوضع عليه زينات باللون الأحمر والأخضر – خاص بالغطغط .
- المدرعة : وتسمى حاليا (الدراعة) وهى مطرزة وتستخدم للزفاف ، وتلبس عند الزفاف (البشت) أو (المشلح) أو (الحاطى) ، أو " المجزع " – خاصة بالمجتمعين .
- الصمادة : وتقوم بعملها المرأة من قطعة قماش مستطيلة وتحشى أو تعبأ بغزل غنم ناعم ، حتى تصبح كاسطوانة ثم تلحم طرفيها حتى تصير كطوق أو دائرة. ثم تزين بزخارف ، وتضعها المرأة على رأسها كزينة فى بعض المناسبات ، وهى خاصة بنساء الغطغط .

وهناك (الوقاة) التى تصنعها المرأة ببادية الحائر ، وهى تشبه (الصمادة) إلا أنها ليست مزينة ، وتستخدمها المرأة فوق رأسها عند حمل الماء .

- اللثامة أو اللطمة : وهى كالبرقع فى الوقت الحالى ، ولكن تختلف فى أنها قطعة واحدة من القماش وتثنى وتثبت عند الأذنين بعلاقتين فى الأذن ، وكانت تستخدم قديما ثم تحولت حاليا إلى " البرقع " فزاد عليها شريط مستطيل يربط على الجبهة من القماش بعرض ٤ سم تقريبا ومتصل باللثامة بشريط رفيع فوق الأنف وشريطين رفيعين عند الأذن وهى خاصة لدى البدويات. ، وتستعمل اللثامة حاليا البدويات كبيرات السن بالغطغط .

وأشهر أدوات الزينة لدى بدو الحائر هى : المعاضد وهى تلبس بالأزرع مثل – " الغوايش " ، و " الزمام " ويوضع فى الأنف ، والفردة وتوضع فى الأنف ولها سلسلة ومشبك بالشعر .

ملابس الرجال بالغطغط ،

تقوم النساء بحياكة هذه الملابس ، والنساء تختلف من حيث المهارة فى القيام بهذه الصناعات ، وقد وجدت الباحثة أن هناك نساء كبيرات فى السن تتباهى الآن وهى تحكى عن الصناعات التى تقوم بها من ملابس للرجال والنساء والدباغة وصناعة الادوات الجلدية ، وسنعرض بايجاز لأهم هذه الملابس ، مع ملاحظة أن البدوى كان يقتنى جلبابا واحدا فى الحياة العادية ، وجلبابا للمناسبات ، بالاضافة إلى أى شئ للتدفئة فى الشتاء .

المدرع أو " المذرع " : وهو مثل الجلباب ، من قماش " البفته " وكان يشترى من مكة .

المذلق أو " الساحلى " : ويسمى الساحلى لأنه من قماش يسمى " الساحلى " ويطلق عليه " المرودن " فى المجتمعات الاخرى ، ويشترى هذا القماش من الأحساء أو القرى القريبة . ، وهو ثوب يتميز بأكمام ضيقة من عند الأكتاف ثم ينزل بإتساع شديد فى نهايته والأكمام طويلة قد تصل إلى الأرض عند نزول الزراع ، وهو يلبس فى المناسبات مثل الزواج والأعياد ومعه " الجوخ " ، وهو من الثياب التى يقتنيها الشيخ ، أو كبار القوم عامة .

الجبة أو " الجوخ " : وتسمى الآن " الكوت " وهى من قماش صوف سمي؛ ويشترى من " مكه " ، وكانت تستخدم فى الأعياد والمناسبات كنوع من الأبهة .

البشت أو " المشلح " : وهو من قماش أخف من قماش الجبة (قماش عادى) وله حرف مطرز يسمى " زرى " .

هذا بالإضافة " للعمامة " على الرأس وهى مثل " الشماخ " الأحمر حاليا ، أما " الشيخ " فكان يلبس على رأسه ما يسمى " معم " وهو من قماش مثل الشاش بيضاء ويلفها " الشيخ " على رأسه " كالعمامة فى مصر " .

أما الرجل العادى فالعمامة فقط ، وكان الرجال يضفرون شعورهم على هيئة جديلتين .

ملابس الرجال بالحائر :

وكانت الملابس لدى بدو الحائر لاتختلف كثيرا عن ملابس أهل الغطغط ، إلا أن الرجل كان يلبس عند بدو الحائر فى الشتاء مايسمى (الحياكة) وهى مثل العباءة وتصنع من صوف الإبل أو الغنم ، وكانت تقوم بعملها المرأة ، كما كان يلبس فى الشتاء أيضا مايسمى " فروة " وهى عبارة عن فروة حيوان مثل الأرنب ، وكانت غالية الثمن ، لأنها تدبغ بطريقة خاصة ثم تخاط بحيث يكون الفراء جهة جسم الإنسان وتغطى بقماش من الخارج ، وكان هناك مايسمى " البيدى " وهو يشبه العباءة ومن صوف الإبل ولذلك يكون ثقيلا على الجسم .

وهم يعتمدون على أنفسهم فى توفير معظم حاجياتهم ، حيث أنهم كانوا فى حالة ترحال مستمر طوال العام – فكما يقول المثل " البدوى وراء ذيل بعيره " – غالبا بعيدين عن الأسواق ، ولذلك نجد أن الصبى يتعلم عن والده كما تتعلم الفتاة عن أمها ، وسنورد هنا بعض الأعمال التى كان يقوم بها البدوى والبدوية :

الأحذية : وكان الرجل يصنعه لنفسه ، ويسمى " الحذا " وأسفله أو نعله من جلد البعير وهى عبارة عن جلد سميك ليتحمل ويحمى القدم ويقوم بعمل جزء آخر على وجه القدم من جلد أضعف من جلد النعل ، وهناك مكان لدخول أصبع القدم الكبير أى جلد يفصل بين هذا الأصبع وباقى الأصابع ، ويشبه الشبشب المسمى " بالزنوبة " وهناك نوع آخر من الأحذية يسمى " الزربول " أو " النعال " وهو من صوف الغنم وهو قماش مثل قماش الخيمة ويغطى القدم ويتم إعداده على شكل وحجم قدم الرجل ، ويستخدم فى الشتاء لتدفئة القدم ، ويغطى القدم كلها مثل (البوت) .

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثانى

- **عادات دورة الحياة بمجتمعات الدراسة**

• : الحمل .

• : الميلاد .

• : الفطام .

• : الختان .

• : التعليم وختم القرآن .

• : التنشئة الاجتماعية .

• : الزواج .

• : الوفاه .

عادات الطعام وآدابه .

الاحتفال بالأعياد والمناسبات .

obeikandl.com

obeikandl.com

• الحمل :

إن فى مجتمعات الدراسة الثلاثة يعتبر حمل الزوجة من الأمور السعيدة التى ينتظرها الجميع ، وبرغم ذلك فعندما تشعر الزوجة بحملها ، لاتعلن ذلك لأحد بل تخفيه حتى عن أقرب الناس لها ، ففى مجتمع الحائر لا تبوح الزوجة بحملها حتى لزوجها ، ويعتبر ذلك من الحياء المطلوب فى المرأة ، وحتى إذا أرادت أن تكشف عن حملها فهى لاتتكلم إلا بعد مرور ثلاثة أو أربعة أشهر على الأقل ، حتى لا تتهم بعدم التعقل ، أو عدم الحياء ، فكثيرا ما يبقى سر الحمل مجهولا حتى يكشفه تضخم البطن أو الوحم وهو ما يصاحب الحمل كالقئ مثلا .

والحامل لاتعامل معاملة خاصة من قبل أهلها أو زوجها بل تقوم بالأعمال المطلوبة منها بالكامل دون تذمر ولا تكاسل مهما كان العمل شاقا ، فبالنسبة لمجتمع الحائر وهو مجتمع بدوى كانت الأعمال التى تقوم بها المرأة شاقة ، وذكرت إحدى الإخباريات للباحثة أنها كانت " تروى " أى تجلب الماء بالقدر على رأسيها من البئر ، و" تحطب " أى تجمع الحطب وتقوم بكل الأعمال المطلوبة منها حتى يوم أن يفاجؤها المخاض .

كما أن الحامل فى جميع مجتمعات الدراسة لاتتبع نظاما معينا من حيث المأكل أو المشرب طوال فترة الحمل ، فهى تأكل مثلها مثل الجميع .

---

* ان فى مجتمعات الدراسة الثلاثة كان الأنجاب الكثير والعزوة مطلبا هاما لهم وإن اختلف الهدف من وراء هذه الكثرة العددية ، ففى مجتمع القصب وهو مجتمع زراعى فقير ، يعتمد على الزراعة وإنتاج الملح ، والعمل اليدوى كل هذه المصادر الاقتصادية الشحيحة تحتاج الى أيدى عاملة سواء فى الزراعة " وخاصة أنها تعتمد على الجهد العضلى " ، فالميكنة تكاد تكون معدومة ، فالذكور يمثلون دخلا وسندا للأباء عند الكبر ، أما فى مجتمع حائر الحاضرة ، فالأمر لايختلف كثيرا عن القصب ، فهو مجتمع زراعى أيضا ، أما حائر البدو والغطغط ، فتزويد القبيلة بأعداد من الذكور من شأنه ان يعلى من مكانة القبيلة أمام القبائل الأخرى ، كما أنهم عون على هذه الطبيعة الصعبة ، وفى زيادتهم زيادة لعدد المحاربين وما يتبع ذلك من النمو الاقتصادى عن طريق حماية ممتلكات القبيلة وزيادتها بالغزو .

كيفية التصرف مع المرأة العقيم (العاقر) .

فى مجتمع القصب والحائر كانت تعالج حالات العقم . إما عن طريق " الفقرة " ، وهى ما تسمى " بكاسات الهواء فى مصر " ، حيث تقوم المرأة المعالجة بإشعال عود رفيع من الخشب وتدخله مشتعلا فى وعاء يشبه الكأس ثم تقلب هذا الكأس على بطن المرأة العقيم ، فيكون الكأس قد تخلخل ما بداخله من هواء نتيجة احتراق الهواء المحجوز داخل الكأس من أثر النار التى دخلت به . فيجذب جلد بطن المرأة المراد علاجها إلى داخل الكأس ويتجمع الدم فى المكان فتقوم المرأة المعالجة بفصده ، وهناك طريقة أخرى وهى تدليك رحم المرأة من الخارج بزيوت خاصة ، ثم تعطى المرأة التى تريد الإنجاب بعض الأعشاب لتأكلها أو تبتلعها .

أما فى مجتمع الحائر والغطغط كمجتمعات بدوية يتزوج الرجل لينجب الأولاد وخاصة الذكور ، فالكثرة العددية هى نوع من العزوة ومواجهة لهذه البيئة القاسية ، علاوة على أن القوة العددية يتبعها قوة حربية وبالتالى قوة اقتصادية ، ولذلك بعد الزواج ينتظر أهل الزوج والزوجة خبر الحمل بكل لهفة وشغف ، فالبدوى يفتخر بكثرة أبنائه الذكور ، وإذا لم يتم الحمل فى خلال عام أو عامين يبدأ أهل الزوجة فى محاولة علاج إبنتهم بطرق متعددة أهمها كما تقول الاخباريات كبيرات السن ، ان هناك عشبا بريا يشبه الشيح يجلب من البر ، يصحن هذا العشب ويذاب فى جزء قليل من اللبن وتشربه المرأة التى تريد الإجاب بعد استيقاظها من النوم صباحا ولمدة أيام معينة ، أو تبتلعه كسفوف مع بعض الماء ، أو يقرأ أحد الرجال الحافظين لشئ من القرآن بعض الآيات القرآنية على قطعة عجين ثم تأكلها المرأة التى تريد الأنجاب ، وفى حالة حمل المرأة بعد ذلك توزع الصدقات خاصة من جانب أهلها كاحتفال بهذه المناسبة ، لأن حمل الزوجة ضمان لبقائها فى منزل الزوجية ومع زوجها " الولود الودود " وهى من الصفات الهامة للزوجة .

الوحم :

وهى كلمة تطلق على الحالة الصحية التى تكون فيها المرأة فى بداية حملها ، وهى تختلف من مجتمع لآخر . وفى مجتمع القصب كانت الحامل تشعر بميل نحو أكل أشياء غريبة مثل أكل الطين ، وهى عادة موجودة عامة فى المجتمعات الزراعية * ، أو أكل " العصاف " وهو عبارة عن

---

* نفس هذه العادة موجودة فى الريف المصرى ، حيث تأكل المرأة الحامل الطين الموجود فى الحبوب وهى تنظفها

زرع يشبه الشعير ، أما فى المجتمعات البدوية فتشعر المرأة بميل نحو أكل بعض النباتات والأعشاب مثل " ابى الحصين " ، وهو عبارة عن نبات ينبت بجانب النخيل ، ويكون أخضر ثم يحمر ثم يؤكل .

• الولادة .

الولادة والتسمية فى مجتمع القصب :

إن المرأة بالقصب تظل تعمل فى مزرعتها إلى أن يفاجئها المخاض ، فتستدعى إحدى قريباتها فيقمن بجمع كمية من الرمال لتضعها المرأة تحتها كى لايتسخ الفراش أثناء عملية الولادة ، وتأخذ المرأة فى يدها حبلا قويا يكون قد علق فى سقف الحجرة لتشده شدا قويا فيساعدها على الولادة ، وبدون صوت وبدون أن يشعر أحد حتى أقرب الناس ، وفى سرية تامة تتم الولادة ، وقد لوحظ على هذا المجتمع التستر فى هذه الأمور ، وقد يرجع ذلك إلى الخوف من كلام الناس واتهام البعض بعدم الحياء وقد يكون راجعا للخوف من الحسد أو قد يكون السبب أن هذا المجتمع كان فقيرا جدا وكانت موارده شحيحة ، ولذلك كان يستتر البعض كى يسلك فى معيشته بقدر ما هو متاح له دون أن ينظر إليه نظرة دونية . كما أن هناك أمورا تعتبر من خصوصيات الأسرة التى يجب ألا تخرج بعيدا عن المحيط الداخلى للبيت .

وفى اليوم السابع أو" السماوة " ، إذا كان متوفرا للأب ذبح " التميمة " أى ذبح العقيقة أو العتيقة ، فيذبح للفتاة شاة والذكر شاتين واذا لم يكن فى مقدرته فتظل دينا فى رقبته إلى أن يأتيه الله بالرزق فيؤديها .

الولادة بالمجتمعات البدوية .

تقاليد الولادة بجميع مجتمعات الدراسة بسيطة للغاية خاصة البدوية ، ولاتحتاج إلى متخصصين ، فبمجتمع الحائر كانت المرأة إذا أحست بآلام الولادة تطلب إحدى قريباتها خاصة الكبار فى السن ، فتقوم هذه القريبة بتحضير كمية من الرمال لتجلس المرأة أثناء وضعها على هذه الرمال وتساعدها قريباتها على إتمام الولادة بنفسها ، وبعد نزول المولود تقوم إحدى السيدات بربط السرة وقطعها بأى سكين حاد . وكما أفادت الأخبارية المسنة أن المشى والحركة بالنسبة للحامل قديما كانت تسهل لها الولادة ، وتساعدها على عدم حدوث مغص بعد الولادة ، فاذا كان المولود ذكرا أظهرت النساء الفرحة والابتهاج وأطلقن بعض التهنئات الخاصة مثل " ابشرو جالكم ولد " و " ابعدى ابعدى " اى ابشرى ابشرى كما يقال " يجعله يتم " ..... الخ ، وإذا كانت المولودة فتاة باركن بسلامة الواضعة ، وقيامها بالسلامة وخلاصها من الأوجاع .

وتقدم للأم عقب الولادة مباشرة أكلة تسمى " العصيدة " وهى عبارة عن دقيق قمح وتسمى " طحين " مع تمر معجون مع حبة البركة وتسمى " السويدا أو السمرا" ، كما يقدم لها مشروب مكون من " الكمون " المغلى " و " المر " كى يقضى على أى آلام أو مغص حادث لها ، ويساعد على تطهير أحشاء النفساء وإزالة الغازات بالمعدة ، أو يغلى الكمون مع حبة ليمون أيضا لإزالة المغص .

وبعد ذلك تقوم الأم بربط بطنها " بشيلة " وهى قماش " خرق " على هيئة شريط طويل ، مع وضع قوائم صلبة على البطن ويربط فوقها القماش وتسمى " حزو " مثل حذاء قديم أن وجد أو أجزاء مستطيلة من ليف النخل كقواطع لتساعد على رجوع بطن المرأة إلى حالتها الأولى قبل الحمل ، ويظل الرباط لمدة ٢٠ يوما تقريبا .

الولادة بمجتمع الغطغط .

أذا جاء وقت الولادة فليس من الضرورى وجود القابلة فالبدوية يمكن أن تلد بمساعدة قريباتها - كما سبق الحديث - وإذا كانت الظروف لاتسمح بوجود أحد (قد تكون البدوية هى وزوجها وأولادها فقط فى طريق رحيلهم بعيدا عن القافلة وليس معهم من يساعدها وأتت آلام الولادة ، فيمكنها أن تقوم هى وحدها بكل هذه العملية ، وتستطيع ربط السرة للمولود بنفسها ثم تحمل طفلها على ظهرها وتركب وتسير مع السائرين ، أما أذا كانت فى ديرتها ففى الغالب تتم الولادة فى بيت الزوجة خاصة إذا كانت الولادة الأولى فيوضع لها الرمل لتجلس عليه وتمسك بحبل يعلق فى البيت الشعر ليساعدها على الولادة ، وبعد أن ينزل المولود ، يقطع الحبل السرى بعد أن يقاس مقدار ثلاثة أو أربعة أصابع ويربط .

وعند بدو الحائر والغطغط قد يقدم الزوج هدية للزوجة الوالدة بعد أن تتم أربعين يوما وتسمى " طلاعة " ، وتكون الهدية على سبيل المثال " قعود " أى ابن الناقة مثلا أو ماشابه ذلك .

الولادة العسرة .

أذا تعسرت الولادة فى مجتمع القصب فيقوم الأهل بجلب " كتاب الخلاص " وهو عبارة عن ماء يقراء عليها " المطوع " بعض الآيات لتسهيل عملية الولادة بإذن الله .

تنظيف الأم والمولود .

بعد الولادة تغتسل الأم وفى بعض المجتمعات البدوية ومنها بدو الحائر والغطغط تغتسل المرأة بعد الولادة ببول ناقة اعتقادا منهم أنه يطهر المرأة ، ويسمى بالغطغط " وزر " الناقة ، أو

ببول شاه أما المولود فينظفف بعد ولادته ويمهد * ، ثم يحضر روث الماشية أو " دمن " أى بعر الابل " ويدق ثم يوضع تحت مقعدة الطفل حتى تمتص بوله أو برازه ثم يمهد " بخرقة " وحبل من شعر إبل أو غنم ويربط حول الطفل من أكتافه حتى قدميه .

حمى النفاس :

وهى تسمى " التسمم " بمجتمعات الدراسة ، وتعالج المرأة بوضع بعض الأعشاب على جمرات فى مبخرة كبيرة وتقف المرأة الوالدة على البخار المتصاعد حتى تصبح غير قادرة على احتمال الحرارة الصادرة من المبخرة وتتكرر العمليةكل يوم لمدة أسبوع ، ويعتقد أن المرأة الوالدة إذا شمت روائح عطرية او ماشابه ذلك تسبب ذلك فى " شمها " ولذلك تقوم كل يوم بشرب " المره " بعد إذابتها فى الماء أو القهوة لوقايتها .

التصرف فى المشيمة :

كان يطلق لفظ (الخلاص) – فى مجتمع القصب – على المشيمة وكانوا يتخلصون منها بالبحث عن طريق متوار بعيد عن الناس ولايرتاده أحد كمزرعة مثلا ، ثم يحفرون حفره بعمق ٦٠ سنتميترا تقريبا ويدفنونها ، ويطلق على هذه العملية بالقصب " يقبرونها " .

وبالنسبة لمجتمع الحائر والغطغط ، فتدفن أيضا على عمق لكيلا يأكلها أى حيوان فى الطريق وتتم العملية بطريقة متوارية لأنهم يعتبرون أن كل ما يتعلق بأمور المرأة من الأشياء التى من العيب أن يطلع عليها أحد .

حمل الطفل :

يحمل الطفل عادة على ظهر المرأة البدوية كى تستطيع التحرك بسهولة ، وفى مجتمع الحائر هناك " الميزب " وهى عبارة عن قائمين من الخشب بينهم جلد ، وهو يصنع من الخامات المتوفرة فى البيئة سواء أكان الجلد ، جلد ماعز أو ماشابه ذلك والقوائم من جزوع الأشجار ، أما بالنسبة لمجتمع القصب فيحمل الطفل فيما يسمى " مهدونة " أو " مهادنه " ، وهى أيضا تصنع من الخامات البسيطة الموجودة فى البيئة لتسهل حمل الطفل .

---

* لقد شاهدت الباحثة طفلا لم يمضى على ولادته ٧ أيام وقد أخذت الأم فى ربطه " يمهد " بقطعة قماش طويلة حوالى ثلاثة أمتار وعرضها حوالى خمسه سنتيمترات ثم ظلت تكتف فى المولود من اكتافه الى أن وصلت الى آخر اقدامه ، فاصبح كتلة واحدة ، ومما أثار الدهشة أن المولود قد توقف عن البكاء بعد هذا الربط الكثير .

طعام الوالدة :

أكد الإخباريون فى جميع مجتمعات الدراسة أن المرأة بعد الولادة مباشرة تقوم وتباشر عملها وليس لها طعام خاص بها ، إلا بعض الأطعمة التى تقدم لها فى بعض الأحيان والتى تتميز بالسعرات الحرارية العالية ، وذلك لزيادة إدرار لبنها لإطعام المولود ولمساعدة الأم على استرجاع حالتها الصحية الطبيعية ، وهى " كالعصيدة " مثلا .

تسمية المولود :

ويطلق عليها فى مجتمعات الدراسة اسم " السماوة " ، وإطلاق الإسم فى الغالب يكون من حق الأب وحده فهو الذى يختار للمولود اسمه ، وفى مجتمع الحائر هناك أسماء تطلق على الذكر مثل ونيان ، مروت ، جرهم ، بداج ، معدى ، ودهام ، طاحوس ، جدى ، فنيس ، تمران ، وعلى الإناث الأسماء الآتية : نورة ، غالية ، سارة ، العنود ، عابطا ، شمه ، رفعة ، خزنه ، منيره ، دهنه ، وحيشه ، بنا (من البن) ، رمضه ، دمثه ، حصه ، هيا ، نوير ، مرزوقة ، غازيه ، نوف .... وتكحل المولودة فقط ولايكحل المولود الذكر فى الحائر .

السماوة :

فى مجتمعى الحائر والغطغط يحتفل بالمولود خاصة الذكر وعلى الأب ذبح " التميمة " وهى شاة للأنثى وشاتان للذكر ويدعى لها الأقارب والجيران ، ويرسل منها إلى الأقارب والجيران ، ويكون ذلك فى اليوم السابع أو الرابع عشر أو الواحد والعشرين ، وقد ذكرت إحدى الإخباريات أهمية هذه " التميمة " بقولها لابد من " الذبح " فى أى وقت من عمر المولود وإلا يحج هذا المولود عند الكبر إلا أذا كان قد تم ذبح " التميمة " فهى عادة مرتبطة بالشريعة الإسلامية وهى " العقيقة " ، وفى يوم السماوة يحضر الأهل للمباركة ، ويهنئ الجميع بسلامة الأم إذا كانت المولودة أنثى وإذا كان المولود ذكرا يدعون الجميع للمولود بالبقاء والصحة ، فتقال بعض الكلمات التى تعطى هذا المعنى مثل " الله يجعله يتم " أى يجعله الله يتم عمره ويكبر ، وبعد تسمية المولود ، إذا كان ذكرا يؤذن له فى أذنه ويسمى بالاسم المراد .

لبس المولود :

لم يكن هناك ملابس محددة فالطفل عند ولادته يلف بأى خرق أو قماش ، إن وجد ، ويمهد الطفل – هناك اعتقاد أن الطفل ينام ويتوقف عن البكاء إذا " مهد " ، وذلك بربط الطفل

بشريط طويل من عند الأكتاف ويلتف الشريط حول الأزرع ثم الوسط حتى ينزل على الفخذين فيربطهما معا ثم القدمين من أسفل يربطهما سويا ، والغرض من ذلك هو سهولة حمل الطفل دون أن يصبه أذى ، هذا بالإضافة إلى ضمان استقامة ساقى الطفل وذراعيه .

قميص الطفل او ثوبه ،

وفى البادية تعد للطفل الملابس البسيطة بواسطة الأم أو الجدة وهو قميص من أى قماش ويخاط على اليد ، بحيث يكون هناك فتحة من الأمام حتى يسهل لبسه وخلعه ، أما الثوب فهو أكبر من القميص ويظل المولود يرتدية طوال الستة أشهر الأولى من عمره ، ويعمل للطفل "بالبادية " شيله على الرأس وهى تفصل مثل الطاقية ، وأحيانا مقطع أسود .

أما فى مجتمع القصب فملابس الطفل بسيطة أيضا وعلى قدر استطاعتهم والضرورى وهى لاتتعدى " البخنق " وهو غطاء للرأس والأذنين ، وله رباط أمامى يربط حول عنق الطفل ، حتى لايسقط البخنق من فوق رأس الطفل ، وتقوم بعمله الأم أو الجدة فى أثناء الشهور الأخيرة من الحمل ، وفى بعض الأحيان يزين البخنق ببعض الأقمشة الملونة أو الخرز ... الخ . بالإضافة إلى جلباب بسيط الصنع مما هو متوفر من خامات لديهم .

الرضاعة ،

تختلف مجتمعات الدراسة فى طريقة إرضاع الطفل فى أيامه الثلاثة الأولى وقبل نزول اللبن (الحليب) للأم :

ففى مجتمع القصب تعطى بعض الأمهات للمولود تمرة ليمتصها ثم تقوم بتلحيسه بعض من الزبد ، والغرض من ذلك هو إذا كانت التمرة سيتبعها حرارة بجوف الطفل فالزبدة تبرد ، فكما تقول الأم " شئ حامى وشئ يبرد " ولا تحاول أن ترضعه من أى أم أخرى كى لايشترك فى الرضاع مع بنت أخرى فيصبحان محرمين فى الزواج ، فهى تخشى أن يحدث مشاكل عند الكبر والزواج وهى لاتعطية أى تغذيه قبل أن يخرج مايداخل امعاء ه ثم تعطيه ثديها مباشرة ، وليس لديهم عادة إعطاء ماء وسكر ، كما فى بعض المجتمعات الأخرى .

أما مجتمع الحائر فالزواج عندهم من الأقارب " ابناء العمومة فالأقرب ، فالأقرب ، ولذلك فالأم أحيانا تعطى جاراتها الطفل لترضعه وتعرف من أرضعت ولدها ولايزوجون من رضعوا مع بعض ، وأذا لم تجد احدا أعطته أى حليب موجود حتى ينزل حليبها وترضعه من ثدييها مباشرة.

وفى بعض الأحيان عندما لاينزل للأم " حليب " فيصاد " ضب " ، ويسلخ جلده ويدبغ وتربط الفتحات ماعدا فتحة واحدة ليرضع منها الطفل فتكون بمثابة " البزازة " أى الرضاعة ، ويوضع له لبن ماشية بشرط غليه وفصل القشدة ، وهذا يتم فى مجتمع الغطغط .

هدهدة المولود :

تؤدى الأم أثناء هدهدة طفلها فى المهد حتى ينام ببعض الأغانى . وللمولود الذكر أغانى تختلف عن الأغانى التى تغنى للفتاة ، وهي عبارة عن دعوات لها بالتوفيق فى الكبر فى حياة زوجية سعيدة ، ونذكرهنا بعض الأغانى التى ذكرها بعض الأخبارين فى الحائر ....

أغانى وهدهدة الفتاة :

- يابنت يادختوه ياضبه منفوخه — لاجاك " لاجاسى " راعى الجوخـــه أخذى حشايش روحـــــــــه (١)
- ياغزلان جـــــــا ورود — لا تنطحهن يا مقـــــــــرود (٢)
- منها النوفه بيضـــــاء خدود — منها السميح يا العنـــــــــود (٣)
- إلى يا بيت يا " فلانـــــه " — يحب خشيم " فـــــــــلان " يجيب المهره الصـــــفراء — ويتالتها بالارســـــــــان افرش شليك يـــــا " فلان — مشاخص نقد حمـــــــــران (٤)

أما الذكور فتهدهد بأغان تدل على الرجولة والشهامة والصفات التى تتمناها الأم فى وليدها عند الكبر ، وكلها صفات تتفق مع ماهو محبب بالبادية فتقول ....

---

(١) المعنى : يابنيتى إذا جاء اليك من يرتدى الجوخه ، وهى لبس الفارس فى الحرب ، وبالطبع هذا هو الرجل المفضل فى البادية (المحارب الشجاع) .

(٢) المعنى : ياغزلان جاءت ورود على الماء لاتستقبلهن بانذير الشؤم .

(٣) العنود هى قائده الغزلان .

(٤) المعنى : الذى يريدك يافلانه وتذكر أسم ابنتها ، عليه ان يحب خشم أى أنف " فلان " وتذكر أسم أخوها .. ويحضر الفرس الجميل مربوطه باللجام ، ثم احضر أو أفرش شليك الجزء الأسفل من الثوب ، حجر الثوب ، كنايه عن تعبئه شئ ما فى هذا الثوب ، مشاخص نقد حمران أى سيوضع فى حجرجلباب أخوها جنيهات ذهب حمراء

- يابومناخر فتحا ياقبله اللـه ... خشمك طويل الشنغبا .. والشاهد الله[1]
- ياهلا بك ياهـــــــلا ... يادبدوب بشعـــــــــلا [2]
- يا " فلان " ياحبيب أمـــــه ... يجيب الهيل فى كـــــــــمه
ويقهوى به بنى عـــــــــمه [3]
- أما " فلان " جعل كل فدى له ... يافداه من يشترى حصيره والأوتـــاد
- مشراه من السوق نجر ودالـه ... ومزرج يبغيه للربع الأضمـــــاد [4]

• **الفطام :**

ترضع الأم طفلها عامين ، ولايفطم قبل ذلك إلا إذا حملت أمه فإنها تضطر لفطامه ، حتى لا يرضع الطفل لبن الحامل إعتقادا منهن انه يمرض الطفل ، وعند الفطام تأخذ الأم قطعه من " الصبره " وتضعها فى الماء ، ثم تمسح على ثديها بهذا " المر" قبل أن ترضع الطفل، فإذا طلب الطفل الثدى ، مكنته منه ، فيحس بطعم المرارة ، فيلفظه ويبكى ، وهكذا حتى يكره الثدى ، فتعطيه البديل مثل التمر أو اللبن .... الخ وأحيانا تحاول الأم إخافه الطفل من الثدى ، فتلف حوله شعر أسود ، أو شئ يخيف الطفل ، كى يبتعد عنه ويرضى بالبديل .

• **الختان :**

الختان سنة من سنن الإسلام ، ولذلك يلتزم مجتمعات الدراسة الثلاث بختان الأولاد الذكور – أما الأناث فلا تجرى لهن هذه العملية إطلاقا ، وتسمى " الطهارة " ويختن الطفل عامة – جميع مجتمعات الدراسة – بعد بلوغه السنة الثانية من عمره ، ويقوم بها " المطهر " أو "الختان " .

---

(١) المعنى : تصف الولد بانه ذو أنف طويل أو ذو شكل جميل وفيه رجوله وأن الله أعلم كما أنه هبه من عند الله .

(٢) المعنى : أهلا بك ، يادبدوب ، والدبدوب هى العلاقة غالية الثمن التى توضع برقبه الناقة لتميزها وتعطى صوتا أثناء السير ، بشعلا هى الناقة الشقراء .

(٣) المعنى : يابنى الحبيب تحضر الهيل وهو من لوازم القهوة العربى ، ويسقى ابناء عمومته أى عشيرته .. وهذا كنايه عن الرجولة والكرم ..

(٤) المعنى : أى ولدى يجعل الكل فداك حتى من لايستطيع سوى شراء الحصير والاوتاد أى ان الكل يفديه – وهنا نجد أن الأم تريد لأبنها الشجاعة وأن يكون محاربا لكن تطلب له الحياة بقلب الأم ، ثم تكمل باقى خصائصص الرجولة وهى شراء " النجر " وهو الذى يدق فيه البن ، والدلال ، والمزرج وهو الرمح .

وتتم عملية الختان فى مجتمع القصب فى الصباح الباكر ، بأن يحضر " الختان " ويسمى " المطهر " ويحضر " سحلة " وهى عبارة عن قدر كبير من النحاس " ، وفحم ومر وقشر الرمان ، ويدقهما " المطهر " حتى تصبح ناعمة ، ويكون معه جلدة غليظة مفتوحة من الوسط ، وتقلب " السحلة " على وجهها ويجلس عليها الولد ، ويمسكه والده فى العادة حتى لايتحرك وتجرى العملية بواسطة موس أو سكين حادة ، ثم يحاولون شغل الطفل فيقال له " شوف الغزيل فى السماء .... الخ " ، ثم يقوم " الخاتن " بقطع الجزء الزائد فى الطفل ، ثم يوضع على الجرح المسحوق السابق ذكره او مسحوق آخر مكون من القرنفل والسكر الناعمين والغرض منهما إيقاف الدم ، وإذا لم يتم الشفاء فى فترة قصيرة يقوم الأهل بوضع مكان الختان فى "الطعس" ، " وهو الرمال " عندما تشتد عليها حرارة الشمس وتكرر هذه العملية حتى يشفى الطفل .

وبعد ذلك يتم الاحتفال بالختان فيدعو والد الطفل الأقارب والأهل والجيران - فى مجتمعى الحائر والغطغط أما فى مجتمع القصب فقليل من يحتفل بهذه المناسبة حسب الظروف الاقتصادية وإذا كان الطفل الأول أو أول ذكر أتى بعد عدد من البنات أى حسب مقدار ما للولد من قيمة عند أهله .

وعند بدو الحائر والغطغط يتم الختان بنفس الطريقة السابقة ويأخذ المختن مبلغ يسير من المال حسب الحال أو أى شئ عينى . ويأتى الأهل المقربون للطفل للاطمئنان على سلامة الصبى ، وتعطى بعض الهدايا المتوفرة لدى البدو مثل بعض " الجراد " أو " الضبان " وتسمى هذه الهدايا " عيدا " .

•التعليم وختم القرآن بمجتمعات الدراسة :

ولأهل البادية عامة ولمجتمعات الدراسة حب واهتمام بحفظ القرآن ولذلك يذهب الطفل إلى رجل حافظ للقرآن ليحفظه القرآن وغالبا يكون هذا الرجل إمام المسجد ويسمى " المطوع " ويسمى المكان الذى يتم فيه التعليم بالقصب " القرايه " بدلا من كلمة (مدرسة) فلم تكن مجتمعات البحث تعرف كلمة (مدرسة) ولا كلمة (كُتاب) ، بل أطلقوا عليها كلمة (قراية) نسبة إلى تعلمهم القراءة ، (القراءة فقط وليس الكتابة) فكثيرا ممن تعلم بهذه (القرايات) عرفوا القراءة ولايعرفون الكتابة لاعتمادهم على حفظ القرآن الكريم ومشاهدة حروفه وكلماته ، وتسمى هذه (القراية) بإسم المدرس (المطوع) الذى يقوم بالتدريس بها مثل (قراية ابن محارب) و(ابن سويد) بمجتمع القصب .

وعند حفظ أحدهم للقرآن الكريم يقيم والده حفلا بالمناسبة يدعو له زملاءه وأصحابه وعلى رأسهم " المطوع " ، ويحمل حافظ القرآن على الأكتاف من المسجد إلى منزل والده أو ذويه وهو يتلو دعاء ختم القرآن ومن خلفه زملاؤه ، حيث يكون أهل الصبى فى الانتظار ، وتقدم القهوة ويقدم طعام خاص لهذه المناسبة ، وأما المطوع فله هديه ، ويقال للصبى بمجتمع الحائر أثناء " الزفة " صومعي – لومعي – خاتم ثلاثين " ، ولكن هذه الظاهرة كانت نادرة لدى البدو ، فالتعليم الدينى الرسمى غير متوفر ، حيث أنهم مستقرون ثلاثة أو أربعة أشهر وباقى العام راحلون ، ولذلك نجد أن تعليم الدين لدى البدو شئ غير متيسر على الدوام ، فبدو الفطغط معرفتهم بتعاليم الدين قليلة وحفظهم للآيات القرآنية قليل ، إلا أننا نجد الرجال الكبار يحرصون على أداء الفرائض ، إلا أن الظروف الصعبة التى كانوا يعيشون فيها كانت أحيانا تشغلهم عن أداء الفريضة وخاصة الشباب ، وقد ذكرت إحدى الإخباريات وهى كبيرة السن أنهم كانوا دائما لايجدون الماء للتطهر فكانوا لايغتسلون أو يتطهرون إلا عن طريق التراب (التيمم) .

• التنشئة الاجتماعية لدى بدو الحائر والفطغط .

إن لرب العائلة السلطة المطلقة فى تربية الصبية ، فإذا قام أحدهم بأمر لايليق فإن والده يوبخه وقلما يضربه وخاصة حين يصبح فوق العاشرة من العمر ، أو عندما يكون الأب عجوزا ويحتاج فى أعوامه المقبلة إلى من يعيله أو يساعده فى شيخوخته [1] .

ويتردد الصبية حين يكبرون إلى مجالس الرجال ، حيث يستمعون إلى أحاديث الرجال ، ويكلفون فى الوقت نفسه ببعض الأمور المنزلية كالالتفات إلى الخيل وسقيها ، وكان الصبية يكلفون بالتمرين على الرماية ، ومتى بلغ الصبى الرابعة عشر تقريبا ، ينتظر منه أن يختبر الغزو ، وبعد السادسة عشرة يساهم مع الكبار فى الغزو إذا كان يرغب فى ذلك أو إذا أظهر مقدرة حين امتحن فى غزوته الأولى .

والبيئة الاجتماعية التى يعيش فيها البدوى تطبع عليه الخصائص العامة لها ، كما يحرص البدوى على توجيه أولاده وإرشادهم ونقل ثقافة المجتمع لأولاده واستدخال عادات وتقاليد الجماعة فى نفوس أبنائه حتى لايتسبب له الأبناء فى قول سوء ، وحياة البادية صعبة وتحتاج إلى الخشونة والشجاعة ، والصبر وقوة الاحتمال ، ولذلك قد يقسو الأب على الأبناء أثناء تربيتهم وعلى الأبناء الاحتمال والطاعة ، ومن هنا نجد أن الأسرة تقوم بمجموعة من

(١) جبرائيل سليمان جبور : مرجع سابق ، ص ٢٢٣ .

الوظائف الجوهرية ، وهى كلها وظائف اجتماعية ، كما أن هناك تداخلا وتفاعلا مع ابنية المجتمع ، ولكن نظرا لانعدام المؤسسات الرسمية التى تقوم بنقل التراث والثقافة والتعليم فى المجتمعات البدائية الصغيرة ، فلذلك تقع على الأسرة المسئولية الكبرى مثل الوظيفة الاقتصادية والحماية ونقل الثقافة ... الخ .

ويختلف أسلوب التنشئة الاجتماعية حسب الجنس ، فالأسلوب الذى يتبع مع الفتى منذ الصغر يختلف عن أسلوب تنشئة الفتاة ، كما أن تربية الفتى فى سنواته الأولى تكون موكله إلى الأم حتى يبلغ سناً أو سبع سنوات ثم يتولى الأب تربيته ، ويربى الفتى منذ طفولته على الخصائص التى يستطيع بها أن يواجه حياة الصحراء بكل خشونتها وصعوبة الحياة فيها فيربى على :

الشجاعة ، يتلقاها الطفل عن والده وذلك عن طريق خوض تجارب قد تكون قاسية إلا أنها ضرورية لغرس هذه الصفة فى الأبناء ، كأن يطلب منه الذهاب ليلا لقضاء طلب وإذا أبدى شعورا بالخوف ، فإنه يكون عرضه للسخرية والضرب والشتم والاستهزاء به ، ويحاول الأب أن يدربه على المبيت خارج إقامتهم فى " البر " ، كما تحاول الأم أن تصطحب ولدها معها عند ذهابها للرعى وعمره ست أو سبع سنوات وتدربه على ذلك ، ويربى على قوة البأس والخشونة والصلابة، فكلها صفات ضرورية ليواجه البيئة القاسية التى يعيش فيها ، فالضعف والجبن والخوف وإظهار العاطف من الصفات المنبوذة فى هذا المجتمع سواء للفتى أو للفتاة .

كذلك يدرب الفتى على القتال واستخدام الاسلحة ، وكثيرا ما يتعمد الأب أن يطلق بندقيته فى وجود ابنه ، فإذا خاف الصغير ، وبخ وعوقب ، حتى ينزع الخوف من قلبه ، لأن الحياة البدوية قاسية ، تفرض على أهلها قوة الاحتمال والقلب القوى الشجاع . وإن كانت الشجاعة تستخدم فى أحيان كثيرة للسلب والنهب ممن هم أضعف والاستيلاء على ما يملك الغير* .

---

* كانت هناك غارات مستمرة من البدو على الحضر بخلاف الغارات التى كان يشنها بعضهم على بعض ، ومازالت آثار " الاسوار " و " المرقب " (بمجتمع القصب) " والبرج " (بمجتمع الحائر) باقية وقد كانت تستخدم كوسائل للأمن فى مجتمعات الدراسة الثلاث .

احترام الكبير ، أول شئ يتعلمه الأبناء من الأم فى سنواتهم الست الأولى هو احترام الاكبر منهم سنا ، وخاصة كبار السن (العجوز) تقال على المرأة كبيرة السن والشيب على الرجل الكبير فى مجتمعى حائر والغطغط ، وفى حضور الجد يكون اهتمام الجميع نحو هذا الجد فلا يصح للصبى أن يلتصق بأبيه أو يكلمه أو يرد عليه الأب فى حضور الجد ، ولابد من تقدير هذا الكبير والاستحياء منه .

الفروسية وحب القتال ، إن ركوب الجمل من الأساسيات بمجتمعات الدراسة الثلاث ، فهو ضرورى لتنقلهم سواء فى البادية أو الحضر (القصب) * ، ولذلك يعلمون الطفل ركوبه منذ الصغر ، بل ذكر أن الفتاة أيضا كانت تركب الجمل وتتعلم ركوبه من الصغر ليساعدها على أداء بعض مهامها وخاصة فى غياب الرجل (الغزو – الصيد) ويركب الطفل الصغير الجمل ويجرى به ويسابق عليه (سباق الهجن) ، وإذا كان الأب لديه فرس تدرب الطفل على ركوبه وشجعه والده على ذلك حتى إذا بلغ الثالثة عشر يبدأ فى إصطحاب ابنه فى غزواته ورحلات الصيد ، وإذا خاف الطفل الركوب أو السقوط شجع على أن يعيد الكرة ويحاول الأب أن يطمئنه ، بأنه لن يصاب بمكروه .

وركوب الحمار غير مستحب فى مجتمع " الغطغط " وبدو " الحائر " ، فهو لايستخدم بكثره إلا فى مجتمعات الحضر (القصب ، حضر الحائر) ، لأعمال الزراعة والتنقل عليه .. ويسخرون من راكبه أو المتسابق عليه . فالسباق دائما للخيل أو الجمال .

كما يتدرب الطفل على أعمال القتال والتنشين والصيد . ويدرب الأبناء على اقتفاء الأثر (بدو الحائر – الغطغط) ، كى يستطيعوا الوصول إلى المكان المراد وتتبع ما شيته " حلاله " ، إذا فقدها فى " البر " ، ويعرف الدروب ويسلكها دون أن يضل حتى فى الليل وذلك عن طريق النجوم .

الصبر ، يتعلم الطفل البدوى الصبر على العطش والصبر على الجوع ، وفى أثناء الحديث فى مجتمع الحائر ضربت إحدى المسنات المثل بفتاة نحيفة جدا فقالت إنها مثل البدو أى تاكل وجبة صغيرة جدا ، ولذلك هناك أمور يتعودها الطفل بالبادية . أنه لايأكل قبل الناس وألا يجلس حتى آخر الناس ، وأن يأكل من أمامه ، وأن يقلل الوجبة فى حالة وجوده عند جماعة

---

* يطلق كلمة الحضر فى مجتمعات الدراسة على المجتمعات البدوية التى استقرت وعرفت الزراعة وعملت بها .

غير جماعته ، وألا يطلب الأكل من أمه أمام أحد ، وقد لاحظت الباحثه مدى الالتزام بهذه العادات حتى الآن وخاصة فى مجتمعى بدو " الحائر والغطغط " ، فقد لوحظ أن فى مجتمعات البحث كلها تأكل النساء أولا ثم تظل البنات والأطفال صابرن حتى ينتهى الكبار من الأكل ، وذلك لضمان إكرام الضيوف، وتقديرا لكبر السن ، ولضيق المكان فى بعض الحالات .

أما الفتاة فيراعى فى أسلوب تنشئتها أن تكون زوجة ناجحة وراعية بيت ماهرة كما تدرب على الأعمال التى سوف تناط بها فالفتاة يدخل فى تقييمها عند الزواج بجانب الاعتبارات الأساسية (القرابة ، الأصل ، وسلوك الأم * .. الخ) وأن تكون راعية بيت ، ماهرة فى أداء أعمالها ، فتدربها الأم على الأعمال المنزلية وتصاحبها عند الرعى ، ونقل الماء (تروى) و "تحطب " و " تغزل " ... الخ .

وبالنسبة لمجتمع الغطغط فإن هناك أمورا محرمة على الفتاة وتنشأ على تركها منذ طفولتها ، فالفتاة محرم عليها أن تجلس وسط النساء المتزوجات مادامت لم تتزوج ، وتتهم بقلة الحياء ، إذا خالفت ذلك ، كما أن مجالس النساء لاتكون فيه النساء كاشفات الوجه بل يجب على المرأة أن تظل مبرقعة (مرتدية برقعها) مادامت فى مجلس به عدد كبير من النساء وإلا أتهمت أيضا بقلة الحياء .

• الزواج :

الزواج هو أساس تكوين الأسرة ، وقد حرصت المجتمعات الريفية والبدوية على الزواج المبكر ، وذلك لزيادة عدد افرادها ، حيث الحاجة إلى الأيدى العاملة فى هذه المجتمعات بالإضافة إلى ما تعطى الكثرة العددية من مظاهر العزوة ، وصيانة الأبناء من الانحراف .

وقد وجدت العائلة الممتدة فى المجتمعات الزراعية الريفية ، وفى المجتمعات المحلية والعشائرية والقبلية ، وتتميز العائلة الممتدة بالسلطة المركزية المتمثلة فى الجد أو الأب ، كما أن الأب يحتل فيها منزلة اجتماعية أعلى بكثير من منزلة الأم ، وينفرد فى اتخاذ الإجراءات والقرارات التى تتعلق بمستقبل العائلة ، كما أن الزوجة خاضعة لوالدة زوجها ولإرادتها [1] .

---

* هناك مثل شعبى يقال فى مجتمعات الدراسة " ان بغيت تضمها انشد عن امها " .

(1) R.Maciver; C. society, London, 1962, pp. 225-255 .

وقديما كانت العائلة الممتدة هى المنتشرة ، وكانت طبيعة الصفات التقليدية للعائلة تنعكس فى الظواهر الاجتماعية التالية : بناء وظائف العائلة ، اختيار الشريك ، بناء وعلاقات القرابة . العلاقات الداخلية للعائلة والزواج والسكن .

والعائلة فى – نجد – عائلة أبوية ممتدة يعتمد أصلها ووجودها وفاعليتها على مبدأ الانحدار الأبوى حيث الزواج الداخلى ، والسكن فى بيت الزوج الأصلى ، وكان حجم العائلة كبيرا نظرا لعدم استعمال طرق تحديد النسل ، وذلك لعوامل اجتماعية ودينية وثقافية ، بالإضافة إلى شيوع نظام تعدد الزوجات .

وكانت العائلة التقليدية بمثابة الوحدة الاقتصادية التى تسيطر على الملكية وعلى الأعمال الاقتصادية التى يزاولها أعضاؤها . فرب العائلة هو الذى يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ، ويوزع العمل على أفراد العائلة ، ويتحمل احتياجاتهم المادية ، والمعاشية ويساعده ويشترك معه أعضاء العائلة كأبنائه وزوجته .. وليس لعضو العائلة حق المطالبة بممتلكاته الخاصة، فالملكية هنا جماعية .

وعندما كان أفراد العائلة الممتدة يمارسون مهنة واحدة ، وكانت ظروفهم الاقتصادية والاجتماعية متجانسة ومتشابهة ، ويتمتعون بمستوى ثقافى وحضارى واحد فلا غرابة أن تكون أيدولوجيتهم ومعتقداتهم الفكرية والحياتية واحدة ومتجانسة ، وكان لذلك أثره فى تحديد معالم سلوكهم الاجتماعى ، وتحقيق وحدتهم السيكولوجية والاجتماعية ، ويؤكد " سميث Smith " وهو عالم الانثروبولوجيا الاجتماعية البريطانى فى كتابه " القرابة والزواج فى شبه الجزيرة العربية " بأن العائلة الأبوية فى المجتمع العربى التقليدى هى بمثابة نظام متماسك وموحد تمارس فيه السلطة من قبل الذكور ، لذا كانت العائلة وحدة اجتماعية متكاملة . وتحت النظام القبلى كانت تبنى بيوت العائلات فى منطقة واحدة على شكل هلالى ، وكانت هذه البيوت تشترك بعضها مع بعض فى مدخل مشترك . وتستعمل بئر ماء واحد ويشارك أفرادها فى استعمال أدواتها .... وتخضع هذه العائلات جميعها للسلطة الأبوية التى يتزعمها الجد أو الرجل الكبير فى القبيلة أو العشيرة أو الفخذة (١) .

---

(١) احسان محمد الحسن : العائلة والقرابة والزواج ، دراسة تحليلية فى تغير نظم العائلة والقرابة والزواج فى المجتمع العربى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٥م ، ص . ص . ٤٩ – ٥٠ .

وتجدر الإشارة إلى أن تقاليد الزواج بمجتمعات بادية نجد تتقارب وتتشابة إلى حد كبير بعضها مع بعض ، وليس بينها اختلاف إلا فى بعض الجزئيات الصغيرة التى تكسبها اللون المحلى ، فأصول التقاليد واحدة وخاصة بادية نجد ولم يدخل عليها تغيرات كثيرة ، نظرا لخصوصية المنطقة وانعزالها الجغرافى حيث انها فى وسط الجزيرة وتحيطها الصحراء من معظم الجهات ، وقد ظهرت تغيرات جذرية نتيجة لانفتاح المجتمع فى الوقت الحاضر .

وتكشف لنا مناسبات الزواج ، طبيعة الثقافة السائدة فى المجتمع .. فالزواج وما يترتب عليه من علاقات أسرية يعد تعبيرا عن الأوضاع الثقافية ، فالزواج فى ذاته نظام اجتماعى ينبع من العرف أكثر مما ينتمى إلى البيولوجيا . فالزواج عند الإنسان بما فيه تكوين الأسرة ، ومن تكوين عديد من النظم التي تتركز حول الأسرة هو من صنع الإنسان ، وهذه النظم ، قد تختلف بعضها عن البعض الآخر ، ومن قبيلة إلى قبيلة ومن شعب إلى شعب فى الدوام والخصائص والالتزامات[1] .

اسلوب اختيار الشريك فى العائلة النجدية التقليدية .

تختلف الثقافات فيما بينها فى تحديد الطريقة التى يتم بها الزواج ، وينصب هذا الاختلاف على كثير من السمات الثقافية كأسلوب الاختيار وأسس الاختيار ، أو محدداته ، والمهر والزفاف والإقامة عند أهل الزوجة ، أو عند أهل الزوج أو الإقامة فى سكن خاص [2] .

وأسلوب الاختيار فى منطقة نجد قديما مثلها مثل أى مجتمع إسلامى تقوم على الشريعة الإسلامية ، فالخطبة " و المملكة " أى العقد والعرس تسير على نظام شبه واحد له شروطه وواجباته، ولكن لكل بلد عادات وتقاليد تراثية متعارف عليها توارثوها ، وعلي الرغم من أن بعضها غير محمود إلا أن العرف قد فرضها على المجتمع النجدى . ولم يجرؤ أحد على تغييرها أو رفضها .

فإن العادات والتقاليد القديمة بمجتمعات الدراسة لاتسمح للرجل أن يقوم باختيار زوجته بنفسه ، ولم تسمح له برؤيتها إلا يوم الزواج (الملكة) ، وكان يوكل للوالدين أو أحد أقارب الرجل

---

(١) سامية الساعاتى : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ١٩ .

(٢) صلاح عطية صبيح : العادات الاجتماعية لدورة الحياة فى المجتمع الكويتى ، مؤسسة الصباح ، ١٩٨٠ ، ص ٢٢٩ .

عملية اختيار الزوجة الصالحة ، وكانت المبادرة من جانب العائلة ولايصح للشاب أن يطلب ذلك علانية . فهم الذين يقررون ذلك ويعد موافقة العائلة على زواج الشاب يبدأ الوالدان أو الأخ الأكبر فى اختيار الفتاة ذات السمعة الطيبة ولكن تأتى بنات العمومة فى المقام الأول فغاليا يتم الاختيار من داخل العائلة ونادرا ما تختار فتاة من خارج العائلة ولكن بشرط أن تكون فى نفس المستوى الاجتماعى * .

ومن ذلك نستطيع أن نقول إن الزواج بمجتمعات الدراسة هو ما يطلق عليه بالزواج المرتب ، والزواج المرتب *Arranged Marriage هو نمط الزواج السائد قديما وهو الذى يرتب من قبل عائلة الزوج وعائلة الزوجة ولا دخل للزوجين فيه ، ويسمى بذلك نظرا لقيام أهل الزوجين بترتيبه دون تدخل من جانب الزوج أو الزوجة .

الزواج بالقصب :

تصاحب الزواج عادات وتقاليد تختلف من مجتمع إلى آخر ومن زمن إلى زمن آخر حسب الظروف الاقتصادية والارتباط بالعالم الخارجى ، ومدى الاختلاط مع مجتمعات أخرى والانفتاح على العالم الخارجى ، والزواج سنة الحياة ، وهو السبيل لحفظ النسل وإشباع الفطرة بطريقة مشروعة ، ولذلك حرص أهل القصب – رغم الظروف الاقتصادية التى يعانى منها أهل القرية – على زواج أبنائهم فى سن مبكرة قدر الإمكان ، ولكن ليس هناك سن معينة نستطيع تحديدها للزواج عند الفتى أو الفتاة ، ولكن الزواج المبكر هو المفضل ، فعندما يبلغ الفتى وبمجرد بلوغ الفتاة ، أى فى حدود من ١٣ – ١٥ سنة تصبح الفتاة أهلا للزواج وتحمل المسئولية ، وكما يقولون " الزواج سترة " . ويفضل أيضا زواج الفتى فى سن مبكرة من ١٦ – ٢٠ سنة خوفا عليه من الانحراف ، ودافع اقتصادى وهو مشاركة الزوجة فى الأعمال الخاصة بالزراعة ، ورغبته فى إنجاب عدد كبير من الأبناء لتكون أيدى عاملة مساهمة فى الزراعة وزيادة موارد الأسرة ، فيبدأ البحث عن بنت الحلال ابتداء بالاقارب من الأب وإذا لم يوجد فاقارب الأم وإذا لم يوجد فمن الجيران وهكذا ... ، وعندما تحدد الفتاة يتم أول خطوة من خطوات الزواج وهى :

---

* وهذا النمط من الزواج اشار اليه " جود " عند التحدث عن انماط الاختيار للزواج فى كتابه :

Good, W.J.; Revolution & Family patterns, Free press, Glencoe . p.89 .

* Kazem Daghestani; Contemporary Moslem family in Syria,Paris, 1952, P. 127 .

الخطبة .

تحـــــدد الاسرة من الذى سيقوم بهذه المهمة ، فإذا كان العريس ليس بقريب العروسة يتم إرسال رجل معروف لدى الطرفين ويكون ذا مكانة لديهم أو معروفا بحب الخير وغالبا ما يكون من كبار السن " شبيه " كوسيط بين " أهل العروس " وأهل " العريس " * ثم تتم مقابلة هذا الرجل بوالد " العروس " ويخبره عن " العريس " وعن أخلاقه وعن ظروفه وجميع ما يهم " العروس " ووالدها عنه ثم يطلب والد الفتاة مدة أو مهلة حتى يستطيع السؤال عن الفتى وعن أخلاقه . وأول من يسأل والد الفتاة عن الفتى هو إمام المسجد ، حتى يعرف هل هو " دين " يخاف الله ، ويصلى أم لا ؟ ، وبعد ذلك يسأل عنه أقاربه وأصحابه . وبعد انقضاء المدة المعينة يرجع نفس الرجل (الوسيط) ليعرف ماذا تم فى الأمر فإذا رغب والد الفتاة زواجها من هذا الفتى يقول له (الله يحييهم) يعنى أنه موافق ، وإذا تكشف له أنه لايناسب ابنته أو غير راض عن أخلاقه يقول (ماله نصيب عندنا) .

فيقوم الوسيط بدوره بإعلام والد الزوج عن موافقة والد الفتاة ويحدد يوما معينا ليقوم الفتى ووالده وعمه الأكبر وخاله الأكبر بزيارة والد الفتاة وخطبتها رسميا .

أما اذا كان الخاطب من الأقارب ، شديدى الصلة بأهل المخطوبة فإن والد الفتاة يجيب فورا وخاصة إذا كان الخاطب كفء لها ، وفى بعض الأحيان – وهى قليلة – يرجئ الوالد الإجابة الحاسمة حتى يستشير فى الموضوع وأحيانا يرغب الآباء فى ذلك حتى لايقال عنه إنه يريد التخلص من ابنته .

وبعد الموافقة المبدئية يذهب والد " المعرس " أى الخاطب ، والأهل المقربون إلى أهل " العروس " ويتم الاتفاق على باقى الخطوات وأهمها المهر ولايتم لقاء بين العروسين ولايرى " المعرس " " عروسه " إلا بعد الزواج – ورغم أن الشرع قد أباح الرؤية لكل منهما ، بشرط عدم إتاحة الخلوة بالمخطوبة ، إلا أن الرؤية غير مباحة إلا بطريقة غير مباشرة وكما قالت بعض الاخباريات وذلك أثناء جلب الفتيات للمياه ، فكان الشباب يختبئ فى مكان ما بقرية القصب ويشاهد الفتيات .

---

* يطلق عند أهل الدراسة جميعا أسم " المعرس " على الفتى و المعرسه " على الفتاه عند الزواج .

وكانت الخطوبة فى القصب تأخذ سمة السرية التامة ، والفتاة لاتعلم من أمر خطوبتها شيئا ، وفى بعض الأحيان كانت الفتاة تعلم بطريق الصدفة ، من أحد الأقارب ، أو عن طريق الهدايا التى يرسلها " العريس " لأهل " العروسة " .

وقد تغيرت حديثا عادة الكتمان هذه ، فبمجرد موافقة ولى أمر الفتاة تحاول الأم أخذ رأى الفتاة بطريقة غير مباشرة ، فإذا وجدت قبولا من الفتاة ، يعلن عن الخطوبة وسط الأقارب والجيران .

المهر ، (السياق – الجهاز) بعد الاتفاق على تفاصيل الزواج وتحديد المهر تقوم عائلة الزوج بدفع قيمة المهر ، ويكون ذلك عادة فى أثناء الاحتفال بالخطوبة * ، والمهر لايدفع للزوجة بل يدفع لعائلتها التى تتصرف به كما تشاء . وغالبا ما يصرف معظم المهر على متطلبات ابنتهم . ويرجع أسباب قلة المبلغ المطلوب للمهر إلى الناحية الاقتصادية العامة ، وانخفاض مستوى المعيشة وقناعة الناس بالضرورى من مطالب الحياة .

ولقد تحول المهر حديثا الى مبالغ ضخمة جعلت كثيرا من الشباب يعزف عن الزواج بسبب عدم المقدرة ، كما أن بعض أولياء الأمور قد استغلت هذه الناحية ، فرصة للاتجار ببناتهم، فليس المهم مواصفات الزوج لكن المهم هو قيمة " المهر " مما نتج عنه حالات طلاق كثيرة .

وبالنسبة لقيمة المهر فقد تمهر العروس بريال واحد وقد يمهرها بأكثر من ذلك أو قد تمهر بعدد من الخيل والإبل أو بالسلاح والسيوف والبنادق ، ويسمى المهر " السياق " وكان فى الغالب عدد بسيط من الريالات لايزيد عن عشرة ريالات (فرنسى) ** ، وهو كما قالت إحدى الإخباريات كان كل حسب قيمته ومكانته ، المهم أن المهور ميسرة للجميع حسب الحالة الاقتصادية المنخفضة بالقرية .

---

* دفع المهر عند الاتفاق على الزواج وأثناء الخطوبة عادة منتشرة فى معظم المجتمعات البدوية وهذا ما تؤكده دراسة :

-Muhsan,H.; Some Notes oN Bedun Marriage Habits, International Congress. of Sociology, Rome, 1950 p.p 14 - 16.

** الريال الفرنسى عملة جاءت عن طريق اليمن ، حيث كانت هى العملة الفرنسية فى ذلك الوقت ، وفى زمن اسرة حميد الدين التى كانت تحكم اليمن .

– سعيد فالح الغامدى : التراث الشعبى فى القرية والمدينة ، دار العلم للطباعة والنشر ، جده ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٢١٨ .

وكان قليل من الناس من يشترط على الزوج بعض الكسوة والعباءات " مشلح " لوالد العروس ، ولكن وكما يقول أحد الاخباريين ، ارسال هذه " الكساوى " أى هذه الملابس تعنى أن الزوج يقدر الزوجة ويعزها ، ولكن فى بعض الأحيان كانت الحالة الاقتصادية تقف أمام تنفيذ هذا الشرط .

والمهر قليل كما سبقت الإشارة لكن يتصرف أهل " العروس " فى حدوده ، فيذهب أهل العروس إلى السوق لشراء بعض الحاجيات والأدوات التى تخص العروس وأدوات العرس "الكساوى " ، ومن هذه الأدوات التى يتم شراؤها وإرسالها إلى أهل " المعرس " قبل موعد الزواج بيوم أو يومين وهى : قدر نحاس وصينية من النحاس و " سلحه " و " سمور " لتسخين الماء وملابس للعروس ، والعطورات وهى : ريحان وزعفران والعطر الاحمر وهو مخلوط من الزعفران وأنواع من العطورات وكذلك المشاط . ويحضر صحارة بالنسبة للناس غير المقتدرين " على قدهم " – وصندوق صاج بالنسبة للمقتدرين ، و " مضرّب " يحضره أحيانا الزوج وهو يشبه " المرتبة " أو المطرحة " وهو من القطن .

ثم يقوم والد الفتاة ووالد الزوج أو وليهما بتحديد موعد الزواج و " الملكة " أى عقد القران فى نفس يوم الدخلة ، ويقوم أهل العروس بتجهيزها فترش ملابسها بعطر معين ، ويقومون بتحنية كفيها وتسريح شعرها بالريحان والمشاط والمسك الأسود ، أما لون ثوب الزواج فيكون فى الغالب باللون الأحمر أو الأخضر .

الملكة ، أما بالنسبة للملكة فتتم فى يوم الزواج نفسه بعد صلاة العصر مباشرة ، فى بعض الأحيان وعند بعض الناس "يملكون" قبل الزواج بيوم أو يومين ، ولكن هذه الحالة نادرة جدا وذلك لسبب واحد وهو أن الفتاة إذا تملكت قبل الزواج بفترة من الزمن وتوفى الزوج (تحاد) الفتاة بمعنى أنها تصبح أرملة حتى لو لم يدخل عليها لذلك لايفضل (الملاك) قبل الزواج بفترة طويلة حتى لاترتبط الفتاة بالحداد .

العرس ، وعند تحديد موعد العرس يقوم والد الفتاة "بعزيمة " أقاربه وجيرانه ، كما يعزم والد العريس أقاربه وجيرانه ، وتكون " العزيمة "غالبا فى الجامع بعد صلاة الجمعة كى يضمن وجود الجميع * ، ويستعد أهل العروس لاستقبال الضيوف من بعد صلاة المغرب ، وقبل موعد الزواج بيوم كان الأهل والجيران يرسلون إلى أهل الزوج بالهدايا وترسل بالتالى إلى بيت المخطوبة حيث أن العشاء يكون فى بيت والدها ، وكانت الهدايا حسب المقدرة فقد تكون من الأغنام أو بعض من المواد التموينية التى تساعد فى تجهيز وليمة العرس مثل الدقيق " الطحين "

أو السمن أو اللبن وكذلك البن " القهوة " .... الخ . وتسمى هذه الهدايا " بالعونة " . وهناك هدايا ترسل للعروس مثل أقمشة وخلافه وتسمى " حفالة " ، وفى يوم العرس يتكاتف الجميع وتظهر صور التعاون بجلاء ، فمن الجيران والأقارب من يقوم بالمساعدة فى تنظيف منزل " العروس " وترتيبه وفرشه " بالزل " أى السجاد ، وفى حالة نقص الفراش أو عدم كفايته ، يستعار بعض " الفرش " من البيوت القريبة ، حتى يظهر بيت العروس فى أحسن حال فى هذه الليلة ، وهناك فريق آخر يقوم بالمساعدة فى طهى الطعام ، وآخر يذهب لإحضار الماء من البئر ، وبكميات تكفى للضيوف وللبيت والعشاء ، وتحضر " الأتاريك " أى مصابيح الإضاءة أو تستعار ، كى تكون الإضاءة كافية.

وعند حضور " العريس " وأهله يرحب والد " العروس " وإخوتها الذكور بالضيوف مرددين عبارات الترحيب مثل " حياكم الله ، " ياهلا وسهلا " ، ويستقبلونهم بالبخور والزغاريد ، ويدخل النساء مجلس النساء ، ويدخل الرجال مجلس الرجال ، وتظل عبارات الترحيب مستمرة مثل " إيش لونكم ، إيش لون العيال ، طيبين ، ياهلا .... الخ " .

وفى هذه اللحظة يدخل " العريس " بين النساء ومعه والد العروس وإخوانها فيدخلون به على العروس ويجلسون معه قليلا ثم يتركونه بعد ذلك مع عروسه ، وتأتى المغنيات " يطقون " عند غرفتهم فيخرج عليهم العريس ويعطيهم نقودا تسمى " العمارة " .

بعد ذلك تبدأ النساء بالغناء والرقص وبالدق على الدفوف وغالبا ما يحضرون ما يسمى " بالطقاقات " ، ثم بعد ذلك يوضع طعام العشاء ويتناولونه .

أما الرجال فيكون عشاؤهم قبل النساء وبعد قدوم العريس وأهله ، ثم يقومون "بالعرضة" و " السامرى " والرقص والغناء ، ويكون لباسهم " الثوب المرودن " وكذلك العريس يلبس " الثوب المرودن " ويلبس البشت " والغترة والعقال ، ويستمر جو الطرب والمرح فى تلك الليلة وبعد تناول العشاء والمرح قليلا يذهب كل إلى بيته .

ونعود هنا لنتحدث عن تزيين العروس فكان يمشط شعرها بمشاط (نوع من العطر الذى تتزود به ويشبه الحناء) ، ولونه أحمر وهو مكون من الورد والمحلب " نوع من الحبوب يباع عند

---

* كان يقول والد العريس ووالد العروس عند العزيمة مایاتى : اليوم الفلانى ويحدد اليوم ، بعد صلاة العشاء ، سيكون عرس بنتى ولايذكر اسمها " ذكر اسم المرأة يعتبر عيبا " على ولدنا فلان ويذكر اسمه والجميع معزوم لحضور العرس وتناول العشاء .

العطارين ويوجد الآن " ويضعون معه قليلا من" السدر" ، ويوضع كما توضع الحناء على الشعر، ويسرح شعرها بسبع " عمائل أى " ضفائر " فى الخلف وثلاث من الجنب الأيمن ، وثلاث من الجنب الأيسر ، ويوضع سبع من قطع النحاس وتسمى (الحلق) فى كل (عميلة) حلقة فى أعلى العميلة " الضفيرة " ، وقطع من الفضة على شكل مثلث وفيه نوع آخر به قطع معدنية متدلية لتحدث صوتا عند المشى ، وتوضع فى طرف العميلة ، ويوضع فى الأنف حلق كبير الحجم يصل الى الوجنة والشفة العليا ، وحلقة فى الرأس من الأمام ، وفيها شئ من الفصوص وتسمى " هامة " ، وفى اليدين تلبس خواتم فى معظم الأصابع ، ويسمى الخاتم الذى فى الإبهام " الفتخة " ، وفى الأذرع توضع حلقات كغوايش تسمى " المرافيد " أو " المعاضد " ، وفى العنق قلادة تسمى " المرقال " وأخرى تسمى " المريبيعة " من الفضة والخرز وتخضب يديها بالحنة بقلم يسمى " العود " لرسم اليدين ، وبالنسبة للثياب فهى تلبس ثوبا منقوشا ومطرزا بتطريز مبالغ فيه ، وفى الأكمام توضع شرائط من ألوان متعددة .

وفى ليلة الزواج وبعد ذهاب المعازيم ينام " العريس " عند " العروس " فى بيت أهلها ، وفى الصباح التالى يعطى العريس عروسه " الصباحة " وهى هدية ، ثم يذهب إلى أهله ليسلم عليهم ويسأل عن أحوالهم ، ثم يقول والداه له هذه العبارة " نسلبك والانضيفك " ومعناها هل أنت مبسوط مع العروس أم لا .

ثم يرجع إلى منزل العروس ليأخذ قيلولة ويبقى عندهم حتى يأتى أهله للغذاء ، وبعد قدوم أهله يتناولون طعام الغذاء ويقتصر الغذاء على الرجال فقط من أهل العريس ، وقد يكون هناك معازيم من النساء أقارب العروس . أما أهل العريس النساء فيرسل لهن " بوادى " وهى عبارة عن أرز وجريش وقرصان . ويكون فى بيت أهل العريس معازيم من النساء فقط . وبعد الغذاء يذهب العريس وأهله إلى منزل العروس وذلك لاستقبال العروس فى بيتها ، ويسمى هذا الانتقال (بالتحوال) .

وتجلس العروس فى البيت فترة زمنية محتجبة عن الناس بعد الزواج ، وإذا رآها أحد فى هذه المدة ينتقدونها .

الصباحـــة ، وفى الصباح يعطى الزوج هدية لزوجته كما سبق الحديث وهى تشير إلى الوفاق بين الزوجين ، وعند المباركة للعروسين يدعى لهم " بالرفاة والبنين " وتقال لهم بعض العبارات مثل "منك المال ومنها العيال " .

التحوال ، فى ليلة التحوال يجتمع أهل العريس فى منزل العريس ويذهب العريس ليأخذ عروسه ومعها " الربعية " * وهى سيدة تقوم بمساعدة العروس ومؤانستها فى منزلها ونصحها وإعطائها بعض التوجيهات لما لها من خبرة فى الحياة وتجلس معها لمدة خمسة عشر يوما تقريبا ، وبعد وصول العروس وعريسها والمعازيم إلى منزل العريس يستقبلهم أهل العريس ويقدمون لهم الشاى والقهوة والبخور ولكن ليس هناك وجبة عشاء فى تلك الليلة ، بعد ذلك يذهب الضيوف جميعهم ويبقى العريس وعروسه فقط .

الفتاشة ، وبعد ثلاثة أيام من الزواج يذهب العريس وعروسه إلى منزل أهلها بعد صلاة المغرب فتقوم العروس بالسلام على أهلها ويقوم العريس بتقبيل رأس أم العروس ويسميها " خالة " ثم يكشف غطاء وجهها ثم يعطيها مبلغا من المال وتسمى هذه العملية " بالفتاشة " فيقول " أفتش خالتى " وبعد ذلك يرجعون إلى منزلهما .

الزواره ، وبعد خمسة عشر يوما أو أقل أو أكثر تذهب العروس لزيارة أهلها بعد صلاة المغرب حتى لايراها أحد وتسمى هذه الزيارة " بزيارة الليل " حيث تقتصر على الأقارب المقربين ولايكون هناك وليمة وإنما عشاء عاديا ، وبعد مرور شهر تأتى العروس لزيارة أهلها فى النهار ، " وتسمى زيارة النهار " وفى هذه الزيارة تقام وليمة غداء ، ويحضرها عدد من الناس من أهل العروس والعريس وقبل هذه الزيارة بيوم واحد يقوم العريس بإرسال ما يلزم من طعام لأهل العروس لإقامة هذه الوجبة ، ثم تستمر الحياة الزوجية عادية كأى حياة زوجية أخرى وبعد أن تتعود الزوجة على زوجها تذهب " الربعية " بعد أن تأخذ من العريس مبلغا من المال .

الزواج بالحائر والغطغط - تحليل مقارن ،

نظرا لتقارب عادات الزواج ببادية نجد ، فقد رأت الباحثة أن تتناول العادات المرتبطة بالزواج بكل من مجتمعى الحائر والغطغط فى شكل تحليل ومقارنة مبينة أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المجتمعات البدوية بعضها وبعض وبينها وبين مجتمع القصب كمجتمع ريفى.

إن العلاقات الزواجية كانت محكومة بقواعد الزواج داخل المرتبة الواحدة ، فالبحث عن زوجة من نفس المرتبة أساسى ، وأحيانا تختار الزوجة من قبيلة أخرى لتكون فى نفس المرتبة والمكانة " زواج ابن الشيخ من بنت شيخ فى قبيلة أخرى " ، أو لأسباب أخرى سياسية أو اقتصادية كنوع من تقوية وشد أزر قبيلة بقبيلة أخرى وخلق نوع من التحالف والترابط بين القبائل ... الخ .

---

* الربعية تكون أمرأة من العبيد أو غير قبيلية عامة وهى تقوم بعملها هذا فى مقابل أجر معين .

وعلى الرغم من التغيرات والتحولات التي حدثت بالمجتمع ، وظهور فئات المتعلمين وما يتبعه من حراك اجتماعى إلا أن الواقع يبين لنا أن المراتب الإجتماعية السابقة على ظهور البترول والنهضة التعليمية ... الخ ، لا تزال باقية وثابتة .

ويتم الزواج فى مجتمعى الحائر والغطغط ، من الأقارب فقط * والفتاة لابن عمها لا تستطيع أن ترفضه ، بل لا تشاور الفتاة ولا يؤخذ رأيها عند الزواج ، بل هى تؤمر فقط بالاعتكاف عن الناس وعن المخالطة مع أى من الأقارب بمجرد أن تخطب ، أو يقال عليها أو يطلب يدها ، وتتهم بقلة الحياء إذا خرجت من هذا المكان المتوارى عن الناس بعد طلبها للزواج حتى تتم الدخلة (يوم العرس) ، فبعد اختيار أهل الزوج للزوجة الملائمة لولدهم ، والحصول على موافقة أهلها يتوقع من الفتاة الموافقة على قبول الفتى كزوج لها . وفى حالة عدم موافقتها عليه فإن أهلها يرغمونها على الزواج ، ولا يترددون فى اتخاذ أقصى العقوبات عليها . فزواج الفتاة لا يحسم من قبلها بل يحسم من قبل والديها أو أقاربهم .

وبالنسبة لابن عم الفتاة فيقال " يحجرها " أى يجعلها لاتتزوج ما دام هو راغب فى الزواج منها ، وتظل هى بلا زواج ولا يجرؤ أحد على خطبتها ، وإذا أراد أحد أن يتقدم لخطبتها فعليه بمراضاة ابن العم ، كأن يحضر له هدية أو يعده بهدية أو يراضيه بأن يجمع عدداً من الرجال كبار السن " شيبه " أو يوسط فيها شيخ القبيلة إذا أمكن ، محاولين استئذان ابن عم الفتاة ، فإذا وافق تزوجت الفتاة ، وإذا رفض فلا تتزوج هذه الفتاة إطلاقا ويتزوج ابن العم مرة أو أكثر وينجب ولا يستطيع أحد أن يتقدم لهذه الفتاة وإلا فعقابه شديد عند ابن عمها حتى ولو هربت فهو لا يتركها ولا يترك زوجها بدون عقاب .

والغرض الأساسى من الزواج هو الإنجاب وإنجاب الذكور خاصة ولذلك يفتخر البدوى بتعدد مرات زواجه ، إلا أن المانع كان بالنسبة لهم - بدو الحائر وبدو الغطغط - هو عدم المقدرة الاقتصادية ، لأن الزواج الجديد يعنى إقامة بيت جديد وإلتزامات مادية جديدة ، وهو ما لا يتوفر دائما للشخص العادى ، لكن يتوفر للشيخ أو لأغنياء القبيلة .

---

* البدوى شديد الحرص على نقاوة دمه ، حريص على عدم الاختلاط بدماغير نقية ، فأصالة الدم هى المحك ، ولذلك كان زواج بنت العم أضمن وسيلة لنقاء الدم البدوى وعدم مخالطته كما ان زواج بنت العم هو الوسيلة المضمونة لزيادة نسل العائلة وزيادة عددها وقوتها كما يؤدى الى تضامن وترابط العائلة .

مراسم الزواج لدى بدو الحائر والغطغط :

- **الخطبـــــة** : عندما يتم الاختيار على فتاة معينة فيذهب رجل كبير " الشايب " لخطبة الفتاة ، ولابد من أن يكون هناك تكافؤ بين الزوج والزوجة ، ولا يذهب هذا الرجل الكبير لطلب الفتاة إلا وتوقعاته القبول ، ويقال عند الطلب " يا فلان أنا أبى بنتك لفلان " أى نبغى إبنتك لفلان ، فيرد والد الفتاة عند القبول بقوله " يامرحبا " ، " اقبل حياك الله " ، " غالى والطلب رخيص " ، أو يقول الزوج " جيتك ... " يرد الأب بقوله " جتك ... " ، وكما يقول الإخباريون ممكن من نفس الليلة ، يرسل " للمملك " وهو رجل يفهم فى الدين " ويعقد القران ويذبح الذبيحة ويتم الزواج مباشرة ، وكما يقولون " نوخت بعيرها " وشالت الغبيط عليه " أى تجمع حاجياتها ، وفى اليوم الثانى يذهب الزوج والزوجة إلى بيت العريس ويذبح ذبيحة ويعزم جيرانه وأقاربه ، أو يحدد الوقت بعد أسبوع أو أقل أو أكثر لكن لا تطول المدة إطلاقا ، فبمجرد الكلام عن الفتاة تظل داخل البيت ولا تظهر حتى يوم زفافها ، خوفا عليها من مقابلة هذا الرجل ، أو ليزيد الشوق بين الزوجين نتيجة لعدم الرؤية .

ولا تختلف مراسم الزواج بهذين المجتمعين عن مجتمع القصب ، حيث تبدأ الخطوبة – كما سبق الذكر – وتكون فى سن صغير ولنفس الأسباب السابق ذكرها – من خوف على الفتاة من الغريزة الجنسية وما تثيره من مشاكل للقبيلة ، بالإضافة إلى الاحتياج إلى زيادة عدد القبيلة أو العائلة الذكور ... الخ .

أما ليلة العرس فلا تختلف عما سبق ذكره فى القصب ، فهى تبدأ قبل يوم الزواج بليلة وتسمى " ليلة الحناء " وفيها تحنى العروس ، وتخضب ، أما بدو الحائر والغطغط فلديهم عادة غسل شعر العروس ببول الناقة ، اعتقاداً منهم أنه يغذى الشعر ، أو بنبات " السدرة " ، ثم تكحل " العروس " ويوضع على رأسها المشاط وهو مكون من : محلب وعصفر ، وهيل ، وحبهان ومسمار – وقرنفل – وريحان ، هذه الخامات خاصة ببدو الغطغط ، أما بدو الحائر فالمشاط يكون من نبات ذى رائحة طيبة ، وتمشط شعرها على هيئة جدائل ، ثم ترتدى العروس ثوبا بألوان زاهية ، ومطرز ، وفى معظم الحالات تقوم البدوية بصنع هذا الثوب وزركشته بنفسها أو عن طريق إحدى قريباتها فلا توجد متخصصات فى هذا المجال ، ويسمى بدو الغطغط هذا الثوب " المدرعة " ويسمى حاليا " الدراعة " .

وعند الحديث عن المهر عند هذين المجتمعين البدويين فليس هو الأساس عند الزواج ، وليس له الاعتبار الكبير فكل حسب مقدرته ومكانته لكن المشكلة هنا ليس المهر مادام هناك قبول

والمثل يقول " كل شارب له مقص " ، " ريال وشيمه رجال " أى ان الرجل الكريم الشجاع يتم قبوله دون شروط .

والمهر يسمى " الدفع " وهو عبارة عن " الحجل الفضة " * أو " زولية " أى سجادة أو عباءة ، ثم عدد من الجمال قد يكون جمل واحد وقد يكون أكثر من ١٠ جمال حسب مكانة والد الفتاة والزوج ، ومقدرته ومكانته وإمكاناته " .

وبالسؤال عن المهر تعددت الإجابات ، فقد قالت إحدى الأخباريات أننا كنا نشترط على الزوج أن يحجج العروس بيت الله ، وقالت أخرى – وهى بنت أمير سابق – يشترط على الرجل أن يحضر " عبده " للزوجة ، وثالثة قالت – المهر حسب مقدرة الزوج المهم " الرجل الشجاع " ولو نعطيه من عندنا ... الخ .

إذن المهر بمجتمع الغطغط والحائر بل بجميع مجتمعات الدراسة ، كان منخفضا ويتفق مع الإمكانات المنخفضة التى كانت متاحة ، لكن قد يدخل الذهب بالمهر لابنة الشيخ فقط هذا بالإضافة إلى الجنيهات الذهب أو " المصرى " وهو عقد من جنيهات الذهب ، والمهر عند الغطغط ينقسم قسمين " الفنت " فيقـــال " تفنن " أى تخـــير وهـــى " الحجول " الفضة أو " المعاضد " ، أو " القردة " فى الأنف وكبيرة الحجم ، أو " الشغاب " بالأذن وعدد من الإبل حسب مكانة والد الفتاة ، والقسم الثانى " الدفوع " وهى بعض الكسوة للعروس وإخوتها مثل العباءة والأقمشة ... الخ ، عموما ليس هناك مهر محدد ، فكما سبق الذكر – حسب الإمكانات – فهناك سنوات جفاف ، وقحط وفقر ، وسنوات رخاء إلى حد ما .

ونتيجة لانخفاض المهر كان الرجل البدوى – الحائر او الغطغط – تتعدد زيجاته وفى نفس الوقت تتعدد حالات الطلاق لأن من الصعب عليه أن يجمع بين زوجتين خاصة وأن الزواج هنا من نفس العائلة، فمن الصعب الجمع بين قريبتين فى بيت واحد أى " جارتين " أو كما يسمى فى مصر " ضرتين " فى بيت واحد ، كما أنه من الصعب على البدوى أن يقيم بيتين – بيوت الشعر – ولذلك نجد ارتفاعا فى معدلات الطلاق .

---

* كان الشائع بين النساء البدويات هو استخدام أدوات الزينة المصنوعة من الفضة ، لكن بالنسبة للأغنياء وبنات الشيوخ فيمكن ان تمهر بأساور من الفضة بجانب " الفردة " من الذهب ، او زمام من الذهب يعلق فى الأنف وطرفه الآخر فى الرأس ، بالإضافة الى عدد من النوق .

وجدير بالذكر أن تعدد الزوجات صفة سائدة فى البادية ففى مجتمع الحاثر والغطغط نجد أن التعدد منتشر ، فشيخ الحاثر السابق على حد قول احد أبنائه تزوج ٣٩ زوجة ، وشيخ الغطغط السابق (أميرها) تزوج ٣١ زوجة ، والغرض من التعدد هو زيادة النسل خاصة من الذكور .

ولكل مجتمع من مجتمعات الدراسة طريقة فى تزيين العروس " بدو " مجتمع حاثر تقوم العروس بغسل شعرها قبل الزواج بيوم ببول الإبل ويطلق عليه " وزر الناقة " ، وخاصة إذا كانت هذه الناقة قد أكلت من العشب فى البر حيث يكون فى هذه الحالة وكما يعتقدون أكلها نظيف وبالتالى يكون البول ليس له رائحة كريهة ، ويرجع السبب فى ذلك إلى اعتقادهم أن هذا مفيد للشعر ويساعد على نعومته ، فالبدوية تفتخر بشعرها وبطول جدائلها فتهتم به وتغذيه ، وتقوم العروس بوضع "المشاط " بشعرها وتفرقـــه وتعمله على هيئة جدائل ، وضفائر وتسمى (العمايل) وفى نهاية كل (عميلة) تضع (الحلاق) لتزيين الشعر بألوان متعددة ، وتضع العروس الكحل ، وكانوا يحضرونه على هيئة (حجر) يتم صحنه مضافا اليه (حرمل) وهو نبات أحمر يوضع على النار حتى يسود لونه ثم يطحن ويضاف للكحل ويوضع بالمكحلة وتتكحل المرأة بمسمار أو عود .

أما بالنسبة لحضر الحاثر فتقوم بالعناية بشعرها ووضع المشاط ، وتسرح شعرها على هيئة جدائل على جانبى الوجه (البدوية تقوم بعمل الجدائل للخلف) ثلاث ضفائر فى كل جانب ، وتضع بهم (حلاق) جمع (حلق) ، ألـــوان متـــعددة ويطلق علـــى هـــذه التسريحة (باب الطبيش) وترتدى العروس ثوب العرس ويسمى " الثوب " وهو مصبوغ بألوان زاهية . وتضع بيديها أساور تسمى " العضاد " .

أما بالنسبة لمجتمع الغطغط ، فهناك ليلة تسبق يوم العرس تسمى " الحناء " تبدأ العروس فى الاهتمام بنفسها فى هذا اليوم فتغسل شعرها " بالسدرة " وهو نبات يشبه أوراق الشجر يصحن ويذاب فى الماء وتغسل به شعرها ، ويعتقد أن هذا النبات يغذى الشعر وينعمه ، أما الحناء فتضعها فتيات مجتمعات البحث فى أيديهن وأرجلهن وخاصة فى ليلة الحناء .

وحفل الزفاف بسيطا ولا يحضره سوى المقربين من أهل العروس ، فتقدم القهوة والتمور ، ثم يلتفون حول الطعام ، وفى الغالب تكون الذبيحة التى أرسلها العريس لعروسه وهى فى الغالب ناقة ، ويأكل الرجال أولا ثم ينصرفون ، ثم تجلس النساء لتأكل ، ويبدأ الرقص والغناء ، وفى بعض الأحيان ، تشارك الفتيات محارم لهن الرقص فيقـــال نزل " ليلاعبها " أى ليراقصها .

أما بالنسبة لبدو " الحائر " فيقتصر ليلة العرس على القهوة والتمر فقط للمدعوين من الأقارب ، وفى اليوم الثانى يكون الغذاء .

ويقيم العريس مع عروسه هذه الليلة فى بيت العروس ويضعون مقطعا فى داخل البيت ليعزل العروسين فى مكان منفرد لبياتهما هذه الليلة ، وفى اليوم التالى يصطحب العريس العروس إلى بيته – بيت أسرته – فيقام لهم ما يسمى " بالنزالة " وهى حفل آخر غالبا ما تذبح فيه ذبيحة أخرى . وفى ذلك تتشابه جميع مجتمعات الدراسة الثلاثة ، وخاصة فى " التحوال " فى اليوم الثانى ، ولكنهم يختلفون عن باقى المجتمع السعودى ككل فى ميعاد التحوال ، حيث هناك مجتمعات تطول عندهم فترة البقاء فى بيت الزوجة .

أوجه الاختلاف والتشابه فى حفلات العرس بين مجتمعات الدراسة ،

تكاد تكون حفلات العرس متشابهة بمجتمعات الدراسة ، فعند تحديد موعد "العرس " يدعو أهل العروسين جميع أفراد المجتمع لهذا العرس ، فيستعد الجميع لمساعدة صاحب العرس بتقديم أشياء تساعد فى الوليمة ومنه من يساعد بتقديم خدمات كما يقوم شباب الحى بخدمة الضيوف وإدارة القهوة والماء .

وتختلف ولائم العرس حسب المستوى الاقتصادى لصاحب العرس ، فقد تكون ذبائح ولحوما وأكلات شعبية وقد تقتصر على الأكلات الشعبية فقط ، كل حسب مقدرته .

وكان كل من أهل العروس وأهل العريس يجمعون الأقارب والأهل والأصدقاء مكونين ما يسمى " بالحفل " أى " حفل المعرس " أى أهل العريس وكذلك "حفل المعرسة " أى أهل العروس ومنهم من يطلق عليه " الجنب " فأقارب العريس " جنب العريس" وهكذا .

وتختلف مجتمعات الدراسة من حيث عادة " التحوال " وهو انتقال العروسين من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، فكان هناك من لا يقوم بعمل التحوال وتنتقل الزوجة مع زوجها فى نفس ليلة الزواج ، ومنهم من يقوم بعملية التحوال فى اليوم التالى من الزواج ، أما بالنسبة للمجتمعات الثلاث فالغالب أن " التحوال " كان يتم فى اليوم الثانى من الزواج ، فبعد أن تزين العروس وتظل محتجبة عن الأعين فى الغرفة التى ستدخل بها يأتى إليها الزوج مع والدتها و " الربعية " وهى امرأة من قريباتها أو من العبيد أو الخضيرين للقيام بخدمة الزوجة وتعليمها، ثم يترك الزوجان ، وفى الصباح يقوم الزوج بزيارة أهله بعد أن يكون قد قام بعملية "

الفتاشة " لأم الزوجة أى كشف وجه أم زوجته وإعطائها مبلغا من المال مثل " ريالين " أو أقل أو أكثر حسب مقدرته " ثم يذهب إلى بيت أهله ويعود فى نفس اليوم لبيت زوجته ليأخذها معه فى الليل عند الغروب إلى بيته أى بيت الزوج ويسمى هذا " التحوال " .

أما بالنسبة لمجتمع هجرة الغطغط وبدو الحائر فإنه بمجرد خطبة الفتاة ، فيجب عليها الاختفاء عن الأعين نهائيا ولا تخرج من خدرها ، وذلك خوفا من أن يلمحها الخطيب عند خروجها ، وهو ما لا يقبله البدو ، كما أن اختفاءها قد يزيد الشوق فى قلب الخطيب فيسرع فى إتمام الزواج .

الأثاث الخاص بالعروسين فى مجتمعات الدراسة :

تختلف مجتمعات الدراسة فى نوعية الأثاث ، فبينما نجد أن الأثاث فى القصب أثاث بسيط غير مكلف لكنه صعب الحمل أو النقل حيث أن مجتمع القصب مجتمع زراعى مستقر لا ينتقل الفرد فيه من مكان لآخر كما هو الحال بالنسبة للمجتمعات البدوية التى تراعى سهولة حمل أثاث البيت ونقله . فنجد أن الأثاث بالنسبة لعروس القصب : الصحارة أو الصندوق للملابس ، " المضرب " وهو للنوم ومن القطن ، الكساوى أى الملابس ، " الميقعة " وهى من سعف النخيل ... الخ .

أما الأثاث عندأهل الغطغط وبدو الحائر فهو باختصار * (الساحة) وهى كالسجادة وتصنعها المرأة البدوية من شعر ووبر الماشية ، (الخصف) أو السفرة وهى من سعف النخيل على شكل دائرى لتناول الطعام عليها ، (وزولية) وهى كالسجادة ولكنها تشترى جاهزة الصنع، هذا بالأضافة إلى الأدوات المنزلية ومعظمها مصنوعة من جلود الحيوانات المدبوغة . وأدوات القهوة وهى " الدلة " ، و " النجر " ويشبه الجرن أو الهاون ، لدق البن والهيل " والمسمار " و " محماس " لتحميص القهوة ، " المبرد " وهو من سعف النخيل مثل الطبق لتبريد البن بعد تحميصه .

فض البكارة :

لم يعلن عن فض البكارة فى مجتمعات الدراسة الثلاثة ، وعند سؤال الإخباريات عن ذلك لوحظ دهشتهن لطرح مثل هذا التساؤل ، وأجمعن على أنه من العيب ان يتطرقن لهذا

* سبق توضيح هذه الأدوات فى الجزء الخاص بالثقافة المادية .

الموضوع ، وأنها تأخذ شكل السرية التامة ويعتبر من العيب مناقشة هذه المسائل فى المجتمع ، وحتى من العيب السؤال عن ذلك أو ذكر هذه الناحية أو القيام بأى إجراءات بخصوص ذلك ، وأضافت الإخباريات أنه لو فرض وحدث عكس ما كان الزوج متوقعا عن عروسه فإنه يتبع الكتمان ، ويتصرف مع الزوجة فى سرية تامة . وهذه حالات شاذة ونادرة .

خلاصة القول : أن فض البكارة ليس لها أية طقوس أو عادات كما هو متبع فى معظم البلادالعربية وخاصة مصر والمغرب .

الصباحـــــة :

لا تختلف فى كل مجتمعات الدراسة وهى الهدية التى قد يعطيها الزوج لزوجته فى الصباح أى ثانى يوم للزواج ، وهذه العادة - الصباحة - زادت فى الوقت الحاضرمع الانتعاش الاقتصادى الحالى ، لكن قديما كانت قليلة وحسب الإمكانات ، وقد ضحكت بعض الأخباريات عند الحـــديث عن الصـــباحة ، وقالت أعطانى زوجى " ريالين " ثم أخذهما مرة أخرى .

الصلح بين الزوجين:

عند صلح الزوجين يأتى الزوج بما يســـمى " رضاوة "وهى هـــدية على قـــدر مقدرة الزوج ، قـــد تكـــون " قـــعودا " أى ابـــن الناقة ، وقـــد تكـــون أقل أو أكثر وقد لا يكون شيئا .

• الوفـــــــاة :

إن العادات المرتبطة بالوفاة لا تختلف من مجتمع لآخرمن مجتمعات الدراسة فالكل يسير بالطريقة الشرعية التى أقرها الإسلام ، فعندما تحدث حالة الوفاة ، تقوم زوجة المتوفى أو أحد أولاده بإعلام أقاربه بالحضور للمنزل " أهل المتوفى " ، ولا يوجد إنسان متخصص فى تجهيز الميت لكن هناك بعض الأفراد الموجودين فى المجتمع الذين يقومون متطوعين بتجهيز الميت وغسله دون أجر لكن لينال الثواب ، وبالنسبة لمجتمع القصب فيحمل المتوفى بعد تكفينه بالكفن الشرعى وهو من قماش عادٍ وليس فيه أية مظاهر للرخاء ، ولا يرى الميت أثناء تجهيزه سوى أولاده أو المقربون ، ثم يحمل على " النعش " وهو قطعتان من الخشب مستطيلتان بينهما وصلات خشبية قصيرة ، ويحمله عدد من الرجال إلى المسجد الموجود بالقصب ثم ينتظرون

فترة حتى يجتمع أكبر عدد ممكن للصلاة على المتوفى ، ويقومون بدفنه فى المقبرة ، وفى القصب مقبرتان واحدة للكبار وأخرى للصغار ، وهناك شخص يسمى " حفار القبور " يقوم بدفن الميت نظير مبلغ بسيط من المال بطريقة " اللحد " وهو حفرة لوضع الميت على شكل سلمتين بحيث يوضع الميت فى الجزء المنخفض ثم يوضع فوقه بعض قوالب طوب من اللبن ، ثم يبلل بعض التراب بالمـــاء ليسد بها الفتحات التى حول الطوب المرصوص ولحم بعضه ببعض ، وتحته يكون الميت راقدا على جانبه الأيسر وفى اتجاه القبلة، وبعد أن يتم " تلبيس أو سد ما بين الطوب بالطين نهائيا يوضع التراب فوق ذلك ، وبعد الدفن يعود الأهل إلى منزل المتوفى ليتقبلوا التعازى ، وإذا كان للمتوفى زوجة فعليهاالحداد أربعة أشهر وعشرة أيام وتخلع أدوات الزينة ولا تتزين إطلاقا ، وتختفى عن الأعين فترة الحداد ولا تخاطب أحدا ، وفى بعض الحالات تلبس اللون الأسود عند توفره ، وفى الغالب قديما لم يكن لدى المرأة إلا ثوب واحد ولذلك لم يلتزم كثيرا باللون الأسود إلا حديثا .

وليس هناك صراخ أو نحيب يحدث من أهل الميت ، وأما البكاء بلا صوت حزنا على المفقود .

ومن المتعارف عليه أن الذى يأتى لتقديم العزاء لا يجلس وقتا طويلا ، ويأتى جميع الأهل والأقـــارب للعزاء ولمواســـاة أهـــل الميت ويقولـــون بعـــض العبارات للتخفيف مثل " هذا حال الدنيا " " عظم الله أجرك " فيـــرد أهـــل الميت " أحسن الله عزاك " أو جزاك الله خيرا . ويتنـــاوب الأهل والجيران فـــى عـــمل الطعـــام لأهل الميـــت لأنهـــم يكونون فى ظروف لا تسمح لهم بطهى طعام ، فيقوم أحد الأقارب بعمـــل وجبـــة فى يـــوم الوفاة والآخر يقوم بوجبة العشاء ، وفى اليوم التالى يقوم آخر وهكذا حوالى أسبوع .

أما الدفن فى المجتمعات البدوية ، فبعـــد تجهـــيز الميت بغسله وتكفينه عن طريق أحد الرجال ذوى الخبرة من القبيلة والصلاة عليـــه ، تختلف طريقة الدفن ، فهم فى حالة الترحال المستمر ، ولذلك يحفر للمتوفى حفرة تكون بعيدة إلى حد ماعن مناطق الرعى ، أى بجوار جبل مثلا ، وبعد أن تنتهى فترة حـــداد الزوجـــة يدعوهـــا أهلها لزيارتهم للغذاء ، ثم تبدأ ممارسة حياتها من جديد ، أما إذا كانـــت حاملا فتظل حتى تضع طفلها ، وإذا كانت المتوفية أمرأة متزوجة فليس هناك حـــداد على الزوج ، وليس هناك زى أو لون لباس معين للحداد كاللون الأسود مثلا .

ويتم العـــزاء لمـــدة ثلاثة أيـــام بعد الوفـــاة ، وذلك بحضـــور الأهل والأقارب للتعزية ، ومســـــاعدة أهل المتوفـــى وذلك بتقديم بعض أنواع الطعام * ، تم تنقطع التعازى نهائيا .

- **عادات الطعام وآدابه ،**

إن عادات الطعام بمجتمعات الدراسة يغلب عليها طابع التقشف ، وخامات الطعام مما هو متاح لهذه البيئة الطبيعية الشحيحة بمواردها ، فهناك أكلات تشترك جميع مجتمعات الدراسة فيها مثل التمر واللبن وخاصة عند البدو ، واعتمادهم عليه كوجبة أساسية ، ومنتجات الألبان مثل الإقط ، والودك ، والسمن البرى .

وهناك الأطعمة التى تعتمد على الحبوب بعد طحنها أو جرشها مثل طحين القمح بأنواعه المختلفة ، والذرة والدخن والدقس ، بعد طحن هذه الحبوب أو جرشها مع إضافة الماء لهذا الطحين والسمن أو " الودك " واللبن .

أما اللحوم فهى قليلة الاستخدام ، وأغلب استخدامها فى المناسبات ** هذا إلى جانب ما كان يؤكـــل من صيد مثل الجراد أو الضب ، أو الحيوانات الوبرية مثل الأرنب وخلافه والطيور ، ومن الظبى والوعول .

وسوف تعرض الدراسة لأهم الأكلات الشعبية القديمة المميزة لكل مجتمع :

- **القصب ،**

يعتمد هذا المجتمع فى معظم أكلاته على القمح " البر " والدخن والذرة ، ولم يكن الأرز معروفا لهم حتى فترات قريبة أى قبل التحول الاقتصادى بالمجتمع ، ومن أشهر الوجبات الشعبية القديمة : الجريش ، القرصان ، العصيد ومنه عصيد القمح أو عصيد الدقس أو عصيد الذرة ، والمصابيب ، و " الحليج " وهو ما يسمى حاليا " المرقوق " ، و " الكليجا " ، وقرص الجمر والمصابيع .

---

* يتناوب على أهل المتوفى أقربائهم فى إرسال الطعام لهم لمدة معينة متبعين فى ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " اصنعوا لأهل جعفر طعاما فان قد جاءهم ما يشغلهم " .

** فى القصب إذا أرادوا أن يأكلوا لحوما فتكون كل فترة طويلة ، قد تصل إلى سنة ويسمونها " الشرك " وتسمى فى الحائر " الشراك " لأنها تشترك فيها مجموعة من الناس .

طريقة عمل بعض الوجبات :

الكليجا : وهى عجينة من القمح مضاف إليها " الخضيراء " و " الصفار " و " الودك " وهو الشحم المذاب على النار وتم تخزينه ، وتعمل على هيئة أقراص بحجم كف اليد ، وتسوى على التنور .

المرقـــوق : وهو من عجينة دقيق القمح " البر " حيث تقطع العجينة إلى دوائر ، وتفردها المرأة بكفيها وتقلبها على ذراعيها ، وتمددها حتى تصبح رقيقة ، ثم تضعها بالقدر ويكون قد طبخ فيه قطع من الدهن ، والسمن والبهار والخضروات المقطعة كالباذنجان والقرع واللوبياء ، ويغطى القدر حتى يتم عمل واحدة أخرى ، يفتح القدر وتقطع العجينة الأولى وتحرك حتى تذوب وتفرد الأخرى ويغطى القدر ، وهكذا حتى تنتهى ، وبعد نضجه يغرف فى صينية أو صحن .

القرصـــان : وهو رغيف شفاف من عجينة البر الرخوة مضافا إليها الخميرة ، وتتولى المرأة عملها فى بيتها ، فهى تعملها دائرة كبيرة بيديها وتضعها على الصاج وتحته النار ، وكلما نضج قشعته بطرف السكين ، ووضعت الأخرى بدلا منه وتنزعه ، وتضعه فى طبق كبير ، وفى نفس الوقت تكون المرأة قد طبخت بعض الخضروات كالقرع والباذنجان ، والودك والبصل والبهار ثم تكسر الأرغفة السابقة وترش عليها من المرق حتى يتشرب .

الصبيـــب : يؤتى بالعجين اللين جدا فى درجة السيولة تقريبا ثم تأخذ بيدها قليلا أو بالملعقة وتصبه على (المقرصة) ، وتكرر هذه العملية على المقرصة حتى ينضج وينتهى العجين .

الجريـــش : وهو من أشهر الأطعمة قديما وحديثا وهو نوع من القمح يجرش بالمجرشة ولا يطحن ناعما وعند الطبخ يضاف إليه اللبن ، ويستخدم له " المعصاد " [وهو يؤخذ من الجزء المتين من عسب النخل بطول يصل إلى أكثر من نصف متر وذلك لتقليب الطعام وتحريكه فى القدر] ، وهو يشبه "الكشك" فى مصر ، والجريشة بالريف المصرى .

الوجبات بالحاضر البادية :

الريوق : وهى فى بداية الـــيوم ، فى الصبـــاح الباكـــر وهى عبـــارة عـــن تمر وقهوة (إن وجدت) أو لبن مع التمر .

الغـذاء : وكانت فى وقت الظهر ، وقليلا ما كانت تحدث بالمجتمع حيث الكل فى البادية لا يجتمعون فى هذا الميعاد ، وإن صادف وجودهم فهى كالريوق .

العشاء : وهى الوجبة الرئيسية حيث يجتمعون جميعا بعد الغروب ، وكانوا يأكلون القرصان أو الجريش أو المرقوق أو الإقط * مع لبن ، أو المريس ، وهو عبارة عن الإقط منقوع فى ماء ويشرب مع التمر أو القهوة ، وهذه الوجبة " المريس " تفضل فى رمضان ، أو قرص بر ، أو الفجع إن وجد ، وفى رمضان ، كانت هناك أكلة مشهورة عبارة عن سمن وأقط وتسمى (بويردة) وتؤكل فى الفطـــــور ، وأيضـــا أكلة أخـــرى من الإقـــط والتمر والسمن وتسمى (أشعفة) أو (شعسة) ، أما العشاء والسحور ، هناك القرصان .

الوجبات لدى بدو الغطغط ،

الطعام لدى بدو الغطغط لا يختلف كثيرا عن طعام بدو الحائر ، فيعد التمر واللبن الغذاء الرئيسى لديهم على مدار السنة ، فقد أكد لى معظم الأخباريين أن هناك سنوات كانت تمر بالكامل لا يأكلون سوى التمر واللبن ، ويسمى بدو الغطغط وجبة الصباح بالفطور أو " الريق " وهى تمر ولبن ، وإن وجد دقيق أى قمح فتكون الوجبة خبزا أو قرصا مع زبدة إن وجدت ، ثم يخرج أفراد العائلة للرعى أو الصيد حاملا كل منهم بعضا من التمر معه ، ليعودوا فى المساء فيتناولون العشاء ، وأحيانا يكون عصيد الدخن أو قرص دخن أو رغيدة ** ، وسوف نعرض باختصار شديد لبعض الأكلات المشهورة لديهم :

العريس ، تطحن الذرة ثم تخمر فى اللبن من منتصف الليل حتى الصباح ثم ترفع على النار ويضاف إليها دقيق ثم يستمر فى التقليب على النار إلى أن تظهر الفقاقيع ، وأحيانا تخفف باللبن ثم تقدم ساخنة .

العصيدة ، تطبخ فى الشـــتاء ، وهى من دقيق الذرة أو أى نوع من أنواع دقيق القمح " البر " ، أو الدخن ، أو الدقس ، مع الســـمن ، والتمـــر ، وهـــى من أكلـــات الشتاء ، وللمرأة الواضعة .

---

* الأقط : حيث تجمع المرأة الفائض اليومى من اللبن فى قدر كبير ، وتقوم بطبخه حتى يتبخر الماء الذى يحويه اللبن ، بحيث يبقى سائلا غليظا ، وبعد أن يبردتأخذ منه المرأة قبضة قبضة وتضغط بكفيها حتى ترى علامات أصابعها عليها ، ثم يجفف على ظهر البيت – الخيمة – وفى بعض الأحيان وأثناء طبخ الإقط توضع بعض قطع الأرانب البرية أو قطع لحم حتى تنضج ، وفى بعض الأحيان يوضع بعض الطحين – الدقيق – اثناء طبخ الإقط . كما أن هناك الـ " لبات " وهو عبارة عن لبن العنزة عندما تلد ، فيحلب ويرفع على النار حتى يغلظ قوامه ، ويؤكل مع التمر . وهناك " الخلاصة " وهى عبارة عن الزبد ويرفع على النار وعندما يسيح يضاف إليه الدقيق وقليل من البصل والملح ، ويظل يحرك على النار حتى تنفصل السمن عن الدقيق ، وتؤكل فى العشاء ، أو الفطور ، وذلك بعد غمس التمر فيها .

** كانت هذه الأكلات تؤكل باليد ، وفى النادر ما يستخدمون فنجان القهوة فى أكل العصيد .

المراصيع ، تعمل من البر وتسوى داخل التنور .

التـــاوة : وهى أصغر من المراصـــيع ، وتستخدم فى الغالب فى رمضان وقت السحور .

المطازيز ، عبارة عن قطع صـــغيرة من العجيـــن رقيـــقة ، توضـــع فى ماء مغلى مع الدهن .

العبيـط : ويعمل من التمر بعد عجنه مضافا إليه السمن البرى .

الدويـف : ويطلق عليها الرغيدة ، وهى عبارة عن دقيق بر مع ماء مغلى ويطبخ على النار مع بعض التوابل .

حفظ الطعام وتخزينه ،

تجفيف اللحوم ،

تقطع اللحوم شرائح غير سميكة ثم تقطع قطعا طولية على هيئة شرائط ثم تخلط جيدا بالملح حتى يتشرب الملح جميع سوائلها ، ثم تعلق حتى تجف وتتيبس ثم تخزن لوقت الحاجة ، ويطلق عليها اسم (قفر) .

تخزين الجراد وتجفيفه ،

عقب صيد الجراد مباشرة يطهى سريعا على النار ثم توضع له كمية من الملح حتى يجف ويخزن للأكل منه على مدار السنة .

تجفيف التمر وخزنه ،

يسمى تخزين التمر " كنز التمر " ويعبأ فى " خصف " وهو وعاء من سعف النخيل المصنوع يدويا ، ويخزن التمر الذى يكفى للعام بالكامل والمتبقى يباع * للاستفادة بالعائد المادى لشراء ما يحتاج إليه من مشتروات أخرى .

---

* وكانت عملية البيع فى القصب تتم إما داخلية أى تشترى الأسر من بعضها البعض أو عن طريق عرض المنتجات فى سوق القرية يوم الجمعه ، وكان رواد السوق من الرجال فقط ، أما النساء فكانت تشترى من الدلالات بالبيوت .

أما القرى فتخزن التمر فى " الجصة " * بما يكفى لمدة عام .

حفظ القمح :

يحفظ القمح فى أحواض للاستخدام على مدار السنة . ويوجد فى كل منزل غرفة فى الدور الثانى ، وتقسم أرضيتها إلى أحواض بعضها صغير والبعض الآخر كبير والفواصل جدران بارتفاع ثلاثين سنتيمترا تقريبا ، وتوضع فى هذه الأحواض أصناف القمح " الحب " اللقيمى " الصماء " ، كما يوضع فى الأحواض حب آخر ، كالحلبة والبرسيم وغيرها ... ، أما فى البادية فيخزن القمح فى أكياس معدة لذلك ، تسمى " العدول " ** .

أما تبريد الفواكه والخضروات فكانت توضع تحت " الزير " وتوضع فوقها قطعة من الخيش المبللة .

عادة الانتهاء من الطعام :

هناك عادات نشأت نتيجة لظروف المجتمع الاقتصادية الصعبة ، ومثال ذلك : عادة الانتهاء من الطعام دفعة واحدة ، بمجرد أن يقوم أحدهم ويتنحنح قائلا " خلف الله عليكم " ، أو يخلف الله عليكم ، فيقوم كل الجالسين على الأكل ، حتى ولو كان البعض لا يزال فى حاجة للمزيد من الأكل ، وقد نشأت هذه العادة عندما كان الطعام قليلا لدى الناس مع كثرة الضيوف والزوار ، مما يجعل المضيف يقدم كل ما يستطيع تقديمه من الزاد الذى يضعه أمام الضيوف ، وهذا الطعام ليس لهؤلاء الضيوف فقط ، ولكن هناك بقية ضيوف آخرين ينتظرون دورهم ، وأيضا أهل البيت حيث لا توجد غير هذه الكمية من الطعام ، لذلك عندما يرى كبير الجالسين أن الدفعة التى معه قد نالت نصيبا من هذا الطعام ينهض ويقول " زادكم الله من واسع فضله " مثلا وذلك إيذان للآخرين بالقيام وترك المجال لغيرهم ، ويعيب الناس من يتخلف عن القيام بعد ذلك ، وهكذا بقيت هذه العادة مواكبة للظروف الاقتصادية ، وعندما تغيرت الحياة الاقتصادية أخيرا تغيرت هذه العادة وأصبح الطعام الذى يقدم يزيد عن حاجة كل المدعوين .

---

* الجصة : سبق الحديث عنها عند الحديث عن الدار بالقصب .

** يجدر الاشارة هنا أن البدو لا يخزنون الأطعمة أو الحبوب بكميات كبيرة ، كى لا تعوقهم عن الحركة الدائمة المطلوبة لحياة الترحال ، ولذلك كانت المؤن المخزونة تكفى فقط لفترة بسيطة .

المشروبات :

القهوة العربية من المشروبات الرئيسية فى منطقة نجد عامة ومجتمعات الدراسة خاصة ، وهى مقياس للكرم ، وهم يضعون بقايا القهوة بعد طهيها أمام " المجلس " مكان استقبال الضيوف – كنوع من الافتخار فى إبراز ما تم عمله من القهوة العربية ، كما أصبحت إحدى الخصال التى يفتخر بها الرجال ، لذلك يكنى البعض ببعض الأمثال مثل " فلان دلاله لا تبرد أو نجره لا يسكت " ، أو يوصف بأن يقال " دلاله سود كالغربان " (أى كناية عن كثرة وضع الدلال فى النارفاسود لونها كلون الغراب) .

والقهوة العربية بدون سكر وهى عبارة عن البن المجروش بعد تحميصه تصف تحميصة ، أى لا يسود لونه . مضافا اليه " الهيل " – الحبهان – ، " المسمار " أى – القرنفل – ، والزعفران ، بنسب معينة ، ثم غليهم فى الماء على النار ، ولتقديم القهوة عادات يجب اتباعها ومن الخطأ الكبير مخالفتها مثل :

– يجب أن تمسك " الدلة " باليد اليسرى ويمسك عدد من الفناجين باليد اليمنى .

– وتصب القهوة باليد اليسرى ليقدم الفنجان إلى الضيف باليد اليمنى ، وعلى من يقدم القهوة عدم الجلوس بل يظل واقفا إكراما واحتراما للضيوف ، ويقدم التمر مع القهوة وذلك بدلا من السكر، ويقدم إناء صغير به ماء لغسل الأصابع بعد أكل التمر . وكمية القهوة التى تصب فى الفنجان لابد وأن تكون قليلة أى لا تصل إلى منتصف الفنجان ، وعلى الساقى أن يمر أكثر من مرة ليأخذ الفنجان من الضيف وباليد اليمنى ، ويصب له القهوة ، ويقدمها مرات عديدة ، فإذا اكتفى الضيف فعليه أن يهز الفنجان بيده هزات ضعيفة ، أو يشير بإصبعه السبابة نحو داخل الفنجان فيعرف الساقى أنه لا يريد قهوة مرة أخرى واكتفى بما شرب ، ويرجع صب كمية القهوة قليلا بقليل ، كتعبير عن أن المضيف لا يريد الإسراع فى رحيل الضيف ، وهو لذلك لا يصب له الكمية كلها مرة واحدة .

• الاحتفال بالأعيـــاد والمناسبات :

لقد كان هناك عادات وتقاليد مرتبطة بالأعياد فى مجتمعات الدراسة ، والأعياد التى يحتفل بها فى المنطقة ككل ، وفى مجتمعات الدراسة خاصة عيدان فقط ، عيد الفطر وعيد الأضحى المبارك ، ويعتبرون ما يحتفل به سوى هذين العيدين بدعة لا أساس لها فى الشريعة الإسلامية .

ويتم الاستعداد لهذين العيدين قبل حلولهما بوقت كاف ، فيوم العيد هو زينة المسلم وفرحته بتمام شهر رمضان ، وكلاهما تمام عبادة ورجوع إلى الله وخير ، ولذلك يحسب الناس لهما كل حساب للاحتفال بهما ، إلى جانب أهدافهما التى نصت عليها الشريعة ، فلهما تأثيرهما الاجتماعى ، حيث تفاعل الناس واندماجهم مع بعض ، والحرص على تجمع الأهل والأقارب ، حيث يحضر البعيد ويمتنع المسافر عن السفر فى هذه الأيام ، وتعطل جميع الأعمال للاحتفال وإظهار مشاعر الفرح والسرور بقدومهما .

الاستعداد للأعياد :

فى جميع مجتمعات الدراسة تحاول النساء أن تحضر بعض أدوات الزينة لهذه المناسبة مثل الكحل لعينيها ، والحناء ليديها ، والسدر لشعرها ، والعود والعطور . كما تحاول تجهيز الخامات التى سوف تصنع منها وجبة العيد ، فتجهز السمن أو " الودك " الدهن وتجرش القمح ، وتحضر التوابل مثل الكمون أو البهار واللبن والحطب للتسوية ، كل ذلك قبل العيد بوقت كاف .

ليلة العيد – الوقفة – ، تبدأ مظاهرالاحتفال بالعيد قبل يوم العيد بليلة أو ليلتين ولكل فئة من المجتمع الطريقة التى يحتفل بها ، والتى تختلف عن الفئات الأخرى ، فالأطفال لهم طريقتهم وكذلك الشباب والنساء والرجال ... الخ .

فالأطفال فى قرية الحائر يخرجون قبل العيد بيوم واحد ويجوبون الطرقات ويدقون الأبواب لطلب – العيد – مرددين " أبى عيدى ، عادت عليكم فى حالة زينة ، يجعل الفقر ما يجيكو ولا يكسر إيديكو ولا رجليكو ... نسوق الحمار ولا نوقفه " .. وترد ربة البيت بقولها " عيد مبارك " ، وتوزع عليهم أى شئ حلو من عندها أو يقولون " ولدت حمارتكم على سجادتكم جابت طويل الظهر [1] شيال عيبتكم ، عشاكم شط [2] الفاره وإدامه بول حماره ... وأبو جعل [3] بيله ، والخنفساء جفره " [4] .

أما الأولاد الذكور فيتبعون البنات ليأخذوا منهن (الجمرك) وهو جزء من الحلوى التى أخذتها الإناث ، وبالطبع يكون الأولاد فى سن أكبر من سن البنات وإلا تخلصت البنات منهم دون عطاء .

---

(١) الحمار . (٢) روث . (٣) نوع من الخنافس (٤) اللحم المجفف بالملح .

أما الأطفال بالقصب وبالبادية ففى هذه المناسبة يلبسون أحسن ما لديهم ويزينون شعورهم بحلقات مفضضة فى نهاية الجدايل – حلاق – وفى عيد الأضحى بالقصب يمر الأطفال على بيوت الحجاج قائلين " هاتونا من حجكم " فيعطى الحاج شيئا من الحلوى للأطفال .

أما الشباب فيعبرون عن فرحتهم بالرقصات الشعبية " العارضة " أو " السامرى " ويرتدى الجميع أحسن ما يملك من ملابس ويحاول أن يظهر فى أحسن مظهر .

أما النساء فى ليلة العيد فمن الأعمال التى تقمن بها تجهيز طعام العيد عند منتصف الليل فتبدأ فى إعداده وتخفيف ناره ومتابعة نضجه ، وكانت الأكلة المفضلة لهذه المناسبة هى الجريش ، وكانت تقوم بتقليبه بشدة وتحريكه بعود سميك خاص يسمى بالمعصاد ، وتنتظر النساء نتيجة عملهن بعد تناول الطعام فى صورة ثناء على ما أنتجن حتى ولو لم تكن النتيجة جيدة .

أما بالنسبة للملابس التى يرتديها الرجال ، فهى " المرودن " وهو عبارة عن ثوب واسع له أكمام واسعة على شكل مثلث تقوم النساء بصنعه بأنفسهن للرجال ، والعمامة ، أما بالنسبة للنساء فيجتمعن فى بيت العائلة ويرددن بعض الأغانى والأهازيج والأناشيد القديمة ، وترتدى النساء الملابس العادية التى يقمن بصنعها وصباغتها بأنفسهن ويفضل لبس الملابس المزركشة والمطرزة " بالزرى " ، ويقـــمن بأداء بـــعض الرقصات ويطلق على أدائهن هذا " ردح " فيقال " يردحن " أى يرقصن .

يوم العيـــــد ، فى هذا اليوم يرتدى الجميع أحسن الثياب ، ويخرج الرجال لأداء صلاة العيد وبعد الصلاة ، يقوم الشباب بتنظيف الشوارع وفرشها ، فيخرج كل بيت شيئا يفرش مثل الحصير ، ثم يخرج كل بيت – العيد – وهو عبارة عن الأكلة الشعبية التى جهزتها النساء خصيصا لهذه المناسبة ، وحاولت إتقانها وهى فى الغالب " الجريش بالسمن " ، وتوضع هذه الأكلات فى ملتقى عدد من البيوت ليجتمع على أكلها أصحاب هذه البيوت ، فيحاول كل واحد أن يتذوق أكل جيرانه ، ثم يثنى على طريقة عمله وهكذا ... ، وتكون فرصة التقائهم هذه ليتبادلوا التهانى بالعيد مثل " من العائدين " والرد " من الفائزين " ، أو " يجعلكم من عواده " وبعد أن ينتهوا من الأكل ، يذهبون إلى الأـــقارب للمعايدة ، ويبدأ دائما بكبير العائلة .

obeikandl.com

الفصل الثالث

- اللهجات فى مجتمعات الدراسة

- الأمثال الشعبية

- الرقصات الشعبية والغناء والشعر

- الألعاب الشعبية وألعاب الاطفال ..

-المعتقدات الشعبية ..

* السحر ...

* الجن ..

* مخاوف الاطفال فى القديم - القصص الأدبيه والأساطير ..

* القصص الأدبية والأساطير

- الطب الشعبى

obeikandl.com

obeikandl.com

- **اللهجات فى مجتمعات الدراسة :**

هناك فروق فى "اللهجة" فى المجتمعات المدروسة، ناتجة عن دخول كلمات غير عربية، فنجد فى اللهجة العامية فى منطقة نجد كلمات غير موجودة فى مناطق أخرى، كما أن هناك بعض الحروف يتم تبديلها فى الكلمات، فلكل منطقة من مناطق المملكة لهجتها الخاصة بها، على حسب موقعها، فمنطقة الحجاز أو الغرب تأخذ من اللهجة المصرية، والمنطقة الجنوبية تأخذ من اليمن، والمنطقة الشرقية تأخذ من دول الخليج وهكذا.

أما منطقة نجد فلها لهجتها المختلفة كما أن هناك اختلافا بين المناطق المختلفة بنجد ذاتها.

- فبالنسبة لمجتمعات الدراسة نجدهم يستبدلون بعض الحروف وكذلك هناك بعض الكلمات العامية مثال ذلك :

قلب حرف الكاف إلى تاء وسين مثل قولهم : تسيف حالك بمعنى كيف حالك، وقولهم صدن. بمعنى صدق، حيث يقلب حرف القاف الى زين ، كذلك قولهم : ظقدع وظابط وظرس حيث يقلب حرف الضاد الى ظاء.

وبالنسبة لتغيير كلمات من الفصحى إلى العامية فمثال ذلك كلمة "إية" بمعنى "نعم "، وكلمة "أبيه" بمعنى أريده، وكلمة "وشو" بمعنى "أى شيء، وكلمة "هلحين" أو الحين بمعنى هذا الحين، وكلمة "مهوب فيه" بمعنى غير موجود و"مهوب حجي" بمعنى ليس لى ، وعندما يسأل عن أهل الدار يقول "هون أحد" بمعنى هل هنا أحد، وكلمة "قوة" بمعنى هيا نذهب، وكلمة "نطرش" بمعنى نسافر الى ، و"نعمر البيت" بمعنى نبنى البيت، و"نكد" بمعنى نزرع، وكلمة "أجلط" بمعنى أجلس، و"المجلط" هو المجلس، وقولهم (هو) بفتح الهاء وتشديد الواو بمعنى التعجب، و"ناظرة" بمعنى انظر اليه، و"راح" بمعنى ذهب ، وقولهم "أخرط أنظم) أو "كلمة ماله جاعه" للدلاله على الكلام والعمل الذى لاقيمة له ولايفيد، والرخيص مخيص" بمعنى من يشترى الرخيص ثم يندم عندما يجده غير صالح، "وسم" بمعنى نعم ويقال "إيش لونتس" بدلا من "إيش لونك" ، وهذا مع المرأة فقط، ويقال بالحائر عند السؤال عن امرأة كبيرة "إيش لون العجوز" مثلا وهكذا...

-الأمثال الشعبية :

تقوم الأمثلة الشعبية بدور هام فى الحياة بما لها من قيمة تربوية تهذيبية كبرى، ولذا فهى ليست مجرد شكل من أشكال الفولكلور، أودليل إثنوغرافى خاص بأحوال الشعوب، إنما هى "على حد قول مالينسكى" عمل كلامى يدعو قوة معينة إلى التحرك، ولها تأثير قوى على السلوك الإنسانى.

والحكم والأمثال متوارثة تنتقل من جماعة إلى أخرى عبر الأجيال، وهى تردد على ألسنة الناس للتعبير عن إحساسهم، وتدعيم أفعالهم، وترجع أهمية الأمثال فى أنها بشرية وواقعية تحدث عن السعادة والشقاء، والغنى والفقر، واليسر والعسر، والجمال والقبح... الخ، فهى تريح النفس وتواسيها بما تتضمنه من حكمة وفلسفة عملية. هذا فضلا عما تنطوى عليه من أحكام خلقية ، فهى تستقبح الرذيلة، وتمجد الفضيلة بالعبارة الصريحة، أو بالسخرية، فلها تأثيرها على تفكير الناس وتصرفاتهم، فهى سريعة النفاذ إلى العقول ، لأنها تكون فى الغالب قصيرة واضحة موسيقية التركيب ذات وقع طيب على السمع (١) .

وهناك قدر كبير من الأمثال المتداولة تشترك بين مجتمعات كثيرة من العالم، ولذا لايمكن أن نصنف الأمثال وننسبها إلى أمة من الأمم، كما أن الأمثال تعيش لسنين طويلة دون أن يتبدل معناها، ولكن ما يتبدل هو اللهجة فقط عن طريق تناقلها من جيل إلى جيل، فقد جاء فى الأمثال العربية القديمة قولهم "كمستبضع التمر إلى الهجر" والذى أصبح معناه اليوم "يبيع البيض على سلاقينه" باللهجة العامية، والذى يقابله فى مصر "يبيع المية فى حارة السقايين" ويقابله فى المثل الآنجليزى الذى يقول "Carrying Coal to New Castle" ومعناه كمن يحمل الفحم إلى نيوكاسيل، وهى التى تشتهر بإنتاج الفحم الحجرى، وكل ذلك يضرب لمن يحاول أن يروج لفكرة أو سلعة عند من يفقهها أو يصدرها أو ينتجها (٢).

ولقد لاحظنا أن هناك اختلاف فى اللهجات والكلمات وبعض الحروف فى أجزاء المملكة، ولذلك سوف نلاحظ اختلافا فى حروف الأمثال العامية من منطقة إلى أخرى .

---

(١) فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية، مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٠م ، ص ١٨٤.

(٢) سعيد فالح الغامدى : التراث الشعبى فى القرية والمدينة مرجع سابق ٣٤٢.

بعض الحكم والأمثال فى مجتمعات الدراسة * :

أولا : القصب :

- "طقنى وبكى وسبقنى واشتكى"، وطقنى بمعنى ضربنى . - "صاحب صنعتين كداب"

- " الذباب يعرف طريق الدبس"، الدبس بمعنى عسل التمر.- سمحنا له جاب حماره

- ماضاع حق وله مطالب

- النار ماترك إلا الرماد.

ثانيا : فى الحائر :

- يعزل الحى من الميت .. وهذا المثل يقال لمن يكتب له الحياة، رغم تعرضه لحادث مع مجموعة. - مثل الرمح القصير فى نحر راعيه. يضرب على دائم المشاكل مع أقربائه.

- شعره من جلد الكلب فائدة - لافاتك البطيخ اشرب الماء.

- الحى رأسه فى السماء

- العمش ولا العمى. - "لاجا البلاء من الرداء وين تجى العافيه ويقال عند اختلاف الأهل مع بعض .

-"جاب عيده وإرتكاله ليت تعيده سد حاله"، تقال عند عدم الرغبة فى وجود إنسان هو وما يحمل .

-"جيه يداويها سد عينها" أى يعنى يكحلها أعماها ..

- إن بغيت تضمها اسأل عن أمها .

- راحت تقبس وعرست، تقال عندما يقضى إنسان حاجة فيحقق هدفا آخر معها.

- الشيب ولا العيب.

---

* يجدر الاشارة الى أننا لانستطيع أن نحدد أمثالاً شعبية محددة مرتبطة بمجتمع محلى معين فالإختلاط والتقارب بين المجتمعات يجعل الكثير منها مشتركا ، ولذلك ذكرت بعض الأمثال المشهورة فى كل مجتمع ، ثم الأمثال المشتركة بين مجتمعات الدراسة ككل ، وقد تكون مميزة لمجتمع نجد عامة .

ثالثا : الغطغط :

– ياعواشز نوشزيه – ويطلق على من يصدق الناس بغير أن يتعقل الأمور ويدرسها، وهو – يحكى قصة صديقتين : واحدة غزلت الصوف وعملت منه الخيمة طوال الليل، فسألتها صديقتها كيف صنعت الخيمة ؟ فقالت لها كذبا أو استهزاء ، وضعت الصوف فوق الشجرة وقلت "ياعواشز نوشزيه" أى ياشجرة اغزليه، فتم العمل، فذهبت الصديقة ونفذت ذلك وبالطبع لم يتم شىء، وبذلك صار هذا المثل لمن يصدق الغير بغير تعقل .

وهناك أمثال عديدة هى عبارة عن انعكاس لثقافة المجتمع، وتعبر عن موقف اجتماعى معين ، وخبرة خاصة، وتتوارثها الأجيال بعد الأجيال.

الأمثال المشتركة :

حرف (أ) : الرخيص مخيص – إتبع البوم يوديك الخراب – الحاسد فى الأرض والرازق فى السما – الصانع ماله قدر والحائك ماله عباءه – القرد فى عين أمه غزال – اذا فات الفوت ماينفع الصوت – اذا صار صاحبك عسل لاتلحسه كله – الجود من المجود – الحساب قدام – الى مايقوس قبل يغوص .. – الكثرة تغلب الشجاعة – الزود كالنقص – الغلط مرجوع – الضو ماترث إلا الرماد – الحال من بعضه – إن فاتك اللحم أشرب المرق – الأصيل يعمل بأصله – أذا صرت رايح تسوى الفضائح –النجار ماله باب – الشىء لمن قسم له ماهوب لمن نوى له – الجليس من جلسة يقتدى – اسأل عن الجار قبل الدار – أخف القوم صغيرهم – الحرمة من ضلع أعوج – الظامية تكسر الخوص – أنا عود من عرض حزمة.

حرف ، (الباء) ، بعض الشر أهون من غيره – بنت "الرخمة" مانأخذها ، "والرخمة" يقال أنها نوع من أنواع الطيور الضعيفة.

حرف ، (التاء) ، ترسله مايرجع تاكله ماتشبع – تمشى مثل الوحوش غير رزقك ماتحوش – تنفخ فى قربة مشقوقة.

حرف ، (الجيم) ، جاك الموت ياتارك الصلاة – جود السوق ولاجود البضاعة – جلد ماهو جلدك جره على الشوك.

حرف ، (الحاء) ، حشر مع الناس جنه – حاميها حراميها – حبل الكذب قصير – حاله يغنيك عن سؤاله – حط الحصين عند الحمير يعلمه النهيق.

حرف ، (الخاء) ، خذ ماطاب واترك ماخاب – خلاها عين وطلبها دين – خالف تعرف – خير الأمور أوسطها – خذ العلم من أفواه المجانين.

حرف ، (الدال) ، ذا حلم ولاعلم .

حرف ، (الراء) ، ريال فى يدى ولا عشر طيار – راحت السكره وجت الفكره – ربنا ماشفناه بالعقل عرفناه – رمية من غير رام .

حرف ، ، (الزال) ، زى الحمار يمشى بالمنفاز – زى السراج ضوه فى وسطه يحرق نفسه بنفسه – زى أباقباس يطيح فى الضو " بمعنى زى الناموس يطلب قتله .

حرف ، (السين) ، سمننا فى دقيقنا – سرك فى بير – سيد القوم خادمهم .

حرف ، (الشين) ، شعره من شعر كلب.

حرف ، (الصاد) ، صبح القوم ولاتمسيهم – صديقك من صادقك وعدوك من عاداك – صبرى على نفسى ولاصبر الناس على.

حرف ، (الضاد) ، ضحك من غير سبب قلة الأدب – ضربتين فى الرأس توجع.

حرف ، (الطاء) ، طلب الهين يضيع الحق البين – طارت الطيور بأرزاقها.

حرف ، (الضاء) ، ظلم الغريب ولاظلم القريب.

حرف ، (العين) ، عشم إبليس فى الجنة – علمته الرماية ورمانى.

حرف ، (الغين) ، غسلت رجليها ونست مامضى عليها .

حرف ، (الكاف) ، كل حب يعطى بذره.

حرف ، (اللام) ، لوغاب القط العب يافار – لو أدرى درب الخيرات ماتحصلت ناقتى.

حرف ، (الميم) ، مد احتها أمها والمشطة – مالك الا ماقسم لك – مافى القدر تظهره المغرفة – من كل بيديه النتين غص – من طول الغيبات جاب الغنايم – ماينفع القيس عقب الغرق – مد رجلك قد لحافك – من طاول الجربه على طول الحول يجرب – مايضر السماء نبح الكلاب – مالك إلا خشمك ولوه أعوج – مايحس الجمره إلا واطيها – مثل الزرار ناشب فى الحلق.

حرف ، (النون) ، ناصح البدو فى النار

حرف ، (الواو ، وعد الحر دين عليه

حرف ، (الياء) ، يسهلها تسهل – ياغريب خلك أديب – ياآخذ القرد على ماله بروح المال ويقعد القرد على حاله – يوم شاب ودوه الكتاب.

– ثانيا ، الرقصات الشعبية والغناء والشعر ،

تؤدى الرقصات الشعبية الخاصة بالرجال والنساء فى المناسبات – مثل مناسبات الزواج والأعياد – ورقصات النساء أقل تنوعا من رقصات الرجال . فللرجال رقصات متعددة منها :

أ– العرضة النجدية أو الحربية ،

وتؤدى فى الاحتفال بالعيدين، أو فى حفلات الزواج، وهى مقترنة بالحرب فى مجتمعات الدراسة الثلاث * فهى تقام عند الاستعداد للحرب، كما تقام عند الانتصار فى الحرب وعودة المحاربين، وأيضا تقام فى الأفراح والأعياد ... الخ.

وتقام العرضة بأن يقف صفان من الرجال متقابلان وجها لوجه ويبعد كل صف عن الآخر حوالى ستة أمتار، ثم يقف فى الوسط بعض الرجال الذين يقرعون الطبول ويرقصون "ولايضرب الطبول من هو قبيلى" أما الرجال المصطفة صفين متقابلين فيقومون بأداء أناشيد

---

* كانت الحرب دائما على أماكن الرعى، أما بالنسبة للمجتمعات القروية ومنها القصب فكانت الحرب تقوم بينهم وبين البدو، عندما كان يمر البدو بأرض القرى ويرغبون فى الإقامة فلا يتاح لهم، ويهب سكان القرى لطرد البدو من مراعيهم، عند ذلك تنشب الحرب وتخرج "الفزعة" وهى تغنى بأغانى العرضة الحماسية مع قرع الطبول، وتبدأ المفاوضات بين البدو وأهل القرى، فإذا فشلت المفاوضات قامت الحرب، وإذا تم الانتصار يقيمون العرضة.

معينة مع تمايل نحو اليمين ونحو الشمال حاملين فى يدهم اليمنى سيوفا مرفوعة إلى أعلى، وتوجد فرقة بين الصفين تعمل على شكل دائرة، وتصوب بنادقها نحو الأرض وتطلق النار أحيانا.

أما الشعر الذى يقال فى العرضة فهو يتفق مع المناسبة ولكل مناسبة الشعر المناسب.

ب – السامرى * ، يختلف السامرى عن العرضة فى أن السامرى يؤدى والرجال جلوس متكئين على ركبهم، آخذين شكل صفين متقابلين ويبدأون فى الغناء متمايلين مع الغناء يمينا وشمالا، ثم إلى الأمام ثم الميل إلى الخلف، ثم العودة إلى الوضع الطبيعى وهكذا ويصحب ذلك ، التصفيق بطريقة معينة ذات إيقاع جميل.

وأغانى السامرى أغان عاطفية وأحيانا غزلية، وهى من الفنون المحببة إلى الشباب ويؤدونها فى سهراتهم، وهى وسيلة للتعبير عن فرحتهم.

رقص النساء ، تقام رقصات النساء فى مناسبات الزواج والأعياد، ويقوم بالرقص جميع الأعمار من النساء، أى أن الرقص لايقتصر هنا على الشابات فقط كما فى بعض المجتمعات العربية.

وهناك اتفاق فى مجتمعات الدراسة الثلاث على نوعية الرقص، وهى النوعية الشائعة فى جميع منطقة نجد، وهى تختلف عن المناطق الأخرى فى المملكة.

فيميز الرقص فى منطقة نجد تمايل الراقصة برأسها يمينا وشمالا وقد نقضت شعرها وبعثرته ، وتلوح بشعرها فى الهواء يمينا وشمالا وإلى الأمام، وهى تشبه رقصات أهل الكويت، ومناطق من دول الخليج.

وفى بادية الغطغط والحائر تقوم الفتيات بارتداء زيها الواسع الفضفاض وتطلق شعرها أى تنقض الضفائر، ثم تحمل خمارها – شيلتها – بين يديها، وتقف الفتيات على هيئة صفين

---

* يؤدى العرضة شباب القبيلة ومحاربوها، أما السامرى فتؤديها الفئات الأخرى فى القبيلة، ويقتصر دور أبناء القبيلة على مشاهدة السامرى والاستمتاع بذلك فقط.

متقابلين ، ثم يبدأ الرقص وهو عبارة عن دق الأرض بالرجلين بطريقة إيقاعية منتظمة مع ثنى الركبة ورفع اليدين، والتلويح بالخمار – الشيلة – ثم يتقابل الصفان ثم يعدن الى أماكنهن وهكذا، وفى بعض الأحيان تنزل فتاة واحدة للرقص، وينزل معها أخوها ليلاعبها – أى يراقصها، ولكل أغنية من الأغانى التى تغنى فى هذه المناسبات الرقصة التى تناسبها فنجد أن هناك توحد فى حركات النساء بناء على الأغنية.

الغناء والشعر :

تشتهر مجتمعات الدراسة خاصة البدو بإلقاء الشعر وحفظه كما أن لأهل القرى الأغانى الخاصة بكل عمل يؤدونه.

وبالنسبة لمجتمع القصب : هناك نوع من الفنون الشعرية تسمى "الرد" وفيه يقف الرجال صفين وفى الوسط يقف شاعران، فيبدأ واحد من الشاعرين ببيت شعر – فى الغالب يكون هذا البيت عن السلام والتحية – فيبدأ فى ترديد نفس البيت أحد الصفين، ثم يردده الصف الثانى، ويستمر الصفان فى الغناء بهذا البيت حتى يرد الشاعر الآخر ببيت شعر آخر، وعندما ينتهى من إلقاء بيت الشعر يبدأ فى ترديده الصفان وهكذا حتى يعجز أحد الشاعرين عن الاستمرار فى الرد.

ويتداول الشعر الشعبى أو الشعر النبطى فى مجتمعات الدراسة الثلاث، أما الشعر الفصيح فهو قليل وله أفراد قليلة تلقيه فى المجتمع.

كما أن بمجتمع "القصب" أغان يغنيها الرجال أثناء تأدية أعمالهم الزراعية مثل غناء الحصاد، وغناء الحرث، والرى، والغرض من هذا الغناء هو تشجيع العامل على العمل ويبعث على التسلية وإزالة الملل والتعب، ولكل عملية من هذه العمليات الزراعية الغناء الملائم لها فنجد الغناء على "السوانى" يتلاءم مع أصوات "المحال"، وغناء الحرث يتفق مع الحركات التى يقوم بها المزارع من رفع اليدين وضرب الأرض وهكذا.

أما المجتمعات البدوية "الحائر والغطغط"، فهناك أغانى الرعاة، التى يتسلى بها الرأعى حيث يمضى الأوقات الطويلة بمفرده، كما أن هناك أغانى "حداء الإبل" وتؤدى أثناء السفر حيث تقطع المسافات الطويلة على ظهر الإبل.

الغناء وقت البناء بالقصب :

وهو ما يردده عمال البناء أثناء قيامهم ببناء البيوت أو "الصور"، أو الحوائط أى السور الخاصة بالقرية أو بالبساتين، أو أثناء تأدية الأعمال الشاقة فإن "الستاد" أو كبير البنائين يقوم فى الغالب بترديد بعض الأبيات الشعرية والأغانى التى تثير الحماس، وذلك حين نقل الطين أو اللبن، أو الحجارة أو رفع الأخشاب.

وللنساء أغان وأشعار تؤديها المرأة أثناء تأديتها عملها للتسلية والترفيه وضياع الوقت، مثل أغانى "الرحى وهى أغان تتفق مع حركة دوران "الرحا" فتكون جملة قصيرة ونغمته تتفق مع صوت الرحى، وترددها المرأة عند القيام بطحن الحبوب أوجرشها.

أما غناء "الدحة" أو لعبة الدحة فكان يختلط فيها الجنسان، وكانت تقام فى الاحتفالات الخاصة بالزواج، والختان والأعياد * .

كما كان هناك الأغانى التى يؤديها الرجال فى مناسبات الزواج للتعبير عن الفرحة، حيث يجلس الشباب ويدقون الطبول مع الأغانى.

والأفراح لاتخلو من "الطقاقات" أى ضاربات الدفوف، وهى من القديم ومازالت حتى الآن، وفى أحدث وأشهر الأفراح، وهن متخصصات فى ذلك وتقوم الفتيات والنساء بالرقص على نغمات هذه الدفوف وأغانيها، والرقصات عادة تتفق مع نوع الأغنية.

- ثالثا : الألعاب الشعبية وألعاب الأطفال :

يختلف اللعب عن العمل، كما يختلف تبعا للمرحلة العمرية التى يمر بها الإنسان، فاللعب عند الكبار يتخذ طابعا أكثر تنظيما وتعقيدا، ويتميز بالتزامه بقوانين وقواعد (١).

---

* اختفت هذه اللعبة فى الوقت الحاضر ولا يسمح بالاختلاط، أما قديما وكما أكد لى الإخباريون فكان الاختلاط موجود ولكن هناك التزام واحترام للمرأة، كما أن الاختلاط كان فى حدود العائلة فليس هناك أجانب أو أغراب كما هو الآن.

(١) محمد الجوهرى، علياء شكرى، محمد على محمد : قراءات معاصرة فى علم الاجتماع، ط ٢ ، دار الكتاب للتوزيع، القاهرة، ١٩٧٩م ، ص ٥٠.

ودراسة وتحليل ألعاب الأطفال بوصفها إحدى الظواهر الاجتماعية التى لايمكن فهمها وتحليلها بمعزل عن الإطار العام للحياة الاجتماعية فى المجتمع. لتعكس لنا خصائص بنيوية للمجتمعات المدروسة، كما تكشف لنا عن ثقافة المجتمع وبنيانه الاقتصادى، والوضع الطبقى به، فيكشف لنا عن الفروق الاجتماعية والاقتصادية بين فئات المجتمع، وهى انعكاس للواقع الاقتصادى والاجتماعى، فنجد أن فى جميع مجتمعات الدراسة الأدوات التى تستخدم فى اللعب فنجد خاماتها متوفرة فى البيئة مثل لعبة "الكعابة" ويستخدم فيها العظام التى بأرجل الشاه بعد أكلها، ولعبة "عظيم سرى" التى يستخدم فيها العظمة الطويلة بالفخذ، وبالتالى فهى ألعاب لاتتكلف شيئا، وهو مايحدث دائما فى المجتمعات الفقيرة، فنجد أن الأولاد يلعبون بالأشياء التى فى حكم العدم بالبيئة، مثل "لعب الأطفال فى مصر فى بعض البيئات الفقيرة بغطاء زجاجات المشروبات الباردة ويطلق على اللعبة (كازوز).

ولقد كانت الألعاب فى مجتمعات الدراسة من أهم وسائل الترويح والترفيه، مع العجز الشديد فى هذه الوسائل فى فترة الدراسة ، ولذلك اندثر كثير من هذه الألعاب فى الوقت الحاضر، وخاصة مع وجود التلفزيون، والفيديو، والنوادى ... الخ، من الوسائل الحديثة.

وسوف تعرض الدراسة لبعض من هذه الألعاب فى مجتمعات الدراسة السابقة، معتمدة فيها على قصص الأخباريين، وجدير بالذكر أن السؤال عن هذه الألعاب كان يعطى الجلسة نوعا من الفكاهة، والسرور، فهى تذكر الجميع بطفولته، وعلى الرغم مما كانت تحمله هذه الطفولة من طابع المعاناة وضيق العيش، إلا أنها تحمل فى نفوس الجميع ذكريات طيبة.

وفى مجتمعات الدراسة هناك ألعاب خاصة بالذكور وألعاب خاصة بالبنات، والطابع الغالب على ألعاب الذكور هو العنف بالطبع، فمنها مايشبه المصارعة، ومنها من يحمل الأولاد بعضهم لبعض، ومنها من كانت عبارة عن فرد يحمل مايشبه الكرباج ليضرب من يلحق به ... الخ.

أما ألعاب الفتيات فالغالب عليها الأغانى والأناشيد، وهذه الأغانى والأناشيد كانت تكشف عن رؤية المجتمع للدور الاجتماعى للفتاة، وكيانها الاجتماعى، وإحساس الفتاة بدورها الذى ستقوم به فى الحياة، فهى مجرد زوجة وأم للأبناء، فنجد أغانى الفتيات الصغيرات عبارة عن أنها مطلوبة من ابن عمها، وسوف تحيا معه الحياة الهادئة الجميلة، ويجلب لها الملابس الجميلة والفراش المناسب ... وهكذا.

وسوف نعرض بالتفصيل للألعاب المشتركة بين مجتمعات الدراسة الثلاث وهى خاصة بالذكور وهى : عظيم سرى – والكعابة.

أما الالعاب المشتركة للبنات فهى : الصقلة والغميمة وطاق طاق طاقية.

لعبة عظيم سرى : وتلعب هذه اللعبة فى الليل فقط وخاصة عندما يكون القمر بدرا، وأكثر من يمارس هذه اللعبة الأولاد الكبار، فهم يجتمعون بعد صلاة العشاء ويرددون بعض الأغانى حتى يكتمل اللاعبون، ومن الأغانى المشهورة التى تردد :

العبـوا لاسرينـــا غابت القمرا علينا

لايضيع العمر فينا وحناتونا ماهتيـــنا

وعند اكتمال اللاعبين تبدأ اللعبة بأن يقف اللاعبون فى صف واحد ويقابل اللاعب وجها لوجه ثم يقوم برمى قطعة عظم بيضاء (حتى يراها الجميع) بكل قوة خلف اللاعبين وهو يقول عظيم سرى، فيرد عليه اللاعبون "وين سرى وين راح" : ويذهب الجميع للبحث عنها، ومن استطاع أن يجدها، يصيح بأعلى صوته "سرى" وبقية اللاعبين يحاولون الأمساك به فإذا استطاع التخلص منهم والوصول إلى النقطة التى رمى منها العظمة فإنه يستلم اللعب ويقوم هو برمى العظمة، أما إذا أمسك به أحد اللاعبين فإنه يحمله إلى النقطة التى رمى منها العظمة ويسلمه العظمة لكى يقوم برميها، وفى بعض الأحيان إذا أجمع عليه اللاعبون وأحس بأنه ليس له مخرج منهم يقوم برمى العظمة والتخلص منهاحتى لا يقوم بحمل أحد ولكن بشرط أن يرميها قبل أن يمسكوا به، أما فى "الحائر" فإن اللاعبين ينقسمون إلى فريقين، والفريق الذى يكون مع أحد أفراده العظمة، تحاول فرقته تسهيل مهمته، وأبعاد أفراد الفريق الثانى عنه حتى يصل إلى نقطة البداية، أو يستلم العظمة منه أحد زملائه ويكمل بها الانطلاقة.

لعبة الكعابة : " الكعابة" جمع كعب وهو العظم الموجود فى مفصل القدم، "وقد شاهدت الباحثة بعض هذا العظم يحتفظ به صاحب المنزل"، ويقوم الصبيان بجمع العظام، لأنهم فى طفولتهم كانوا يحتفظون بها للعب دوما، وكانوا يحصلون عليها من مفاصل أرجل الضأن والماعز بعد ذبحها، وأكلها ثم يحجزها الأولاد وينظفونها، ويكثر انتشار هذه اللعبة فى عيد الأضحى المبارك نظرا لكثرة الأضاحى، ويتسابق الصبية فى هذا العيد لجمع هذه الكعابة واللعب بها.

ويقوم اللاعبون بعمل دائرة ومربع من الكعاب التى سوف يلعبون بها، وعلى بعد خمسة أمتار يقف اللاعبون ويأخذ كل لاعب معه واحدة كبيرة تسمى الصولة، ثم يصوب اللاعبون بالصولة على مربع أودائرة الكعاب، فإذا أخرج شيئا منها فإنها تكون من نصيبه، ثم يعيد التصويب من المكان الذى وقع فيه الصولة، فإن استطاع أن يخرج شيئا من الكعابة مرة أخرى فإنها تكون أيضا من نصيبه، أما إذا لم يستطع إخراج شىء فإن اللاعب الثانى يبدأ اللعب، وهكذا تستمر حتى تنتهى جميع الكعاب الموجودة.

لعبة الصقلة ، وهى تعرف فى مصر باسم لعبة "الكبة"، وهى عبارة عن خمس حصوات صغيرة مدورة تجمعها الفتيات وتأخذ واحدة من هذه الحصوات وتقذفها إلى فوق وتلتقط واحدة من الأرض، ثم تلتقط التى فى الهواء قبل وصولها إلى الأرض إلى أن تنتهى الحصوات، ثم تكرر قذف الحصوة وتلتقط فى هذه المرة حصوتين مع بعضهما، ثم فى المرة الثالثة ثلاث حصوات ثم الأربع حصوات لمرة أخيرة، وبعد ذلك تقذف الحصوة فى الهواء، وتضع بقية الحصوات فى الأرض، ثم تلتقط الحصوة المقذوفة قبل أن تصل للأرض، ثم تقذف الحصوات كلها وتلتقطها على ظهر اليد، وبقدر العدد الذى يظل على ظهر يدها تكون قد كسبته.

لعبة طاق طاق طاقية : وهى تشبه اللعبة المصرية "مافاتش عليكو الديب" وفيها تجلس الفتيات على شكل دائرة وتمر واحدة من خلفهن وفى يدها أى شىء ثم تترك هذا الشىء خلف واحدة من الجالسات، فإذا أحست من ترك الشيء خلفها تأخذه وتجرى خلف اللاعبة لتمسكها قبل أن تصل مكانها ، وإذا وصلت تأخذ مكانها وتكمل الفتاة الأخرى اللعبة.

وبجانب هذه الألعاب المشهورة توجد ألعاب أخرى ليست بنفس الشهرة، ولكنها كانت موجودة مثل "الطيبان"، و"قرون حنباح" بالقصب. وبالغطغط لعبة للذكور أيضا يقال فيها ((هلهولى ياهلهولى غزيت وجبت حجولى، وحجولى بأربع ميه ياويلى من خد أميه خدمت أعيال عمى على زل وزوالى)) ... ، ونجد نفس اللعبة بالقصب، لكن تلعبها الفتيات فيقلن : (بحى بحى ياليله، غزيت وجبت حجيلى وحجيلى بأربع ميه، خطبنى ولد عمى، على زل وزوالى ، على فرشه عمانى))... وهنا نجد أن المعانى ترتبط بجنس اللاعبين، وثقافتهم والبناء الاجتماعى ككل.

ومن الألعاب المشهورة أيضا بمجتمعات نجد : (جانا الغرّيب يردى يردى ومخضب بالوردى) ، وهى للبنات.

أما الأولاد الصغار فكان لهم الدنينه، وهى عبارة عن عجلة مستديرة وتساق بسلكة أو عصا، وهى تسمى لعبة الطوق فى مصر.

هذا بالإضافة إلى ألعاب كثيرة قد وجدتها الباحثة تشترك أيضا مع مجتمعات عربية أخرى مثل المجتمع المصرى، فعلى سبيل المثال لعبة الخطة، وهى خاصة بالبنات وتسمى فى مصر" بالحجلة "..... وهكذا * .

ـ المعتقدات الشعبية :

تقديـــــــــم :

تزيد المعتقدات الشعبية بالمجتمعات البدائية فهى تساعد الأفراد على الوصول إلى الوسائل الفعالة - من وجهة نظرهم - التى تعينهم على التحكم فى البيئة، والاستعداد لمواجهة بعض الأحداث الطارئة (١).

• السحـــــــر :

ظاهرة اجتماعية موجودة فى كثير من المجتمعات بما فى ذلك المجتمعات البدوية، وإن اختلفت طقوسه وممارسوه من مجتمع إلى آخر حسب الظروف الاجتماعية والحضارية التى تسود كل مجتمع على حدة، وللسحر ممارسوه الذين يتفرغون له تماما، أوقد يجمع ممارس السحر بينه وبين مشاغل دنيوية أخرى، وهناك صور متعددة للسحر فى المجتمعات البدوية، مثل صانع المطر والعين الشريرة .. الخ (٢).

وكانت مهمة الباحثة شاقة عند السؤال عن موضوع السحر، حيث التكتم التام فى مجتمعات الدراسة الثلاث وبالتقصى علمت الباحثة أن هناك عقوبة شديدة لمن يزاول السحر حسب الشريعة الأسلامية، ولذلك كان الأخباريون يؤكدون تماما أن هذه الأمور كانت موجودة قديما وألغيت تماما وعندما بدأت الباحثة السؤال عما كان موجودا قديما، وجدت استجابة ببدء سرد القصص على أنها حدثت فى الماضى البعيد، والتى اختارت منها الباحثة نماذج مختصرة ستوردها فيما يلى :

---

* لقد جمعت الباحثة مادة طريفة بخصوص هذه الألعاب ولايتسع عرضها فى مثل هذه الدراسة، وسوف تحاول الباحثة أن تقدمها فى دراسة مستقبلية إن شاء الله.

(١) فوزيه دياب : القيم والعادات الاجتماعية، دار النهضه العربية، بيروت، ١٩٨٣م، ص ١٨٣.

(٢) صلاح مصطفى الفوال : علم الاجتماع البدوى، مرجع سابق، ص . ص ٢٧٥ - ٢٧٨.

كانت المرأة تعمل لزوجها السحر لكى يظل طوع أمرها أو لا يتزوج عليها، كما كان البعض يضع السحر عدوانا على الآخرين وككيد بحيث يجعل هذا الإنسان المسحور لايطيق حياته ولايعرف النوم، والبعض يستخدم السحر للتفرقة بين زوجين لأسباب كيدية ... الخ.

وللسحر طرق كثيرة فقد يعمل بشعر الإنسان المراد إيذاؤه أو بأظافره، أو بقطعة من ملابسه التى سبق لبسها، وبأشياء أخرى .... ، وعلاج السحر عن طريق مادة الرصاص : تقوم الساحرة بقراءة بعض العبارات عليها ثم مسحها على جسم المريض ثم تقوم بتسييحها على النار ثم يصب هذا الرصاص المصهور فى إناء به ماء ، فإذا كان شكل الرصاص متساويا فإن المريض ليس به سحر أما إذا تشابك وظهر به أشكال فهو مسحور، وتفسر الساحرة شكل الرصاص فيكون على شكل إنسان أو شكل ثعبان، بعد ذلك يلف هذا الرصاص فى قطعة قماش ويوضع فى أربعة مفارق، وهناك طرق أخرى ذكرها الأخباريون لعمل السحر مثل وضع سحر معين فى مشروب للأنسان المراد سحره أو عمل سحر ودفنه أو استخدام الجان لاستخراج السحر من المكان الموجود فيه إلى آخره من القصص.

• الجـــان .. "الجن"

عند السؤال عن الجان أكد الجميع على وجود الجن نظرا لذكره فى القرآن ، وأكدوا أن هناك "نوعان من الجان ، جان مسلم وجان كافر، ومعظم قصصهم كانت على النوع الثانى من الجن وكل ماذكر عن الجان المسلم أنه يدخل فى الانسان إذا أوذى منه مثل دفق الماء الساخن بدون ذكر اسم الله، وهذا علاجه سهل، ويكون عن طريق أخذ عهد بخروجه من الشخص بدون عودة وبدون أذى، ودائما يخرج هذا الجن من إصبع القدم الصغير كى لايؤذى أى عضو يخرج منه من الجسم، أما إذا كان غير مسلم فهو صعب الخروج ولا ينفع فيه القراءات كالمسلم ، ولذلك كان على المعالج أن يقوم بضربه ضربا مبرحا أو خنقه أو تخويفه بالنار، وبالطبع كل هذه الأمور تنفذ فى الأنسان المسحور، ويظل المعالج يضيق عليه الخناق حتى يخرج من العضو المراد، ولذلك أكد جميع الأخباريين على أنهم ينصحون أطفالهم بعدم الصراخ فى الأماكن المهجورة أو اللعب فى الرماد لأن ذلك يؤذيهم حيث يتواجد الجن فى هذه الأماكن، أما الكبار فيذكرون دائما البسملة إذا دخلوا هذه الأماكن أو قاموا برمى حجارة أو ماء ساخن كى لاتصيب أحد أفراد الجن فيؤذى، لكن ذكر البسملة أو شهيق الإنسان يمنع الأذى ، وقد ذكر بعض الأخباريين أن الجن يظهر للإنسان على هيئة إنسان معين يعرفه أو حيوان مثل قطة سوداء أو حمار أو كلب، وإذا خاف الأنسان ولم يذكر أشياء من القرآن وذكر الله كثيرا، فيدخل فيه هذا الجن، ولذا كان يعطى للأنسان الذى يخاف جزء من شعر ذئب يحمله معه دائما لأن الجن يخاف من الذئب، كما

يتلاشى الناس الجان فهم لا ينامون عند ممرات كى لايؤذوا بمرور الجن من هذه الممرات، وعدم خبط الأشياء بشدة فى الليل كى لا يأذوا الجن وبالتالى يؤذيهم.

• مخاوف الاطفال فى القديم :

السعلــوة : من الأشياء المشهورة فى مجتمعات الدراسة الثلاث هى السعلوة، فيخوف بها الأطفال على أساس أن هناك حيوان يشبه "الضب" يقال عليه "ضب السعلوة" فإذا كان الطفل كثير البكاء فيقال له "جتك السعلوة" فيخاف الطفل.

حما رالقايلة : وتنطق بالجايلة : تقال هذه للأطفال عندما يريدون الخروج فى الشمس، فيخوفون بهذه العبارة، كى يتقوا مضار الشمس.

الويل ويل أكال التمر فى الليل : تقال هذه إذا أراد الطفل أكل التمر فى الليل حتى لاتؤذى أسنانهم.

جاك الديب : نوع من تخويف الطفل كى ينام.

عوافى الله حلى وانزلى : ويقصد بها عافية الله عز وجل فيقولونها بالجمع وهى دعاء بالعافية للطفل.

جاكم سدد العيون بالخرق : تقال إذا لم ينم الطفل فيخاف ويغمض عينيه حتى لايرى هذا الشىء.

عبيد القاعــة : (الجـــاعة) : يخوف الطفل كى لايذهب الى البئر وحده فتقوم الأم بعمل صوت عند البئر فيخرج صدى الصوت فيخاف الطفل من هذا المكان.

حلومة الجنية : وهى كى ينام الطفل ويقلد له بعض الأصوات.

• القصص الأدبية والأساطير :

أما القصص الأدبية والأساطير الخرافية فمجتمعات الدراسة ذاخرة بالكثير منها، فهناك الأساطير ذات المسحة الدينية المقدسة ، كما أن هناك القصص الغيبية والقصص الأدبية ذات المغزى الأخلاقى التى تهدف إلى استهجان أو استحسان صفات معينة، وسنرد أمثلة لهذه الأنواع باختصار شديد :

- القصص الأدبية فى مجتمعات الدراسة :

كان الفتيان والفتيات الصغيرات يلتفون حول الجد أو الجدة ليلا وبعد الانتهاء من العمل الشاق للاستمتاع بالقصة وتسمى فى مجتمعات الدراسة - سالفة - وكانت القصة قديما* من الوسائل الهامة للتسلية فى مجتمعات البحث حين كانت وسائل التسلية والترفيه الحديثة غير معروفة لهم وبعيدة عن إمكانياتهم البدائية البسيطة.

وكانت رواية القصة تبدأ بذكر الله وتوحيده فتقول "هنا هاك الواحد والواحد الله سبحانه فى سماه العالى أو المعتلى فى مكانه".

وكانت هذه القصص ترويها السيدات الكبار للأطفال، أما الرجال وخاصة بالبادية فلم تكن أحاديثهم وسمرهم إلا عن بطولات القبيلة وانتصاراتها، وكم تغلبت على مر الزمان، والافتخار بماضيهم أو حاضرهم. وتجدر الأشارة هنا إلى أن مجالس الرجال إلى الآن يغلب عليها نفس الأحاديث.

يمكن أن نستخلص من القصص والأساطير التى انتشرت فى مجتمعات الدراسة مايلى :

- إنها تؤكد على قيم معينة مثل عدم الظلم وعاقبة الظلم وعقاب الظالم، وأيضا ثواب الصبر والاحتمال كما فى قصة "القطية"، التى تحكى عن فتاة عانت من قسوة زوجة الأب، ولكنها فى النهاية تنال خيرا على صبرها بزواجها ابن السلطان.

- إنها توضح الدور الاجتماعى للمرأة البدوية فى مجتمعات الدراسة حيث وصفت القصة الدور الذى تلعبه داخل البيت أو خارجه، فهى تنظف البيت وتعد الطعام وتروى، - أى تنقل الماء- وترعى وتحلب وتحطب فى البيئة الرعوية، هذا بالإضافة للعمل بالحقل فى البيئة الزراعية، كما فى قصة "الأرملة والعفريت الذى أولاده من حجارة".

---

* القصة وظيفة اجتماعية فهى تقوم بنشر قيم أخلاقية، لتنظم الاتجاهات والافعال فى مجتمع ما، والاسطورة هنا فى مجتمع البحث تستمد قيمها من القيم الدينية، فتركز على التمييز بين الخير والشر والحلال والحرام والثواب والعقاب، لترشيد السلوك.

– إنها توضح صورا من مظاهر الحياة الاجتماعية التى كانت سائدة عند السلف من عادات وتقاليد ومفاهيم وقيم كالتعصب القبلى والزواج من نفس القبيلة، أو حجز ابنة العم، أو الزواج من نفس المستوى الاجتماعى والاقتصادى. كما فى قصة – سالفة – شيخ القبيلة وكيف زوج بناته السبع والفتاة التى تزوجت بشخص أقل منها مكانة.

– كما أنها تصور استهجان المجتمع للحب أو التعرف قبل الزواج، وعدم زواج المحبين كما فى – سالفة – أبوزيد الهلالى ومحبوبته عالية".

– إنها تؤكد مدى الحرص على بناء الأسرة وكيانها وصونها من الانحلال والتفكك، وتنهى عن العلاقات غير المشروعة كما فى قصة "احفر لأربعة" وهى قصة الزوج الذى قتل زوجته وشريكها والمرأة التى ساعدتها فى الحرام، وكما فى حكاية "ألا صيقع وألا بيقع".

– إنها تصور الارتباط بالخالق عز وجل ، و اللجوء إليه فى الشدائد مثل " سالفة محمد وزوجته العاقر" حيث ابتهلت الزوجة العاقر فى صلاتها أن يرزقها بالذرية وقد حقق الله دعوتها.

– إنها كانت تصور أهمية الشجاعة والشهامة وإن هذه الصفات تسمو بالإنسان كما فى قصة "جهم مع جلال" حيث أحرز جلال بطولات فى الزود عن القبيلة وشرفها، فتزوجته جهم وفى نفس القصة استهجان للصفات الذميمة مثل السرقة [1].

• الأساطيـــــر :

فى كل مجتمع من مجتمعات الدراسة سمعت الباحثة قصصا لايمكن حصرها، ولايتسع المقام لجمعها ولذلك سنذكر نماذج منها فقط *.

غيلان وابنته : وهى تروى بمجتمع (القصب) وتبين نظره عدة الارتياح فى المجتمع قديما لانجاب الإناث. كان غيلان رجلا غنيا ، يسافر كثيرا، ولا يحب البنات، فلما أنجبت زوجته بنتا أخفت عنه الخبر، ولكنه علم بالسر وحاول قتل الفتاة، فاختار يوما شديد البرد ومر بها وهى

---

(١) فادية سعود الصالح : التراث الشعبى السعودى ودوره فى إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية، ورقة مقدمة من وكالة الرئاسة لكليات البنات ، فى إحياء التراث الشعبى، ١٤١٠ هـ ، ص . ص ٢–٦.

* هناك أساطير مشتركة بين مجتمعات الدراسة، وبين مجتمع نجد ككل، ولايمكن أن تحدد علاقة كل من هذه الأساطير بمجتمع بعينه.

تلعب مع رفيقاتها، وكانت ترتدى ثيابا خفيفة. فأخذها معه وركب ناقته وأركبها خلفه، وكان الجو شديد البرودة فاشتكت البنت شدة البرد فسكت غيلان وواصل سيره. ولما كان البرد لايطاق والمطر خفيفا يبلل الجسم، أعادت ابنة غيلان شكواها لوالدها، ولكن غيلان لايجيب، وقد استمر غيلان فى سيره وكان الليل قد دخل عليهما، ومضى أكثره وغيلان ماض فى سيره، وفى تلك اللحظات أحست ابنة غيلان بتجمد أطرافها فقالت :

قلبك ياغيلان من قاسى الصفـــا والا الحديد ياغيلان يلين

وعندما سمع غيلان قولها رق قلبه وأخذ عباءته وغطاها، ولكن الفتاة كانت قد فارقت الحياة.

وهناك أساطير كثيرة يذكر منها الأخباريون الكثير مثل قصص الغول، والغول والرجل، وقصص الجن "غيلان وأخواله الجن" وكلها من الخرافات الشعبية، وقد سرد للباحثه قصص طويلة من هذا النوع ولا يتسع المكان لسردها.

الطـــــب الشعبـــــى :

إن الحديث عن الطب الشعبى حديث قد ينطوى على قدر من اللبس والغموض حول معنى الطب الشعبى ... فالطب الشعبى جزء من المعارف الشعبية التى تكونت عبر أزمنة طويلة، كانت التجربة والاستنتاج هى أساس تطورها، ولقد استمرت لارتباطها بالطبيعة، وبظروف مجتمعية، فهى تستخدم ماهو موجود فى البيئة الطبيعية ومتوفر من أعشاب ونباتات، حيث كان الإنسان والحيوان راحلا من مكان إلى مكان وأينما يصاب أحد بمرض، فيجد الدواء فى أعشاب المروج المجاورة، فيصنع منها الشراب والمراهم .. الخ.

وهنا قد يأتى الشفاء عن طريق الثقة فى قدرة الله عز وجل، فكما خلقه، خلق معه النبات والحيوان وكل هذه المخلوقات يكمل بعضها بعضا، وكما خلق الداء خلق له الدواء، وعلى الإنسان أن يبحث عنه [1].

---

(١) نورة الطياش : الطب الشعبى، ورقة مقدمة من وكالة الرئاسة لكليات البنات فى إحياء التراث الشعبى، ١٤١٠ هـ ، ص٢.

مفهوم الطب الشعبى :

هو نوع من التداوى الذى يقوم به محترفون لهذه المهنة أو غير محترفين وهم يرثونه أبا عن جد، مكتسبون للخبرة عن طريق الممارسة، مستخدمون للأعشاب وكبد الطيور والحيوانات والدهانات و "المبسم" القضيب الحديد الذى يتم به كى المرضى، وهذا النوع من الطب قديم وله خطورته ولكن مازال يمارس، وهو فى الدرجة الأولى طب وقائى (١).

ولقد كان الطب الشعبى هو الوسيلة الوحيدة المتاحة فى مناطق الدراسة حتى وقت قريب "حوالى ثلاثون عاما" نظرا لظروف المنطقة وعزلتها، ويعتبر الطب الشعبى عنصرا من عناصر المعتقدات الشعبية، فعن طريق الخبرة لدى كبار السن والمتاح فى الطبيعة من أعشاب ونباتات، والتدليك والدهانات والكى بالنار كانت وسائل التداوى والعلاج، وسوف نعرض لبعض الأمراض وكيفية العلاجة * فى مناطق الدراسة :

الصـــــــداع : ويعالج بطريقة الفصد، وذلك عن طريق تجميع الدم فى الجبين حتى يتوسط الجبين ثم يقومون بعمل جرح فى الوجه كشق، وإخراج الدم – فيزول الألم.

أو تعجن الحناء مع الزنجبيل أو القرنفل وتوضع على الرأس.

آلام الرأس الدوخة : يخلط دهن الورد "الطيب" – دهن البيذان – نصف زجاجة خل أبيض – وتستعمل للرأس كل عشرة أيام.

المسبع : ويسمى بالأخت، ويحدث جروحا وتقيحات، والعلاج :بالصعوط، وهو خليط من "الشبه – أبهر – لسان طير – نيله عراقية".

مرض الوجـــه : وهو مرض يصيب أعصاب الوجه ويحدث بعض التشنجات، ويحدث أصابة فى أحد جانبى الوجه، ويسمونه ميلان فى الوجه، ويعالج بالكى فى أربعة مواضع مختلفة موزعة على مناطق فى الرأس وهى : نهاية الشفتين من الجهة المصابة – خلف الأذن – أعلى الرأس (الهامة) – من أسفل الرأس عند الرقبة.

---

(١) أمين رويحة : الطب الشعبى ، دار القلم، بيروت، ط ٣ ، ١٩٧٤م.

* هناك طرق متعددة للعلاج فمنها الحجامة، ومنها الكى بالنار، ومنها التداوى بالأعشاب عن طريق الشرب، أو من الظاهر كاللبخة ويطلقون عليها – الصبخة – وهناك طرق لاتدخل ضمن هذا التصنيف.

مرض الصفار ، أو الصفرة حيث يصبح لون جلد الانسان مائلا إلى الصفار ويسمى (الشغار)، ويعالج : بالكى فى أعلى الرأس، وفى أسفل الرأس عند الرقبة، والفقرة السابعة من فقرات العمود الفقرى.

الكحـــــة ، وتسمى أبو حمير، أو الكحة الشهاقة : وعلاجهما يتم عن طريق الكى فى الصدر أو يسقى المصاب حليب حماره، ولذلك سميت بكحة أبو حمير، وسميت بالكحة الشهاقة نظرا لأن صاحبها عندما يكح يشهق ، وإذا لم يشف المريض يسقى دم الضب بعد ذبحه فورا.

الرمـــــد ، ولعلاج الرمد كانوا يضعون حبيبات (القرمز) الخضراء توضع فى قماش شاش ويربط ثم يوضع فى فنجان به ماء ثم يعصر فى العين، أو يقشر (القرمز) ثم يسحق ويذر فى العين التى بها بياض.

الجـــــروح ، إذا كان الجرح كبيرا يخاط بطريقة بدائية، أو يقطرون عليه بشحمه، ويمنعون المجروح من شم روائح العطر واذا شم يبخر الجرح بكمون أو بقشر بصل لقطع الشم.

الأمراض التى تصيب الرحم :

- الرطوبة : وعالج بخلط (سويداء – فلفل أسود – حلبه – رشاء – شبه بيضاء) تؤخذ نصف ملعقة صغيرة مرتين يوميا فى الصباح والمساء.

- العقـــم : ويعالج : مرة – ملح – تعجن بالعسل – وتقطع سبعة قطع وتستعملها السيدة فى أيام الحيض على شكل تحميله (لبوس).

علاج أو تجبير الكسور ، وذلك بوضع جبارة تتكون من أعواد من الخشب وخرق وتربط لفترة معينة حسب الكسر.

علاج العنكبوت أو الحبه ، وهى جرح يكون فى اليد ويسمى "دوحاس"، وتعالج : بالكى من فوق المرفق .

الدمامـــــل ، كانوا يقومون بشواء البصل ثم يوضع على الدمل أو يوضع فوقه عجينه وملح أو تمرة ورشاد، وإذا انفتح الدمل يدخل فى رأس الدمل صابونه لسحب القذارة التى بداخل الدمل.

علاج لدغة العقرب : وذلك عن طريق الكى.

لدغة الأفعى ، تعالج اللدغة عن طريق ربط المكان الذى لدغ فيه حتى لايسير السم فى باقى أعضاء الجسم، ثم يشرط لينزل الدم مع السم، ويسهر عند الشخص الملدوغ عدة أشخاص، ويقومون بالتطبيل لكى لاينام ويسير السم فى أعضاء جسمه، ولمدة ثلاثة أيام.

أمراض البطن ، لعلاج المغص كان يشوى على النار ليمون أسود ثم يدق الليمون ويضاف له قليل من الملح ثم يضاف عليه ماء ويشربه المريض.

البطن الجاف – اليابس ، ويعالج بفنجان من دبس الرمان ويخلط مع الماء ويشرب قبل النوم.

الشلل – الأعصاب ، العلاج : دهن البيزان – دهن الجنزبيل – دهن الدارسين (القرفة) – دهن الهيل – دهن المسمار (القرنفل) – دهن النمو – وتخلط مع زيت الزيتون ويدلك بها المريض كل يوم مرتين.

الفهق ، وهو مرض يصيب الأطفال وهى تشنجات وعلاجها : الكى مع دواء "الصعوط".

العظم أو العظيم أو السقاط ، وهو مرض يصيب الأطفال، ويحدث عندهم نزول عظمى من أعلى "السقف" سقف الفم والعلاج : بطريقتين :

١- الترفيع : إدخال إصبع السبابة والضغط على هاتين العظمتين سبع مرات حتى يشعر الأصبع بهاتين العظمتين .

٢- الكـــى : يكوى بالنار من أعلى الرأس – ومن أسفل الرأس

– العرق : عرق النساء :

العلاج : الكى من ثلاثة مواضع : أسفل القدم عند الأصابع ، فوق الركبة ، أسفل الفخذ. وهو يؤثر على أعصاب الحس مما يحسن الحالة.

– **أوجاع المفاصل** : وتعالج بالكى .

العضـــــا ، وهو يحدث دوخة وقشعريرة ورجفة، ويعالج : بالكى فى ثلاثة مواضع : أعلى الرأس ، أسفل الرأس ، فى منتصف الساق.

مرض العفنة ، يصيب الأطفال مسببا لهم إسهالا وقيئا، ويعالج : بالكى ولكن بقطعة خشب وهى المستعملة مع الأطفال وليس الحديد لأن جسم الطفل ضعيف، وفى بعض الأحيان – عند بدو الحائر – بقطعة حديد رفيعة.

رائحة الأنف ، وهذا مرض يصيب الأنف ويترك رائحة كريهة، وتعالج بـ : عنبر أبيض – قليل من السويداء – عود عويد – "عود مسمار" – سمنة بريه – تغلى جميعا وتصفى وتستعمل بعد ذلك كقطرة للأنف مرة كل خمسة أيام.

بياض العين ، وهذا المرض غمامة بيضاء على العين تصيب الأنسان، وتعالج : بذبح أرنبين مصريين كبيرين وتؤخذ مرارتهما وتخلط مع قطرة المرجان، وهى قطرة طبية، ويقطر المزيج كل يومين مرة واحدة، وعند استخدام هذا العلاج يجب على المريض الاحتجاب "الحميه" عن بعض المأكولات وهى : لحم الدجاج – لحم الجمل – الألبان ومشتقاتها.

الحصبة ، تعالج الحصبة عن طريق وضع الرماد على المكان الذى يحكه المصاب بالحصبة، وكانوا يقومون بوضع سمن وكحل مع بعضهما وتخلط وتسقى للمريض.

آلام الأسنان ، اذا كان الضرس به حفرة عميقة يوضع بداخلهاقرنفل أو حلتيت، وإذا لم يخف الألم فإنهم يخلعون الضرس (بزرادية).

الأمراض النفسية والعصبية ، إذا كان الشخص مريضا بمرض نفسى فإنه يذهب إلى المطوع ليقرأعليه وتسمى "العزيمة" ويقال عليه " سكنى" أى ساكن أو ساكنها عفريت أو جنى *، ويذهبون به إلى مطوع ويتركونه مع المطوع لكى يحدثه عن سبب دخوله الشخص ثم بعد ذلك يضرب المطوع الجنى بالخيرزان، (وفى مجتمع الحائر الحاضرة : يخنق المريض كى يخرج الجن أو يخيف الجن بالنار، بأن يأتى بنار ويقربها من جسم المريض. أما حائر البدو :

---

* يطلق على الجان أو الجن لفظ (جنى) .

فيخرج الجن " بكى المريض بالنار " أو باستنشاق مادة "الصعوط"، وهى مثل النشوق أو يذاب "الصعوط" فى ماء ويشربه المريض .، ويطلب منه أن يخرج من المريض وأن يعاهده بألا يعود إليه مرة أخرى فيعاهده الجنى، ويدعو على نفسه بالذنب فيقول (جعلنى الذيب ولا طيحة بالقليب)، وذلك لأن الجنى يكره الذئب ويكره الوقوع فى "القليب" وهو البئر ثم يطلب المطوع البخور، ثم يبخر الجنى بالعود فيخرج من رجله اليسرى، إذا كان من أهل الخير، أما إذا كان من أهل الشر فإنه يرفض معاهدته، وأحيانا يعمل للمريض "زار" ويسمى "الزيران" بالحائر.

obeikandl.com

obeikandl.com

فصل ختامـــــى

الاتجاهات العامة للتغير

- التغير فى الخدمات والمرافق - البنية الأساسية :

- مقدمـــــة .
- الزراعـــة .
- الميـــــاه .
- المواصلات .
- الكهربـــاء .
- االتعليـــم .
- الإســـكان .
- الصـــحة .

- التغيرات البنائية : -

- الاستمرار والتغير فى البناء الأقتصادى .
- الاستمرار والتغير فى البناء السياسى

الاستمرار والتغير فى التراث الشعبى :

- الاستمرار والتغير فى عادات دورة الحياة .
- الاستمرار والتغير فى عادات وأداب المائدة .
- الاستمرار والتغير فى عناصر الثقافة المادية .
- التغيرات اللاحقة بتوطين البدو والإقامة بالهجر .
- الاستمرار والتغير فى الالعاب الشعبية وألعاب الأطفال .
- الاستمرار والتغير فى نمط الأسرة .

obeikandl.com

obeikandl.com

- " التغير فى الخدمات والمرافق - البنية الأساسية "

• مقدمـــــة :

إن الفترة السابقة على ظهور النفط ، لم تكن الدولة تملك الموارد الاقتصادية التى تمكنها من توفير الخدمات الهيكلية الأساسية الاجتماعية منها والمادية .

ومنذ أن قام الملك عبد العزيز بتوحيد الدولة فى عام ١٩٣٢ م ، بدأت الأمور تأخذ فى الاستقرار ، وبدأت تأخذ شكلها الحديث فأنشئت بعض الدوائر الحكومية ، كالصحة والبلديات ، والمعارف ، والأمن ، والتجارة ، والصناعة ... أى تركز الجهود لاستكمال التكوين السياسى والإدارى ، وبدأ ظهور دور متزايد للحكومة فى الاهتمام بتوفير بعض الاحتياجات الأساسية للمواطنين .. كما قامت الحكومة باتباع أسلوب التخطيط للتنمية ، ووضعت أول خطة خمسية للتنمية فى عام ١٩٧٠ م / ١٣٩٠ هـ ، ثم توالت بعد ذلك الخطط الخمسية .

وكانت أهداف هذه الخطة تتضمن ثلاثة أبعاد :

– البعد الاقتصادى : ويشمـــل تنمية التجهيزات الأساسية والصناعات الأساسية والزراعة .

– البعد الاجتماعى : فتوسعت فى فرص التعليم المجانى بكافة مراحله وتوافرت مرافق الخدمات الصحية ، والخدمات الاجتماعية المختلفة ، وأعطى الأسكان اهتماما خاصا من خلال القروض والتسهيلات الميسرة .

– البعد التنظيمى : وتناول إدخال تغيرات أساسية على التنظيم الإدارى واللوائح والأنظمة ، فأنشئت مؤسسات جديدة وصدرت أنظمة ولوائح تواكب متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وسوف نتناول كل بعد من هذه الأبعاد على حدة :

• الزراعـــــة :

جاء استقرار النجديين حول الأمكنة التى تتوافر فيها مصادر المياه اللازمة لقيام الزراعة ، مثل جوانب الأودية المشهورة ، والواحات المختلفة . وقد يكون اختيار موضع الاستقرار ناتجا عن وقوعه على طريق تجارى . لكن صلاحيته للزراعة كانت تفوق كل اعتبار .

ولأن الزراعة كانت أهم مقومات الحياة الاقتصادية لدى حاضرة نجد ، لذا أولوها عناية كبيرة حسب ظروفهم وإمكانياتهم . وكانت هناك محاصيل زراعية ، وخضروات ، وفواكه ، لكن النخيل كان أهم تلك الأنواع لدى السكان . فثمارها أساسية فى تغذيتهم .

وكانت تواجه المزارعين مشكلات متعددة ، فقد كان على المزارعين أن يحفروا آبارا يستخرجون منها الماء ، وهذا بالطبع مكلف ويحتاج إلى الطاقة الحيوانية .

ومع التحولات الاقتصادية ظهر دور الحكومة بجلاء ، فتم استغلال الأراضى التى لم تكن مستغلة فى السابق ، كما تم توفير موارد جديدة للمياه ، كما قدمت الدعم المالى للمستلزمات الزراعية الهامة لمزارع القطاع الخاص ، بما فى ذلك شراء معظم الآلات والمعدات الزراعية والأسمدة ، وتقديم حوافز مباشرة للتسويق لمنتجى القمح وغيرهم .

ومع هذه التغيرات الاقتصادية وما نتج عنها من تغيرات اجتماعية ظهرت أنماط اقتصادية جديدة ، منها ظهور مشروعات اقتصادية الغرض منها العائد المادى النقدى ، وظهور فئة لا يمارسون العمل الزراعى بأنفسهم ، ولكن يستثمرون أموالهم فى مشروعات الإنتاج الزراعى والحيوانى – وأغلبهم من الملاك الغائبين وأغلبهم لهم تجارة خاصة – ويعمدون إلى شراء الاراضى الزراعية ، واستخدام الرى الميكانيكى الحديث * كنوع من الاستثمار فيزرعون أو يربون الماشية لاستغلال المنتجات التى تحقق من بيعها عائدا كبيرا ، وأصبحت العمالة الزراعية الآن تتلقى أجرا شهريا ، وهى عمالةمن خارج المملكة ، واختفت الأيدى الزراعية من أهل القرى ، – حيث التحقوا بأعمال حكومية أو تجارية ... الخ – كم اختفى " الجمال " الذى كان يستخدم الجمل فى نقل المنتجات ، وحل محله العربات النصف نقل – الونيت – ، واختفت الأسواق الأسبوعية وانتقلت إلى الأسواق المركزية الخاصة بكل مجتمع .

---

* كان نظام الرى يعتمد على المطر أى السيل ، أو عن طريق الآبار وبطريقة بدائية هى – السوانى – اصبح الرى الحديث عن طريق المضخات والأنابيب التى تنقل المياه من مكان استخراجها إلى مكان استغلالها ، وقد أدى هذا الأسلوب إلى جفاف كثير من الآبار بالقرى ، ولم يعد إلا القليل الذى يمكن استغلاله فى زراعة الأرض ، هذا إلى جانب انخفاض منسوب المياه الجوفية ، مما أدى إلى ارتفاع تكلفة عملية حفر الابار – وقد أشار أحد أصحاب المزارع بالغطغط ، وهو ليس " عتيبيا " بل أتى لشراء هذه المزرعة كنوع من الاستثمار ، قد أشار إلى أن تكلفة استخراج المياه أصبحت أعلى من إمكانياته فى الوقت الذى سمحت إمكانيات بعض المزارع المجاورة – وهو أيضا من المستثمرين وليس من أهل الغطغط ولكنه من التجار الكبار بالرياض - بأن تفى بكل احتياجات المزرعة المائية .

المجمعات القروية :

كما ظهرت فكرة المجمعات القروية كأسلوب خدمة يتناسب والظروف الطبيعية والسكانية لقرى وهجر المملكة ، وقد وصلت خدماتها لجميع مجتمعات الدراسة ، كما تتولى الشئون البلدية والقروية تقديم خدمات كثيرة لهذه المجتمعات ، وإنشاء شبكة مياه .

التكنولوجيا الحديثة :

كانت مجتمعات الدراسة منعزلة ، ومواردها الاقتصادية شحيحة مما ترتب عليه أن تكون تكنولوجيتها بسيطة لأن ظروفهم لم تكن مهيأة لاستخدام هذه الوسائل التكنولوجية متمثلة فى الاختراعات الحديثة ، فقد كانت الظروف السائدة لا تساعد على استخدام هذه الوسائل الحديثة ، وبعد التصال الثقافى والتحولات الاقتصادية تقبل المجتمع الكثير من المخترعات والتكنولوجيا المتقدمة ، واستخدمت فى مجالات كثيرة منها ما يخدم الميكنة الزراعية ، مما كان له أثره فى الحياة الاجتماعية من تغيرات جوهرية * .

• الميـــــاه :

اعتمد على الكهرباء فى استخراج المياه سواء للزراعة أو الشرب ، كما بدأ البحث عن موارد للمياه ، وتم قيام مشاريع للتنقيب عن المياه وإقامة الخزانات وما إلى ذلك ، علاوة على مشروعات تحلية المياه من البحار واستخدامها لجميع الأغراض ، وتم توصيل المياه بواسطة الأنابيب لجميع البيوت .

• المواصلات :

لقد تم تنفيذ البنية الأساسية لشبكة الطرق التى ربطت جميع أرجاء المملكة ، ولقد تحولت وسائل النقل من الخيل والإبل إلى السيارات والطائرات والقطارات ، وتم تحسين الطرق القديمة وتوسعها ، ومد شبكة من الطرق الداخلية المعبدة التى تتكامل مع بعضها لربط هذه الأجزاء مع أقرب نقطة ممكنة بالطرق الرئيسية التى تربطها بمناطق المملكة .

---

* كان لدخول واستخدام التكنولوجيا الحديثة ، أثر كبير على مجتمعات الدراسة ويمكن أن نشير إلى جهاز التلفزيون أو الراديو – على سبيل المثال – وأثرهم على الاسرة من حيث الثقافة والترفيه وشغل أوقات الفراغ ، والتغير فى الاتجاهات العامة ، والاحتكاك الثقافى مع مجتمعات أخرى ، كما يمكننا أن نلحظ ما نتج عن دخول السيارة من ربط هذه المجتمعات المنعزلة بالعالم الخارجى ، مما سهل الانتقال والهجرة والتعليم ... الخ .

• **الكهرباء :**

ظلت مجتمعات الدراسة لا تعرف الكهرباء حتى عهد قريب – بعد اكتشاف البترول – فكانت المرأة تنظف بيتها بالمكانس الخوص التى تصنعها بنفسها ، كما كانت هناك المهفة – المروحة – لتحريك الهواء أمام الوجه ، كما كانت الأضاءة بالشعل النارية بالنسبة للبادية ، والسراج بالنسبة للقرى الحاضرة ، وكان استخدام الإنارة ضعيفا ، حيث كانت هذه المجتمعات تلجأ إلى النوم المبكر مع حلول الظلام والاستيقاظ مع أول الضوء .

ويمكن القول بأنه مع بداية التغير بدأت الكهرباء تستغل فى نطاق ضيق ، فقد بدأ بعض الأشخاص يستخدمون ماكينات توليد الكهرباء ويمدون التيار الكهربائى إلى المحلات التجارية وبعض المساكن . وفى عام ١٩٥٧ م أنشئت الشركة الوطنية السعودية للكهرباء وهى شركة مساهمة ، ومنذ ذلك الوقت والشركة تحاول جاهدة زيادة إمكانياتها لمواجهة الإقبال المتزايد على إدخال الكهرباء[١] ، فأنشأت محطة لتوليد الكهرباء تعمل بالطاقة الشمسية .

على أننا نلاحظ أن إدخال الكهرباء إلى المسكن له نتائج أكثر من مجرد تزويده بالإضاءة . فهى تمكن الناس من استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة كأجهزة تكييف الهواء والمراوح الكهربائية والدفايات والراديوهات وأجهزة التلفزيون والغسالات والمواقد الكهربائية والسخانات وما إلى ذلك من الوسائل والأجهزة الكهربائية .

• **التعليـــم :**

كانت الأمية هى السمة الغالبة لدى مجتمعات الدراسة جميعا ، فلم يكن هناك مدارس نظامية ، ولكنهاكانت عبارة عن " قراية " وهى تشبه الكتاب بمصر، لتعليم بعض الآيات القرآنية شفويا ، مع قليل جدا من كتابة بعض السور القرآنية ، هذا بالنسبة لمجتمع القرى والحاضرة ، أما البادية ، فكانت محرومة حتى من مثل هذا النوع من التعليم ، واقتصر التعليم بها على تحفيظ بعض الرجال الكبار للصـــغار بعض السور والآيات القرآنية لكي يتمكنوا من أداء الصلاة ، وكانت الأمية منتشرة بين الرجال والنساء على حد سواء ، وهى بالطبع بنسبة أعلى بكثير بالبادية .

---

(١) حسن على خفاجى : التغير الاجتماعى والمجتمع المتحضر . المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا ، ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م . ط ١ ، ص ٣٠ .

ولذلك كانت النهضة التعليمية إحدى الأهداف الرئيسية للدولة لمواجهة هذا العجز فى الأيدى العاملة السعودية المدربة وذات الخبرة التعليمية والأكاديمية ، واتضحت هذه النهضة التعليمية من خلال الحركة السريعة والنشطة لإنشاء المدارس والجامعات فى السنوات الأخيرة وتطور عدد التلاميذ والمعلمين وتضاعف أعداد الطلاب فى السنوات الأخيرة ، وخاصة أعداد الطالبات التى نمت أكثر من أعداد البنين فى السنوات الأخيرة ، وتضاعف عدد المدرسين والمدرسات الوطنيين ، فنجد على سبيل المثال ، مدرسة الغطغط للبنات لم يكن بها حتى عام ١٩٨٠م سوى مدرسة واحدة من أهل البلدة ، وقد تضاعف عدد المدرسات بل واكتفت بعض المدارس بالمدرسين والمدرسات الوطنيين .

ويؤثر التعليم على اختيار الأفراد لنوع النشاط الذى يمتهنونه وعلى درجة الدقة والكفاءة فى أداء النشاط الاقتصادى للأفراد ، كما تلعب القيم الاجتماعية للمجتمع دورا هاما فى التأثير على نوع التعليم المفضل لدى الأغلبية . فثقافة المجتمع تجعل الأفراد ينظرون إلى بعض المهن الفنية والحرفية نظرة مجافية للاحترام والتقدير ، فينصرفون عنها إلى المهن الكتابية والإدارية بصرف النظر عن ارتفاع أو انخفاض العائد المادى الذى توفره كل مهنة ، ولذلك نجد أن النظرة الاجتماعية للعمل من شأنها أن تؤثر فى اختيار نوع التعليم الذى يؤهل إلى المهنة المفضلة –من وجهة نظر القيم السائدة فى المجتمع – بعد التخرج ، ولذلك نجد إقبالا محدودا على التعليم الفنى ، ولذلك هناك عجز فى المعروض من القوة العاملة الفنية الوطنية اللازمة لدفع عجلة النشاط الاقتصادى ، توفر العمالة الوافدة .

هناك تغير فى القيم الاجتماعية نحو تعليم المرأة فى السنوات الأخيرة ، فلقد كانت القيم الاجتماعية السائدة فى بداية التعليم لا تشجع على تعليم الفتاة أو عملها أو خروجها ، بصفة عامة بصرف النظر عن مدى حاجة النشاط الاقتصـــادى وظـــروف التنمية الاقتصادية (برغم أن المرأة كانت مشاركة فى المجال الاقتصادى عبر الأزمنة الماضية سواء فى المجتمعات القروية – الحضرية – أو المجتمعات البدوية ، لكن تغير الوضع بعد أن دخل الرجل الغريب إلى المجتمع فتحجبت المرأة فى بيتها) ، اما الفترات الحديثة فتشير الإحصائيات إلى مدى الإقبال الشديد على تعليم الفتاة إلى أعلى المســـتويات ، وهذا ما حدث بالنسبة لمجتمعات الدراسة الثلاثة .

ومن المتوقع أن يكون للتعليم أثره فى المجتمع على المدى البعيد وخاصة على الحراك الاجتماعى ، ولقد وضحت بعض الكتابات أن المجتمعات البدائية والمجتمعات الزراعية ، يرث فيها الفرد مركزه الاجتماعـــى عن طريق انتسابه إلى العائلة ، أما المجتمعات الحديثة

والصناعية ، فالمركز الاجتماعى يتحدد بمستوى الفرد الثقافى الاقتصادى ، وطبيعة إنجازاته ومهنته ، فالمجتمع الصناعى تضعف فيه العلاقات القرابية ، وتتحطم الجماعات التقليدية ، وتنتشر الأسرة النووية (١) ، وهذا ما قد يظهر مستقبلا فى مجتمعات الدراسة حيث ظهرت بوادر هذه الظاهرة فقد لاحظت الباحثة أن هناك شخصيات ذات نسب متواضع وقد تم ترشيحهم للإمارة فى مجتمعهم ، وهذا فى حد ذاته يعتبر تغير كبيرا ، حيث كانت الإمارة محصورة فى نسب معين * .. ويرجع ذلك إلى أن هذه الشخصيات قد تعلمت ، وقد أعطاها التعليم إحساسا بأنها تجاوزت وضعها الاجتماعى صعودا ، لكن ما هوحادث بالفعل هو مجرد طموحات .

كما كان لإغراءات الوظيفة ذات الدخل الثابت والمضمون الدافع للتعليم ، على أساس أن التطور الذى حدث فى السلك التنظيمى للمؤسسات يحتاج إلى متعلمين بمستويات عالية ، فبدأ إحساس بأهمية التعليم ، وأخذت معظم الأسرتشجع أبناءها على الاستمرار فى التعليم حتى الجامعة ، مما دفع كثيرا من الشباب إلى الخروج خارج المملكة للتعليم العالى والدراسات كل ذلك كان مع بداية النهضة التعليمية .

وقد لحقت الفتاة بعد ذلك بزميلها ، لتترك بلدتها ، وتسافر للجامعة وتقيم فى مساكن الطالبات أو عند أقاربها المحارم ، ومع أن هذا لم يمر بسهولة ، ولم تكن الأسر والعائلات مستعدة لتقبل مثل هذا الوضع إنما فى النهاية حدث التغير .

• الإسكان:

وفى مجال الإسكان تم توزيع المخططات السكنية وتزويد هذه المخططات بالخدمات والمرافق اللازمة ، ولقد ساهم صندوق التنمية العقارية بمنحة قروض للمواطنين لمساعدتهم فى بناء مساكن حديثة ملائمة ، وتمنح هذه القروض بدون فوائد وتسدد على أقساط ، وقد كان لذلك أبعاد اقتصادية واجتماعية على المجتمعات الريفية من أهمها مساهمة هذه القروض فى عمليات توطين البدو عن طريق الاستقرار فى قرى وهجر وبناء مساكن ثابتة لهم وكذلك الحد من ظاهرة الهجرة الريفية إلى المدن وذلك بتحسين مستوى البناء بالقرية ابتداء من الاعتناء باختيار

---

(١) - Burgess, E., Lock H.& Thomasm., The family tradition to companionship, N.Y. 1971, p. 63 .

* ما زالت الامارة بالعرف القبلى داخـل نفس العائلة ، لكن الأمـير " المنصوب " أى المعين من قبل الحكومة ، فهو فى بعض مجتمعات الدراسة من عائلات غير عائلة الأمير القبلى .

التصميمات الجيدة والمناسبة ومرورا باستعمال مواد بناء مناسبة وانتهاء بجودة التنفيذ ، وكان من بين النتائج التى ترتبت على ذلك تنفيذ مشروعهات البنية الأساسية والمرافق فى القرى .

• الصحـــــة :

وفى المجال الصحى زادت المستشفيات بالقرى ، وتم تحسين النظام الصحى والعناية الصحية فى البلاد ، وقد قرر الملك فيصل أن يكون العلاج والعناية الصحية مجانا لكل المواطنين ، وأنشئت الوحدات الصحية للرعاية الأولية فى جميع مجتمعات البحث .

ومع هذه الإنجازات التى تحققت ، فقد لوحظت بعض الآثار الجانبية غير المرغوبة ، من بينها :

أن الدور الضخم الذى قامت به الحكومة أدى إلى تزايد اعتماد الأهالى على الحكومة فى إشباع احتياجاتهم وحل مشكلاتهم ، وزيادة اعتماد المواطنين على القوى العاملة الأجنبية للقيام بالعديد من أعمالهم أو إدارة المعدات ذات التقنية المتقدمة ، وبالتالى قلت المشاركة الأهلية فى جهود التنمية القروية ، والتقلص النسبى للجهود المحلية والذاتية أمام سخاء الدولة نتيجة قيامها بهذا الدور الضخم ، وتحملها مسئوليات كبيرة فى توفير المرافق والبرامج والخدمات لأفراد المجتمع مستعينة بأعلى مستويات التقنية فى تصميم برامجها ومشروعاتها وبصورة فاقت بكثير المشروعات القائمة بالجهود الذاتية .

– التغيرات البنائية بمجتمعات الدراسة.

• الاستمرار والتغير فى البناء الاقتصادى :

ان مجتمعات الدارسة شأنها شأن باقى المجتمع السعودى ككل ، تعرضت لكثير من التغيرات والتحولات فى السنوات الأخيرة أى فترة ما بعد اكتشاف البترول ، حيث حدث تحول وتغير كبير فى الأبنية الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، فنجد تحولا كبيرا فى البناء الاقتصادى، حيث تعددت مصادر الدخل وزاد الانفاق والاستهلاك ، وخاصة الاستهلاك الترفى ، وامتلاك السلع الكمالية المستوردة ، وانفتح المجتمع على المجتمعات الخارجية ، وارتبطت المجتمعات المدروسة – المحلية – بالسوق المحلى والدولى ، ودخلت مجالات جديدة للاستثمار ، وارتفعت الدخول بصورة ملفتة ... الخ من التحولات الاقتصادية .

فحدثت عملية تنمية اقتصادية واجتماعية نشطة ، حيث تعمل الدولة على بناء قاعدة إنتاجية تمثل ركيزة للدخل القومى ، إلى جانب عائدات البترول ، فأخذت فى التوسع فى استصلاح الأراضى واستزراعها ، ومحاولة التوسع فى الصناعات الغذائية المختلفة ، والصناعات البتروكيماوية ، وكانت الطفرة الاقتصادية التى مرت بها البلاد منذ بداية السبعينات التى أدت إلى إيجاد أربع خطط خمسية (١٩٧٠ - ١٩٩٠ م) طموحة .

ولقد كان النظام الاقتصادى فى مجتمعات الدراسة يهدف أساسا إلى توزيع موارد البيئة الشحيحة ، وهى اللازمة للحياة البيولوجية والاجتماعية ، ومن أجل هذا الهدف عرف المجتمع مهنا وحرفا متعددة ، كان أهمها الرعى ثم الزراعة كمصدر معيشى أساسى ، وهو الأكثر ملاءمة للبيئة الطبيعية ، فكانت الأنشطة الاقتصادية توزع توزيعا كان للبيئة الجغرافية أهم الأثر فى تحديد هذه الأنشطة .

وكانت ملكية الأرض قبل استقرا ر البدو ملكية جماعية ، فالأرض مشاع أى من حق أى فرد فى القبيلة أن ينتفع من هذه الأرض ، وأن يرعى فيها ، وكان التمييز يقوم على اعتبارات تتفق والبيئة الطبيعية والظروف التى تعيشها الجماعة ، ولكن بعد الاستقرار وبعد توزيع الأرض وظهورالملكيات الفردية ، أصبحت ملكية الأرض تمثل نوعا من التمايز الاجتماعى بين الفئة الاجتماعية الواحدة .

ولقد انعكست التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التى تمت فى المجتمع السعودى ككل ، على مجتمعات الدراسة من البدو .

وانعكس ذلك على نظم الملكية ونظرتهم للأرض وامتلاكها ، فقد تغيرت النظرة إلى الأرض ،وأصبحت ملكيتها أو حيازتها لا تعبر فقط عن ارتفاع المستوى الاقتصادى ولكنها ترتبط الآن بأحقية التمتع بعضوية المجتمع ذاته .

ولذلك فقد كان للتغير الذى طرأ على النسق الاقتصادى آثار فى نظم حماية الملكية ، وتبادلها باعتبار أن وسائل التكامل الاجتماعى التقليدى لم تعد تتناسب مع تعدد موضوعات الملكية واتساع مجالات التعامل فيها ، وبخاصة أن هناك بعض الأفراد لا ينتمون بصلة القرابة - القبلية - فى المجتمع المحلى ، وبدأ التعامل فى المجالات الاقتصادية هذه - ملكية مزارع من جانب أفراد ليسوا من القبيلة ، وبعض المشاريع الأخرى - ، فالتغير الاقتصادى الذى طرأ على المجتمعات البدوية بعد الاستقرار ، قد أعاد توزيع القوى العاملة المحلية على المناشط الاقتصادية الحديثة ، وذلك بعد أن لحق التدهور بالمناشط الاقتصادية التقليدية ، كما أن

المناشط الاقتصادية الحديثة تطلبت أيدى عاملة كثيرة ، فقد واجه البدو فى بداية الاستقرار مشاكل اقتصادية كثيرة ، وزادت نسبة البطالة والاعتماد على الحكومة فى المعونات ... الخ .

ولذلك حاولت الحكومة أن تعمل على إحداث تغيير فى سلوك هذه الفئات المستقرة وتغيير نظرتهم للعمل ، وبدأت المشروعات الجديدة ، وأعمال جديدة جذبت اليها هذه القوى العاملة المعطلة ، ولكن تلك القوى العاملة المحلية لم يكن من الممكن أن تقوم بكل أعباء البناء فى مرحلة النمو الاقتصادى وما يتبعه من نمو فى مناشط كثيرة - التعليم - الصحة - الخدمات - المرافق ... الخ ، حيث قامت المملكة بهدف بناء البنية الأساسية اللازمة للانطلاقة فواجهت ندرة الايدى العاملة السعودية المدربة مما اضطر الحكومة إلى الاعتماد على العمالة الوافدة ، وبما أن هذه الأيدى العاملة الوافدة تنتسب الى دول كثيرة ذات ثقافات متعددة ومختلفة عن ثقافة البلد الأصلية فقد حدث نوع من الغزو الثقافى لهذا المجتمع .

وكانت إحدى إفرازات التغيرات السريع التى تعرض لها المجتمع السعودى بعد اكتشاف النفط واستغلال عوائده ، هى الوظيفة ، وهى إحدى افرازات التغير بمجتمعات الدراسة إن الوظيفة بالمفهوم الحالى لم تكن موجودة فى تلك المجتمعات ، بل إن الوظيفة كعمل مدفوع الأجر ضمن إطار العلاقات بين رئيس ومرءوس ، والعمل كموظف بوقت محدد لم تكن موجودة من ناحية أخرى لأن العمل لدى الغير لم يكن موجودا إلا ضمن العمل التقليدى فى إطار التركيبة الاجتماعية وهى الأسرة أو العائلة أو القبيلة ، ويحكم هذا العمل العادات والتقاليد العائلية التى يحكمها البناء الاجتماعى القبلى والبناء الاقتصادى للمجتمع ، ولهذا لم يكن العمل مدفوع الأجر محددا فى إطار تقسيم العمل ، فالعمل داخل إطار العائلة مؤشر لاحترام العائلة بين أفراد المجتمع ويعبر عن قوتها وتكاتفها والتمسك بتقاليدها .

وبدأت مجتمعات الدراسة تتجه إلى العمل بالوظائف الحكومية وإلى أنشطة اقتصادية جديدة ، بدلا من الأعمال القديمة ،وهجرت جماعات البدو الأعمال التقليدية التى كانت تتركز على تربية الماشية والرعى ، والترحال والتجارة ، إلى أعمال ومناشط جديدة ، وبدأت الهجرة إلى أماكن الجذب ، حيث ممارسة مناشط جديدة كقيادة السيارات وحراسة المنشآت ، والالتحاق بالحرس الوطنى ، حيث ترضى فى هؤلاء الرجال حب المغامرة والشجاعة ، إلا أنه ما زالت المجتمعات البدوية تنظر إلى بعض المهن نظرة لم تتغير عن الماضى ، فمهما أتت المهنة بعائد مادى لا يمكن أن يقبل العمل بها فئات معينة ، وحتى العمل بالزراعة كعمل يدوى ما زالت النظرة إليه نظرة الخـــوف من مزاولتـــه ، أو نوعـــا من الكسل وعدم التعود على العمل اليدوى الشاق .

وقد تم جلب ايدٍ عاملة من الخارج لتشارك فى الأنشطة الاقتصادية القديمة سواء العمل الزراعى أو الرعى أو تربية الماشية ، أو انتاج الملح بالنسبة لمجتمع القسب .

كما أدخلت الآلات الحديثة فى الأنتاج ، وظهرت المزارع الكبيرة بغرض الاستثمار ، وقد ساعدت الحكومة وشجعت على ذلك بطرق كثيرة ، كما تقلص دور المرأة فى المجتمع وتحجبت داخل منزلها بعد أن غزت الأيدى العاملة الغريبة لمجتمعات الدراسة .

- الاستمرار والتغير فى البناء السياسى :

لقد كانت القبيلة تشكل الوحدة الاجتماعية الأســاسية فى مجتمعات الدراسة " البدوية " (حائر والغطغط) ، كما تشكل العائلة الوحدة الأساسية فى مجتمع الحضر " القسب " .

وكان الملك عبد العزيز يحاول أن يجمع هذا التشتت وهذه التركة المهلهلة التى ورثها ، وهو بوعى ودراية ، وكان يعلم أهمية دور المشايخ والأمراء وتأثيرهم على قبائلهم ، ولذلك كان يتعامل مباشرة مع شيوخ القبائل ، ويحترمهم ويقدر لهم الدور الذى يؤدونه ، وهذا واضح من تحليل الخطابات التى كانت توجه من الملك عبد العزيز إلى المشايخ .

ومجتمعات الدراسة شأنها شأن المجتمعات القبلية تتعرض الآن لكثير من التغيرات الأساسية فى نظمها الاجتماعية والسياسية فالقبائل التى كان يحكمها التقاليد الخاصة بها ، تعرضت الآن إلى قوانين ونظم من شأنها أن تؤدى إلى تغير التماسك الاجتماعى التقليدى فى تلك المجتمعات .

فهناك " صراع أو تعارض " بين القديم والجديد ، لكن هذا الصراع لم يؤد إلى تمزق المجتمع ، فقد تكيف الأفراد مع التغيرات الجديدة لكنهم يحملون بداخلهم القيم التقليدية التى توجه أحيانا السلوك وتحكمه ، فالهجرة هجرة مكانية ، وقد وجد المهاجر نفسه أنه لابد أن يستجيب للمواقف الجديدة ، فحاول التكيف مع هذا الجديد .

ومن أهم التغيرات السياسية التى تلحظها فى مجتمعات الدراسة : هى أن شيخ القبيلة أو أمير القرية لم يصبح الحاكم المطلق ، ولم يعد هو المسئول الوحيد ، فلقد تغيرت الأحوال السياسية . وأصبح من الممكن أن تعرض بعض الأمور على الأمير الجديد ، وهو كما يقال " موظف " فلم تعد الإمارة كما كانت قديما وبالشروط القديمة ، فقد أصبح التعليم والثقافة من الأمور التى تدخل عند تعيين الأمير ، أما التأثير فى المجتمع فقد حدث تغير بشأن هؤلاء

الأشخاص المؤثرين ، فلم يعد السن والحكمة والخبرة والفقه هى الصفات المؤثرة فى المجتمع مع ظهور التعليم وتقدير المتعلمين . وأصبح المشايخ من واجباتهم التشاور فيما يختص بالاصلاح بين الأفراد ، فإذا لم يستطيعوا أحيل المتخاصمون إلى المحكمة الشرعية التى ظهرت بعد ظهور الحكم السعودى ، والتى بدأت تتولى الفصل فى أمور الناس جميعا ، وتتولى عملية القصاص ، والقصاص من المعتدين أو المجرمين والخارجين على الشرع ، فقد بدأت مجتمعات الدراسة بعد ظهور الحكم السعودى تعرف المحاكم الشرعية التى بدأت تتولى الفصل فى بعض من أمور الناس .

واستتبع ذلك تغير العلاقات الاجتماعية سواء بين الشيخ وأفراد القبيلة ، أو بين أفراد القبيلة الواحدة ، فحتى التضامن الذى كان بين القبائل لم يعد بنفس الصورة القديمة بعد أن كفلت لهم الحكومة المركزية الحقوق والواجبات ، وحققت لهم الأمن والأمان والاستقرار ، وهذه نتيجة تتفق مع ما وصلت اليه دراسة الغامدى لقبيلة بنى كبير ، حيث أوضح أنه حدث تغير فى مراكز الأشخاص ، فالأشخاص الذين كانوا يمارسون التأثير فى المجتمع قد وصلوا إلى مرحلة من العمر لم يعد فى استطاعتهم القيام بهذا التأثير ، وحل محلهم الشباب المثقف المتعلم ، حتى شيخ القبيلة نفسه شمله التغير ، فمشيخة القبيلة فى الآونة الأخيرة قد انتقلت إلى شاب مثقف سعى فى ضوء ثقافته إلى تطوير المجتمع (١) .

ومع ظهـــور حكومة مركزيـــة قويـــة - الحكم السعودى - وظهور إدارة محلية " للحكم المنظم " ، أصبحت القرى تدافع عن نفسها بأسلوب حديث هو الشكوى للسلطات الرسمية ، حيث ظهرت السلطة القضائية كسلطة منفصلة عن سلطات الأمراء والشيوخ ، وبدأت تحمل عن الشيوخ والأمراء الأعباء ، فلم يعد الشيخ أو الأمير يحكم أو يفصل فى المنازعات إلا قليلا ، كما لم يعد بحاجة إلى السجن الخاص ، أو الاجتهاد فى إصدار الأحكام الشرعية ، كما قلت الجرائم خاصة جرائم السلب والنهب والاعتداءات ، بعد أن ركزت الحكومة على تقوية الأمن وتنفيذ العقوبات الرادعة التى يسنها الدين الأسلامى الحنيف .

وأصبح من مهام الأمير الجديد ، الإبلاغ عن المجرمين أو الحوادث والإرشاد عنهم ، وأصبح فى الإمكان إقامة خصومة من أفراد القرية ضد الشيخ أو الأمير نفسه .

إذن : يمكننا القول بأن هناك اتجاها واضحا بمجتمعات الدراسة ككل لتحول البناء

---

(١) سعيد فالح العامدى : البناء القبلى والتحضر ، مرجع سابق .

الاجتماعى إلى عكس الصورة التى كان عليها ، حيث بدأت أول خطوات هذا الاتجاه المعاكس بتحول السلطة الرسـمية من شيخ القبيلة البدوية إلى أمير من المعينين ، وقيام سلطة شبه مركزية ، والتغير فى أسس الانتماء ، ثم الوجود الرسمى للدولة العصرية ، الذى يستند على الشريعة الإسلامية ، وإحلال هذه السلطة - سلطة الدولة - محل السلطة القبلية التى تستند للعرف القبلى ، وكذلك اختفت السلطة التشريعية التقليدية باستبدال (الطواغيت) الذى يحكم بالعرف ، إلى القاضى الشرعى الذى يحكم بالدين وتدعمه السلطة الرسمية .

وبرغم كل هذه التغيرات فما زال رجل القبيلة متميزا * ، حيث لا تزال المفاهيم السابقة سائدة بينهم ، ولا يزالون ينظرون للفئات الاجتماعية كرؤيتهم لها خلال الحياة القديمة فى مجتمعهم القبلي ، حيث أنه لا يزال من المستحيل ومن غير الممكن أن يفكر رجل القبيلة فى الارتباط بعلاقة زواج مع أى فرد من أفراد الفئات الأخرى غير القبيلية ، وإذا حدث مثل هذا الارتباط فلا بد أن يواجه الشخص عقوبات اجتماعية من قبل جماعته أو فئته . فيصبح محل سخرية واحتقار أو أكثر من ذلك حتى ينهى تلك العلاقة .

---

* مازال المجتمع البدوى ، يكن الإحترام لشيخه بالعرف العقبلى ، فبقى لهذا الشيخ المشورة والرأى والملجأ فى الظروف الصعبة " مجتمع الحائر على سبيل المثال إذا تقرر دفع دية على أحد افراده يقوم الشيخ بتوزيع قيمة الدية على جميع الموظفين " .

- الاستمرار والتغير فى التراث الشعبى .

• الاستمرار والتغير فى عادات دورة الحياة .

الميـــــلاد : كان الإنجاب بأعداد كبيرة مطلبا أساسيا واحتياجا اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا ، ويمثل كيانا قويا وإضافة لقوة القبيلة ، ومع التغيرات البنائية التى حدثت بالمجتمع تغيرت كل هذه الدوافع ، ولم يصبح الإنجاب إضافة من أى نوع سوى إشباع نفسى واجتماعى ، وقد ظهر بعض الأزواج خاصة الجيل الجديد المتعلم ، وقد تغيرت دوافعه للإنجاب عن الصورة القديمة ، لكن ما زالت اتجاهاته نحو كثرة الإنجاب إيجابية وخاصة فى ظل هذا الرخاء الاقتصادى .

كانت عملية الولادة تتم بدون تدخل من أحد المتخصصين ، بالاضافة إلى عدم وجودهم ، أما الآن فأصبحت هناك متابعة للمرأة الحامل فى مراكز الرعاية الأولية الموجودة في كل مكان ، وفى بعض الحالات تتم الولادة فى المستشفيات المتخصصة ، وخاصة من جانب المتعلمين وحديثى الزواج .

كانت الأم تحمل وليدهامعها أثناء العمل بالزراعة أو الرعى ، وكانت تستعين على حمله أثناء العمل بما يسمى " بالميزب " ، وحينما يبدر من الطفل أى صوت تقوم الأم بهز الطفل وهى تعمل فيسكت ، أما الآن فقد دخلت المربيات الأجنبيات معظم البيوت برغم تفرغ الأم وجلوسها بالمنزل وعدم مشاركتها فى الأعمال الخارجية .

كانت ملابس المولود بسيطة تعمل على اليد ومما هو متوفر من خامات محلية ، أما الآن فتشترى هذه الملابس جاهزة ومستوردة حيث تتوفر فى الأسواق جميع المستلزمات الخاصة بالمولود ، ودخلت الملابس الراقية .

كانت المرأة التى لا تنجب تلجأ للطب الشعبى والقرآت القرآنية ، أما الآن فبجانب ما سبق ذكره تلجأ المرأة إلى الأطباء والمستشفيات ، وإلى العلاج الحديث ، وغالبا ما يكون هو المحاولة الأولى ، وإذا فشلت فقد تلجأ الى الوصفات الشعبية ... الخ .

كانت الأم التى يموت أطفالها تمارس بعض الوصفات الشعبية ، والرقى والتمائم ، وكانت تحضر نباتا أخضر يسمى (السدر) فتنقعه فى ماء وتشربه حتى يسقط ما فى بطنها أو ما يسمى (بالتابعة) ، ولقد تغيرت هذه الأفكار الخرافية إلى حد ما فأصبحت تلجأ إلى

الطب الحديث للعلاج ، وإذا فشلت فإنها تلجأ مرة أخرى للطب الشعبى ... الخ .

بعد أن يمر أربعون يوما على المرأة الواضعة يأتى الزوج لها بهدية مثل (قعود) أو ما شابه ذلك حسب إمكانياته ويأتى عند بيت أهلها وتسمى هذه الزيارة للزوج " طلاعة " . أما الآن فقد اختفت مثل هذه المظاهر ، وظهرت هدايا من نوع آخر تتمشى مع الظروف الاقتصاديه والثقافية الحديثة .

كان الأب قديما حريصا على تسمية ابنه الذكر على اسم والده وخاصة الإبن الأول أو على اسم والد الأم ، أما الأنثى فتسمى على اسم أم الأب أو الأم ، أما الآن فقد دخلت أسماء تكاد تكون حديثة على المجتمع ، وذلك نتيجة الاختلاط والانفتاح على مجتمعات أخرى داخليا وخارجيا .

كانت الشجاعة وحب القتال وإتقانه من القيم التى تحرص الجماعة البدوية على غرسها فى الأبناء ، ولكن تغير الوضع الآن وأصبح التعليم العام هو مطلب الجميع ، كما تغيرت الظروف الطبيعية التى كانت تدفع الأهل إلى تنشئة الطفل وتدريبه على مواجهة هذه الظروف الطبيعية القاسية بجانب تغير ظروف الأمن بالمجتمع .

أما بالنسبة لعملية ختان الطفل فقد اختلفت عن الطريقة القديمة ، وأصبحت تحت إشراف طبى بعد أن أصبح العلاج الحديث متوفرا ، والمستشفيات المجانية متعددة ، وتتم فى الأيام الأولى من عمر المولود .

الـــــزواج ، كانت القبائل تعيش حياة حرب مستمرة ، ولم يكن هناك مكان للضعيف أو الجبان ومن لا يستطيع أن يدافع عن حاله سلب منه ، ولذلك كان الاختيار قائما كاستجابة لهذا البناء وانعكاس لهذه الظروف ، فدائما الرجل المفضل هو الأقوى ذو العزوة الكبيرة الشجاع ، ويمتد الاختيار أيضا عند زواج الفتى فلا بد أن تكون الفتاة ابنة رجل ذى مكانة وقوة ، كما قالت إحدى الإخباريات " بنت الرخمه * ما ناخدها نسيبها لأبيها " .

أما الاختيار الآن فقد تغيرت أسسه ، إلا أنه ما زال النسب القبلى هاما (القبيلية لا يتزوجها إلا قبيلى) ، أى نفس مستوى القبيلة ونفس المستوى الاجتماعى ، وبرغم ظهور التعليم فى فئات معينة إلا أن هذا التعليم لم يأت بحراك اجتماعى خاصة فى مسألة الزواج .

---

* الرخمه هو طائر ضعيف ، تضربه الطيور وتأخذ نصيبه من الطعام . ولذلك أطلق هذا التشبيه لدى البدو دلالة على ضعف الرجل .

وفى الماضى كانت الفتاة لا تشاور فى أمر زواجها ، فليس من حقها أن تعترض أو ترفض ما ارتضاه لها وليها . وكما يقول الإخباريون والإخباريات كانت دائما الفتاة وأمها تكون رافضة للزوج الذى وافق عليه الأب * ، ولذلك كانت مراسم الزواج فى هذه الحالات تتم فى سكوت تام وبدون مراسم إلا القليل ، ومع تطور المجتمع ومعرفة الناس بالشرع وضرورة موافقة الفتاة كما أقر الدين الاسلامى الحنيف ، بدأت مراسم الزواج تتم كالآتى :

يذهب الزوج ووالده ورجلان من الأقارب كعم الفتاة وخالها أو أى اثنين حتى يشهدا على عقد الملاك ويذهبوا إلى " المملك " وهو مثل المأذون بمصر ، أو يأتى " المملك " نفسه إلى منزل والد العروس ومعه السجل ، وتتم مشاورة الفتاة من قبل أبيها حيث تكون الفتاة فى غرفة مجاورة من الغرفة التى يوجد بها " المملك " والشهود ، فإذا كان الشهود هم عمها وخالها فإنهما يحضران مع الوالد ليسمعا رأى الفتاة أما إذا كان الشهود من غير محارمها فإنهم يقفون من وراء الباب حتى يتمكنوا من سماع رأيها .

وكان المهر سهلا وميسورا إلا أنه أخذ فى الارتفاع حتى وصل إلى الآلاف حتى أصبح من معوقات الزواج ، وقد ظهرت دعوة حديثة تدعو إلى البساطة فى الزواج أو ما يسمى " الفرح السكاتى " وتتسلح هذه الدعوة بما يدعو إليه الدين الإسلامى من التيسير على الرجل والتساهل معه – " خير النساء أيسرهن صدقة " – والرجوع إلى الأحاديث النبوية الشريفة ، ونبذ الإسراف والبذخ الذى ظهر بالمجتمع ، والذى جعل شبابا كثيرين يحجمون عن الزواج ، ولكن الدعوة السابقة ما زالت افكارا ينادى بها ولم تخرج إلى حيز التنفيذ .

كان للمجتمع طقوساً خاصة فى الاحتفال بالزواج ، ولكنه تحول الآن إلى الميل للأخذ بالعادات الأجنبية ، حيث تقام الأفراح اليوم فى الفنادق أو قصور الأفراح الخاصة بهذه المناسبات وتقدم فيها الأكلات الشعبية المحلية والغربية ، فتجد الجريش والمرقوق والكبسة بجوار الأكلات الغربية . وتلمح تناقضا عجيبا فى الأزياء فمنها ما هو معد فى أحدث بيوتات الأزياء العالمية ويواكب أحدث خطوط (الموضة) الحديثة ترتديه الشابات ، بجانب الملابس الشعبية التى ترتديها السيدات كبيرات السن .

---

* كان يتم الزواج فى سرية وقد لا تعلم الفتاة إلا فى نفس اليوم ، خوفا من رفضها ، لأنها فى الغالب كانت ترفض أو تتظاهر بالرفض حياء وعرفا ، ولذلك كانت الليلة الأولى من الزواج تقتصر على توزيع القهوة ويؤجل العشاء لليوم الثانى .

وبعد الانتهاء من حفل الزواج كان الزوج والزوجة قديما يمكثان ليلة الزفاف ببيت أهل العروس ، أى ببيت العريس لدى عروسه هذه الليلة ، وفى الصباح يذهب لزيارة أهله ، ثم يعود ليأخذ عروسه ومعها " الربيعية " وهى سيدة تقوم على خدمة العروس ، ويذهب إلى بيت أهله ، وتسمى " التحوال " أى تحولت العروس من بيت أهلها إلى بيت الزوج . وقد تغيرت هذه العادة ، وأصبح الزوج يصطحب زوجته فى نفس الليلة إلى منزلهم الخاص ، أو يقضيا الأيام الاولى بفندق ، أو السفر للخارج ... الخ .

كان تعدد الزوجات قديما قاصرا على فئة معينة وهى الصفوة ، أما الآن فقد أصبح متاحا أمام الجميع ، وأصبح التعدد شائعا خاصة وأن هذه الظاهرة تتمشى مع الشريعة الإسلامية ، وحق الزوج فى ذلك ، خاصة مع زيادة الموارد الاقتصادية .

أما بالنسبة للطلاق ، فهو من حق الزوج فقط ، وليس له حق أن يهين الزوجة أو يعذبها ، فإذا لم يرض عنها أو عن خلقها طلقها ، ويعاب إذا ضربها ، كما أنه يجوز لها أن تترك بيت زوجها إذا اختلفت معه ، وترجع إلى بيت أهلها إلى أن يتراضيا أو تطلق .

الاستمرار والتغير فى نمط الأسرة :

لقد كانت الأسر تعيش على هيئة عائلات كبيرة ممتدة ، وقد يكون البيت – سواء أكان بيتا قرويا أو بيت شعر – صغيرا فى العادة قليل الحجرات ، ولكنهم كانوا يعتقدون أن الفرقة تعنى نزع البركة كثقافة مدعمة لواقعهم الاقتصادى .

وكانت سيطرة العائلة على الإنتاج ودورها كمؤسسة اقتصادية نتيجة طبيعية لغياب المؤسسات الإدارية وبخاصة المؤسسات الحكومية ، والعمل داخل العائلة يشكل أحد عناصر تاريخها وتراثها ، وقوتها الاقتصادية ، وبرغم التغيرات الاقتصادية ، وظهور أنساق اقتصادية جديدة ، أتاحت الفرص للعمل والاستقلال الاقتصادى ، فما زالت الأسرة الممتدة هى الأسر الغالبة مع اختلاف بين حجم البيت ومواصفاته ، فقد اتسع وزادت غرفة .

وهذه النتيجة تتفق مع الدراسات التى أجريت فى الشرق الأوسط حيث يؤكد " روفائيل باتاى " على أن الأسرة فى الشرق تتميز بخصائص ست هى : أنها أسرة ممتدة ، وأن النسب فيها أبوى ، والأقامة أبوية ، والسلطة أبوية ، والزواج

داخلى ، وفى بعض الأحيان يكون بها الزواج تعدديا [1] .

• الاستمرار والتغير فى عادات الطعام وآداب المائدة ،

كان الطعام يعتمد أساسا على ما هو متوفر وما يمكن تخزينه فى هذه البيئة الشحيحة بمواردها ، وكانت الوجبات تعتمد أساسا على الحبوب مجروشة أو مطحونة دقيقا والسمن ، علاوة على اللبن والتمور وهى أساس طعام البدوى ، ومع الاحتكاك الثقافى والطفره الاقتصادية عرفت مجتمعات الدراسة أنواعا متعددة من الأطعمة ، ودخلت الطيور والبيض فى طعامهم وتواجدت الأسماك فى وجبات هذه المجتمعات ، وإن كانت ما زالت ليست من الوجبات المستصاغة .

ولقد حدث تغير كبير فى نوعية الطعام ، فلقد تحول من طابع الفقر والخشونة وعدم التنوع وفقر الموارد إلى طابع الرفاهية والتنوع والتحضر ، ودخلت أصناف جديدة ومتنوعة لم يعهدها البدوى ولا الحضرى فى حياته .

كما حدث تغير فى أسماء الوجبات ومواعيدها ، وكان من نتائج هذه التغيرات أثرها على المظهر العام لأفراد البحث من حيث زيادة الوزن ، فالبدوى كان يشتهر بالنحافة ، وكان البدوى الشره فى الأكل يعاير فى البادية .

وبدأت الوجبات القديمة تتراجع لتزاحمها أنواع جديدة ، وإن كان هناك وجبات قديمةموجودة ولا يستطيع عملها سوى السيدات المسنات ، وقد بدأت تختفى بعض الوجبات التى تحتاج إلى جهد ووقت ، لكن ما زالت أكلة " الجريش " و "المرقوق " من الأكلات الشعبية المتواجدة فى الولائم والأفراح والمناسبات ، هذا إلى جانب الكبسة وهى من الأكلات الأساسية فى الوقت الحاضر وهى أرز من نوع خاص يسوى فى حساء أو مرق وبه بعض التوابل والليمون المجفف والبيض المسلوق والطماطم ، وتغرف " الكبسة " فى صينية معدن كبيرة وفوقها اللحوم ، أما اللبن والتمر فمازال تواجدهما فى حياة مجتمعات الدراسة ، إلا أنه اختلفت طريقة التقديم ، حيث يقدم التمر الآن مع القهوة كتحية للضيوف ، كما يتناولها الناس بين الوجبات وفى الصباح ، أما اللبن فلم يصبح الوجبة الرئيسية بمفرده ، ولكن أصبح يوضع

1- Raphel Patai : Golden River to Golden Road : Society, cultere & change in the Middle East. Philadelphia :University of Pennsylvania Press, 1962, p. 136.

بجانب الأكلات الجديدة ، بل ومع جميع الوجبات والأصناف ، إلا أن اللبن الطبيعى أصبح تواجده قليلا بالنسبة للألبان الصناعية أى المجففة التى غزت السوق بكثرة .

• الاستمرار والتغير فى عناصر الثقافة المادية ،

تشهد المملكة تيارات ثقافية وحضارية متضاربة ، فمع الانفتاح على التكنولوجيا الغربية واستيرادها ، والاختلاط بهذه الثقافات الغربية وغيرها من الثقافات ، والسفر للخارج والتعليم ... الخ ، كان من الطبيعى أن تتأثر الحياة الاجتماعية بهذا الاختلاط والانفتاح والامتزاج الثقافى ، خاصة لدى الشباب الذى وصل إلى مرحلة متقدمة من التعليم والذين سافروا إلى مجتمعات أخرى أوروبية أو عربية ... الخ ، ولكن كان من الطبيعى أيضا أن تجد مثل هذه التيارت مقاومة من المجتمع الذى يدين بالإسلام ، ويطبق أحكام الشريعة الإسلامية فى جميع مجالات الحياة ، فيحرم ما حرم الإسلام ، ويحلل ما حلل الإسلام ، كما أن المجتمع السعودى له خصوصيته التى تميزه عن المجتمعات الإسلامية الأخرى ، وله عاداته وتقاليده ، وهى عادات وتقاليد البادية التى تضع المرأة فى مكانة معينة ، وتحد من الاختلاط بين الجنسين إلا فى حدود العرف البدوى وعاداته ، ولذلك نجد مقاومة شديدة لما يخالف هذه العادات وهذا العرف ، ولقد كانت الثقافة المادية بمجتمعات الدراسة تجسيدا واضحا وانعكاسا للبناء القيمى بالمجتمع .

ولقد تناولت الدراسة " البيت " كعنصر هام من عناصر الثقافة المادية ، ووجدنا أنه يعكس طبيعة الثقافة السائدة فى هذا المجتمع ، هذا بالإضافة إلى أنه نمط اجتماعى يتوافق مع الظروف البيئية ، ويعكس لنا تأثير هذه البيئة الطبيعية القاسية على هذا العنصر الهام من عناصر الثقافة الشعبية ، ولذلك وجدنا البيت فى كل مجتمعات الدراسة هو انعكاس للبناء الاقتصادى المعيشى الفقير ، فأتت خاماته من الطبيعة ، ومما هو متاح فيها . ففى البيوت الريفية وجدنا الثقافة الريفية تضفى على شكل البيت ما يتفق ونمط هذه الثقافة ، فالبيت يبنى بطريقة تعمل على حماية من بداخله ، فالباب صغيرويغلق بإحكام ، وليس للبيت أية فتحات خارجية ففتحات البيت تفتح للداخل كنوع من حفظ الأمن وحجب وستر للنساء ... الخ ، مما تعكسه ثقافة الريف ، والأدوات والأثاث بسيطة وفقيرة فالأرض تفرش بخصف النخيل فيصبح هذا الفرش البسيط للجلوس والنوم ، والأدوات بسيطة ومن خامات محلية وتصنع بواسطة فئات اجتماعية معينة بالقرية .

وجدير بالذكر أن معظم تلك العناصر ، لا تزال موجودة ويقتنيها أصحابها ، هذا إلى جانب العناصر الحديثة ، فنجد البيوت القديمة بالقصب والحائر موجودة كما هي ومهجورة ، وقد انتقل أصحابها إلى المخططات الجديدة حيث المساكن الحديثة الفاخرة ، ناقلين معهم

عناصر التراث من أدوات قديمة ، هذا إلى جانب فرش البيت الحديث بنفس المجالس العربية مع اختلاف في الخامات المستعملة ، حيث كانت هذه المجالس تعبأ بالتبن والقش ، والآن تعبأ بنوع معين من الأسفنج المستورد ... الخ ، من الاختلافات فى الخامات ، وتجد الأدوات التكنولوجية الحديثة من ثلاجات كهربائية وفيديو ومواقد للطعام ... الخ ، مع الاحتفاظ ببعض الأدوات القديمة كنوع من حفظ التراث والاعتزاز به .

أما مجتمع البادية فكان البيت الشعر يساعد كثيرا على تحقيق أكبر قدر ممكن من التوافق مع الظروف البيئية حيث حياة الترحال وسهولة حمل هذا البيت ونقله واستغلال الخامات المتاحة فى صنعه ، ومع تطور الحياة الاقتصادية والتغير المادى الذى حدث للبدوى نتيجة انتقاله الى " القلات " والمساكن المبنية على أحدث طراز ، نجد أن التغير الثقافى لدى البدوى لم يتم بنفس سرعة هذا التغير المادى ، فما زال يحن للحياة داخل البيت الشعر ولذلك أقام البيت الشعر فى حديقة منزله ، ويشعر بالارتياح التام عندما يجلس نفس الجلسة القديمة بالخيمة ، ويقدم القهوة العربى ويشرب الماء فى " غدارة " * – وما زالت أدواته القديمة معه وأدوات صيده حتى الكلاب السلوقى التى كانت تساعد فى عمليات الصيد ما زالت موجودة فى هذه البيوت الفاخرة الحديثة .

أما عنصر الملابس وهو عنصر من عناصر الثقافة ، فقد وجدنا أن الملابس فى مجتمعات الدراسة سواء الخاصة بالرجال أو النساء فهى ملابس تتفق وعملهم ، والبيئة الجغرافية التى يعيشون فيها . ملابس فضفاضة واسعة تساعد على الحركة بسهولة سواء فى البيئة الريفية أو البيئة الصحراوية ، وتتفق مع المناخ الحار صيفا ، وتقيه برودة فصـــل الشتاء .

وما زالت هذه الملابس موجودة إلى الآن بتصميماتها التى تتفق والبناء الاجتماعى المستمر ، إلا أن نوعية الملابس اختلفت كخامات وتجهيز ، وبالطبع كان ذلك انعكاسا للظروف الاقتصادية الجديدة .

---

* " الغدارّة " إناء معدنى لامع غير قابل للصدأ يشبه " السلطانية " وقديما كانت تسمى " الصفرية " أو " المزحة " ، وكانت نفس الشكل ولكنها تصنع من معدن النحاس وهو المعدن المتوفر قديما لصنع الأدوات المنزلية " بالقرى " حيث يستخدم البدو أدوات مصنوعة فى أغلبها من جلود حيواناتهم ما عدا إناء طهى الطعام ، وقليلا ما كانوا يطهون الطعام لاعتمادهم على التمر واللبن ، ودلال القهوة ، ولذلك كان فئة الصلب تقوم بطلاء النحاس وذلك بتغطيته بطبقة من القصدير ، فيصير لون النحاس أبيض ، ولا يصدأ إلا بعد زوال طبقة القصدير فيعاد وضعها وتسمى هذه العملية " ربو " .

أما بالنسبة لملابس المرأة فقد اختلفت كثيرا نتيجة لانفتاح المجتمع على العالم الخارجي والغزو الأجنبي لجميع أسواق المدن والقرى ، لكن الجدير بالذكر أن المرأة ترتدي كل هذه الملابس تحت " العباءة " و " الطرحة " ، وقد برزت ظاهرة الحجاب في المجتمعات الريفية وبصورة كبيرة وفيها التزام شديد أكثر من الماضي ، وبالطبع كان ذلك نتيجة دخول غرباء إلى القرية من عمالة زراعية وعمال مهنيين وموظفين ... الخ .

• التغيرات اللاحقة بتوطين البدو والأقامة بالهجر .

إن حركة التوطين البدوية في عهد الملك عبد العزيز * [1] ، كانت تهدف من وراء ذلك إلى غايات : دينية واجتماعية وعسكرية وسياسية ، لقد رأى الملك عبد العزيز أن بإمكانه تنظيم قوة اجتماعية وعسكرية وسياسية من القبائل المتفرقة في أنحاء الجزيرة العربية ، يستطيع بواسطتها قهر من يقف في طريق تكوين دولة موحدة قوية . لذا فإن الملك كان مدفوعا بحماس ديني سياسي وعسكري واجتماعي عندما فكر في تأسيس هذه الحركة . وقد رأى أن الهدف السياسي يمكن تحقيقه عن طريق توظيف طاقات البدو ، وأن يحقق الوحدة للقبائل المتنازعة . فقد اســـتطاع أنْ يجمـــع قوة من الإخـــوان كانت في زيادة وقد أحاط الملك مشروعه بالصمت التام .

وفكرة التوطين وجدت معارضة من بعض القبائل ، فقد كانوا يفضلون دائما العودة إلى ديارهم ، وثارت بعض القبائل ، ورفضوا الفكرة على اعتبارها كسرا لمجتمعهم القبلي ، لكن تم التنفيذ بذكاء من صاحب السلطة – ولقد واجهت الملك عبد العزيز مشكلات جديدة بعد قيام " الهجر " ، وهي الاعتماد على المعونات الحكومية التي كان ينتظرها أهالي (الهجر) نظرا للبطالة التي كانوا فيها ، في بداية استقرارهم ، وكان لابد من توجيه الأهالي نحو البحث عن مجالات عمل جديدة ، وكان هناك تقبل من جانب الأهالي للمهن والأعمال التي تتفق مع ثقافتهم البدوية التي نشأوا في ظلها مثل الالتحاق بالأعمال العسكرية ، والحراسة وقيادة السيارات ،

---

* لقد كانت البداوة المتنقلة والنعرات القبلية من أهم ما واجه الملك عبد العزيز ، حيث أدرك عدم إمكان بناء هيكل أساسي دائم للدولة في ظل هذه الظواهر ، خاصة وأنه واكبها اتساع في المساحة واختلاف في أوضاع المناطق والظروف السكانية وتنوع في التضاريس مع صعوبة في الاتصال فيما بينهما مما يعوق عملية التنمية . لذلك فقد عمل منذ البداية على اخضاع القبائل للسلطة المركزية ليكون لها دورها الفعال في البناء الاجتماعي للدولة ، كما عمل على توطين البدو في مستقرات سكانية سميت " الهجر " .

(١) حمود سليمان المسلم : تطور جهود التنمية الريفية في المملكة العربية السعودية ، في دراسات في التنمية الريفية المتكاملة ، وزارة الشئون البلدية والقروية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م . ص . ص ٦٣ - ٦٤ .

والأعمال الحكومية ، كما أنهم ظلوا رافضين العمل بالزراعة والعمل اليدوى عموما على أساس أنهم لم يألفوها فى سابق حياتهم .

ولقد أدت سهولة جلب عمالة من خارج المجتمع إلى فرض أسس جديدة لتقسيم العمل ، أدت فى النهاية إلى عزوف البدو عن الاشتغال ببعض الأعمال الشاقة لإمكان إستخدام القوى العاملة الأجنبية فيها وبخاصة العمالة التى تقبل العمل بأجور منخفضة مثل العمالة الأسيوية ، فقد شوهدت العمالة الأجنبية تقوم بعملية الرعى وما يتبعها من عمليات اقتصادية .

ويمكننا أن نلخص أهم النتائج التى حدثت نتيجة لأقامة الهجر فى :

– لقد حدث تحول من الترحال والبداوة والعزلة إلى التوطين والتحضر والانفتاح ، وقد رافق هذا التحول وبدرجـــات متفاوتة تغيـــرات اقتصادية وثقافيـــة واجتماعية . حيث حدث نوع من التغير من التوافق أو التكـــف السلبى مع البيئة إلى توافق إيجابى مع معطيات البيئة .

– وبدأت أنماط من التغير فى الحياة الاجتماعية ، حيث تم فتح مجالات اقتصادية جديدة . ولقد ساعد التعليم على الحصول على وظائف حكومية مما أدى إلى الاستقلال الاقتصادى داخل العائلة ، كما أدى إلى استبدال قيم اجتماعية وثقافية بدوية وحلت محلها قيم جديدة مرتبطة بالعمل والتعليم ووسائل الضبط الاجتماعى ، وسيادة هذه القيم المرتبطة بالحضارة على حساب القيم الاجتماعية للبداوة وما يرتبط بها .

– بدأ الانخفاض فى معدل إنتاج الماشية ، وزاد استيراد اللحوم كنتيجة لاستقرار البدو وانخفاض نسبة البداوة ، وزيادة معدلات الهجرة وما تبع ذلك من ضعف الاهتمام بتربية الماشية ، ولهذا بدأت الدولة فى تقديم إعانات نقدية سنوية لرعاة الماشية .

– كان من نتائج هذا التطور فى حياة القبائل تغير الثقافة التقليدية الموروثة المتعلقة بالاستفادة من الموارد الاقتصادية القبلية بشكل عام ، وأفضى إلى تغير سريع من الاستقلال الاقتصادى إلى الاتكالية الاقتصادية ، ولجأ كثير من أهل البدو إلى تسلم وظائف جديدة غير مألوفة لديهم ، مما أدى إلى تغير فى البنيات القبلية الاجتماعية التقليدية ، وترك الأنماط الاقتصادية المألوفة . كماأن المجتمع الجديد قد أصبح موجها نحو معايير اقتصادية غربية فى معظم الأحوال .

• الاستمرار والتغير فى الألعاب الشعبية وألعاب الأطفال :

لقد عرضت الدراسة لبعض من هذه الألعاب ، وقد تم الاستقصاء عن هذه الألعاب من الإخباريين وخاصة كبار السن ، ومما هو جدير بالذكر أن اللهو أيضا له قيمه وعاداته التى يفرضها العرف القبلى على كل فئة من الفئات ، فنجد أن كل فئة كان لها طريقتها فى اللهو المناسبة لها * ، كما أن لكل مناسبة الطريقة الخاصة بالاحتفال بها ، أما ألعاب الأطفال القديمة فقد حدث نوع من الانقراض لهذه الألعاب ، فلقد اختلفت أساليب الترفيه وقضاء وقت الفراغ اختلافا جذريا ، فلقد دخل التلفزيون والفيديو والألعاب الالكترونية مثل " الأتارى والكمبيوتر ... الخ " ، هذا بالاضافة للمتنزهات وما زودت به من لعب للأطفال ، وتطورت هذه الألعاب بحيث أصبحت تشد انتباه الكبار أيضا ، فلم يعد وقت للخروج خارج المنزل ولا لجلسات السمر أو تجمعات الأبناء أمام البيوت ، فالوقت بالكامل جلوس أمام هذه الأجهزة الأليكترونية الخطيرة التى أخذت وقت الفراغ ، بل تجاوزت هذا الوقت إلى وقت العمل أيضا ، هذا بالإضافة إلى مباريات كرة القدم والمصارعة ... الخ التى ينتظرها الجميع أمام التليفزيون وفى الفيديو أيضا ، والجدير بالذكر أن عرض المباريات لا يقتصر على المباريات المحلية بل يتعدى ذلك لينقل إلى الناس بالمنازل المباريات المحلية والخليجية بل والمباريات التى تحدث فى أى بلد عربى أو أجنبى أو مباريات عالمية .

---

* لا يجوز للقبيلى ان يشترك فى السامرى ، ولكن له الحق فقط فى الاشتراك فى " العارضة " ولذلك عندما يخرج الشباب إلى البر وبعيدا عن اعين المنتقدين يقوموا بعمل " السامرى " كنوع من الترفيه والتهريج .

المراجع العربيـــــة:

- احسان محمد الحسن : العائلة والقـرابة والزواج ، دراسـة تحليلـية فى تغيـر نظم العائلة والقـرابة والزواج فى المجتمع العربى ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥م .

- احمد ابوزيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى، الانسـاق ، دار الكتاب العربى للطباعة والنشر ، الاسكندية ١٩٦٧ .

- الليدى آن بلنت : رحلة الى بلاد نجد ، ترجـة محمد أنهم غالـب ، الريـاض ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ / ١٩٧٨م .

- امين رويحه : الطب الشعبى ، دار القلم ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٤ م .

- ايوب صبرى باشا : مـرآة جزيـرة العـرب ، ترجمـة وتعليق د / احمد فؤاد متولى ، د / الصفصافى احمـد المرسى ، دار الرياض للنشر والتوزيع ، جـ ٢ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

- جبرائيل سليمان جبور : البدو والبادية ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٨م .

- حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القـرن العشرين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م .

- حسن على خفاجى : التغير الاجتماعى والمجتمع المتحضر ، المركز الوطنى للعلوم والتكنولوجيا ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

- حمد بن ابراهيم بن عبد الله الحقيل : كنز الانساب ومجمع الآداب ، مطابع النهضة ، الرياض ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- حمود سليمان المسلم : تطـور جهود التنمـية الريفيـة فى المملكـة العربية السعودية ، دراسـات فى التنميـة الريفية المتكاملة ، وزارة التشئون البلدية والقروية ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م .

- سامية الساعاتى : الاختيار للزواج والتغير الاجتماعى ، دار النجاح ، بيروت ، ١٩٧٣م .

- سعد فالح الغامدى : البناء القبلى والتحضر ، دار الشروق ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- ———— : التراث الشعبى فى القرية والمدينة ، دار العلم للطباعة والنشر ، جدة ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- سليمان بن عبدالرحمن الحقيل : فى آفاق التربية الوطنية ، فى المملكة العربية السعودية ، دار عالم الكتب للنشروالتوزيع ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م .

- شايم لافى غانم الهمزانى : التغير الاجتماعى فى منطقة حائل ، دراسة ميدانية لبعض المجتمعات المحلية بالمنطقة – دراسة غير منشورة لنيل درجة الماجستير فى علم الاجتماع ، جامعة الامام محمد بن سعود ١٤١٠ هـ .

- صلاح الفوال : البناء الاجتماعى للمجتمعات البدوية ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

- ———— : البداوة العربية والتنمية ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٦٧ م .

- ———— : دراسة علم الاجتماع البدوى ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

- صلاح عطية صبح : العادات الاجتماعية لدورة الحياة فى المجتمع الكويتى ، مؤسسة الصباح ، ١٩٨٠ .

- عبد الجبار الراوى : البادية ، مطبعة العانى ، بغداد ، ط ٢ ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م .

- عبد الرحمن بن زيد السويداء : نجد فى الامس القريب ، صور وملامح عن أطر الحياة السائدة قبل ثلاثين عاما ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ م .

- عبد الرحمن بن على العرينى : الحيـــاة الاجتماعية لدى بادية نجد واثر الدعوة السلفية فيها منذ القرن العاشر الهجرى وحتى سقوط الدرعية ، رسالة ماجستير فى التاريخ الحديث (غيرمنشورة) جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، قسم التاريخ ، ١٤٠٤ هـ .

- عبد الفتاح حسن ابو عليه : الإصلاح الاجتماعى فى عهد الملك عبد العزيز ، دار المريخ ، الرياض ، ١٩٨٦ م .

- عبد الله حمد القيل : ظاهرة توطين البادية ، مجلة الادارة ، دارة الملك عبد العزيز ، العدد الثانى ، السنة الحادية عشر ، محرم ١٤٠٦ هـ / سبتمبر ١٩٨٥ .

- عبد الله صالح العشيمين : تاريخ المملكة العربية الســـعودية ، (دار النشر غير موجودة) ، ح ١ ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

- عبد الله محمد العبيد : البدائع واحة القصـــيم الخضراء ، مطابع الخالد للاوفست ، الرياض ، ١٤٠٥ هـ .

- عبد الله محمد بن خميس : معجم اليمامة ، المعجم الجغرافى للمملكة العربية السعودية . الجزء الثانى .

- علياء شكرى : بعض ملامح التغير الاجتماعى والثقافى فى الوطن العربى ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .

- فادية سعود الصالح : التراث الشـــعبى السعودى ودوره فى إثراء الحياة الثقافية والاجتماعية ، ورقـة مقدمة من وكالة الرئاسة لكليات البنات فى إحياء التراث الشعبى ، ١٤١٠ هـ .

- فضل ابو غانم : الاستمرار والتغير بالبناء القبلى بالمجتمع اليمنى ، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير ، فى علم الاجتماع من جامعة عين شمس - كلية الآداب ، قسم علم الاجتماع ، ١٩٨٤ .

- فوزية دياب : القيم والعادات الاجتماعية ، مع بحث ميدانى لبعض العادات الاجتماعية ، دار النهضة العربية ، بيروت . ١٩٨٠ م .

- فهد محمد الربيعان : العرينات ، مطابع البادية للاوفست ، الرياض ، ١٣٩٨ هـ .

- ليلى صالح البسام : التراث التقليدى لملابس النساء فى نجد ، مركز التراث الشعبى الخليجى ، ١٩٨٥ م .

- ناصر عبد العزيز الحميضى : مدينة القصب ارض الملح ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

- نورة الطياش : الطب الشعبى ، ورقة مقدمة من وكالة الرئاسة لكليات البنات فى إحياء التراث الشعبى ، ١٤١٠ هـ .

- محمد الجوهرى : علم الفلكلور ، دراسة فى الانثروبولوجيا التطبيقية ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧ م .

- محمد الجوهرى ، علياء شكرى ، محمد على محمد : قراءات معاصرة فى علم الاجتماع ، ط ٢ ، دار الكتاب للتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٩م .

- محمد عبده محجوب : الضبط الاجتماعى فى المجتمعات البدوية ، دراسة فى الانثروبولوجيا السياسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ م .

- ———— : مقدمة لدراسة المجتمعات البدوية (منهج وتطبيق) ، وكالة المطبوعات ، الكويت ، ١٩٧٤ م .

- ———— : انثروبولوجيا المجتمعات البدوية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الاسكندرية ١٩٧٧ م .

- محمد علي قطان : دراسة المجتمع فى البادية والريف والحضر ، دار الجيل للطباعة ، مصر ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- محمود شاكر : شبه الجزيرة العربية - نجد ، المكتب الاسلامى ، بيروت ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٧٦ م .

obeikandl.com

- محى الدين صابر ، لويس كامل مليكه ، البدو والبداوة مفاهيم ومناهج ، مركز تنمية المجتمع في العالم العربى ، سرس الليان ، ١٩٦٦ م .

- محى الدين صابر : من قضايا التنمية فى المجتمع العربى ، المكتبة العصرية ، ١٤٠٩هـ.

- مكى الجميل : البداوة والبدو فى البلاد العربية ، مركز تنمية المجتمع ، سرس الليان ، ١٩٦٢ م .

- مصلحة الاحصاءات العامة ، وزارة المالية والاقتصاد الوطنى ، حصر الخدمات .

obeikandl.com

Ameen Rihami : Around the coasts of Arabia, London 1975.

- Burgess, E., Lock H. & Thomasm., The family tradition to companionship.N.Y. 1971.

- Carli Guarmani : Northern Najid, Translated by Capercuro. London. 1938.

- Good. E.J. : Revolution & Family Patterns, Free Press. Glencoe.

- Kazem Daghestani : Contemporary Moslem family in Syria, Paris. 1959.

- M.J.L.Hardy , Blood Feuds& the payment of Blodd Money in the Middle East (Birut, 1963)

- Nuhsan. H. Some Notes on Bedun marriage habits. international congress of sociology. Rome, 1950.

- Raphel Patai : Golden River Road : Socitey , Cultere & cange in the Middle East. Philadelphia University of Pennsylvania Press. 1962.

- R. Maciver; C. Socity. London. 1962.

- Smith,M.G, Segmentary Lineage System: J.R.I., Vol. 86. Part II.

ملاحق

رسوم تبين بعض صور التراث الشعبى

وصور فوتوغرافية لمجتمعات الدراسة

obeikandl.com

obeikandl.com

رسم يبين موقع كل من :
القصب والغطغط والحائر بالنسبة
لموقع مدينة الرياض .
الزلفى
المجمعة
الغاط
القصب
رماح
شقراء
ثادق
حريملاء
بنبان
العيينة
الرياض
الدرعية
مرات
الدوادمى
ضرماء
الحاير
الغطغط
المزاحمية
الخرج
القويعية
الحريق

مجموعة اللبس

الثوب
(المرودن)

ويسمى
المزلق أو
الساحلي
بالقطيط

obeikandl.com

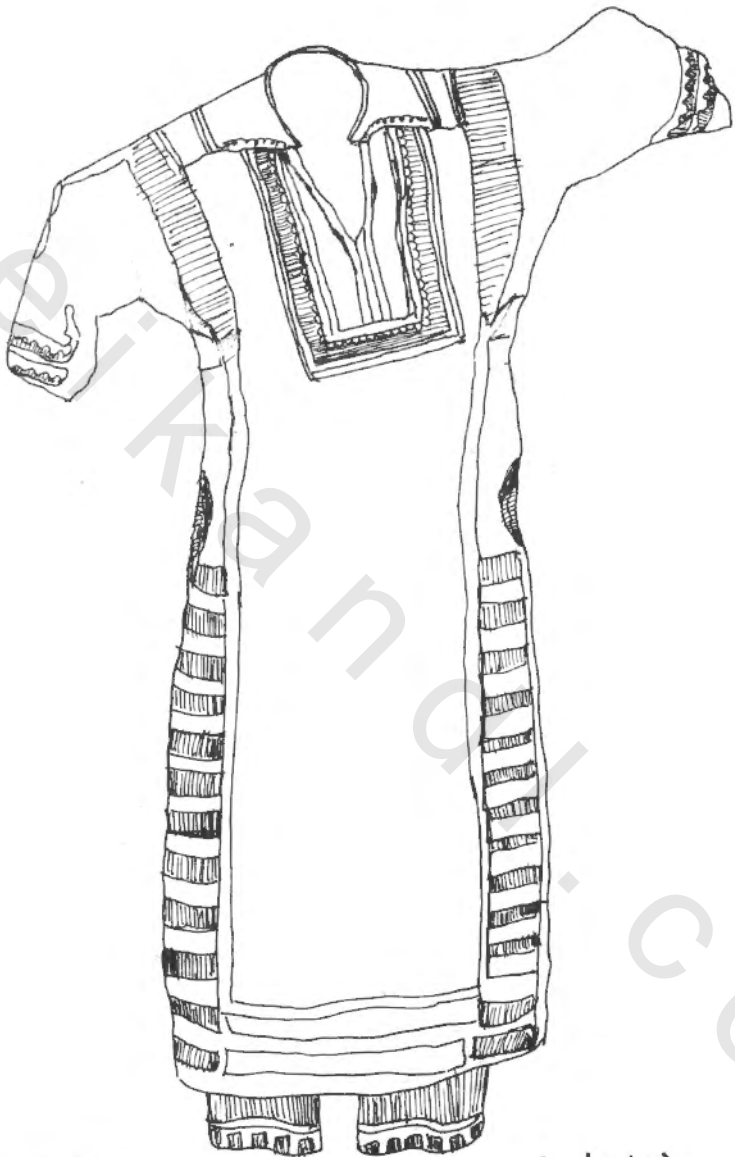

(المقطع) وهو قصير يكشف عن جزء من السروال
ذو أكمام واسعة وقصيرة .

obeikandl.com

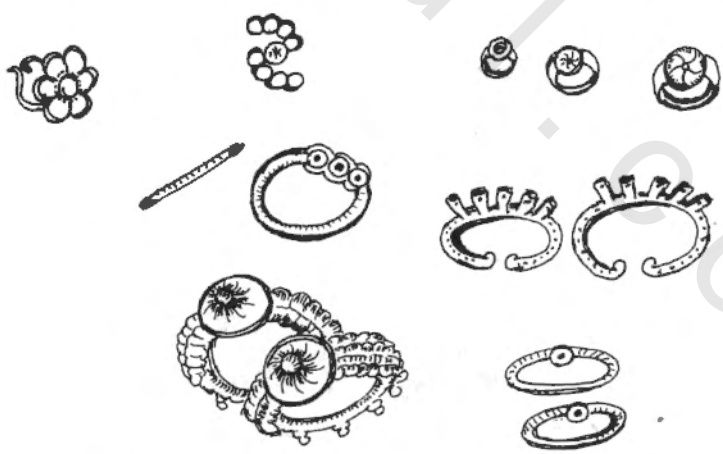

(بعض أدوات الزينة للنساء - مصنوعة فى الغالب من الفضة)

الحجول
الحاملة
أدوات زينة
للنساء

مجموعة الادوات

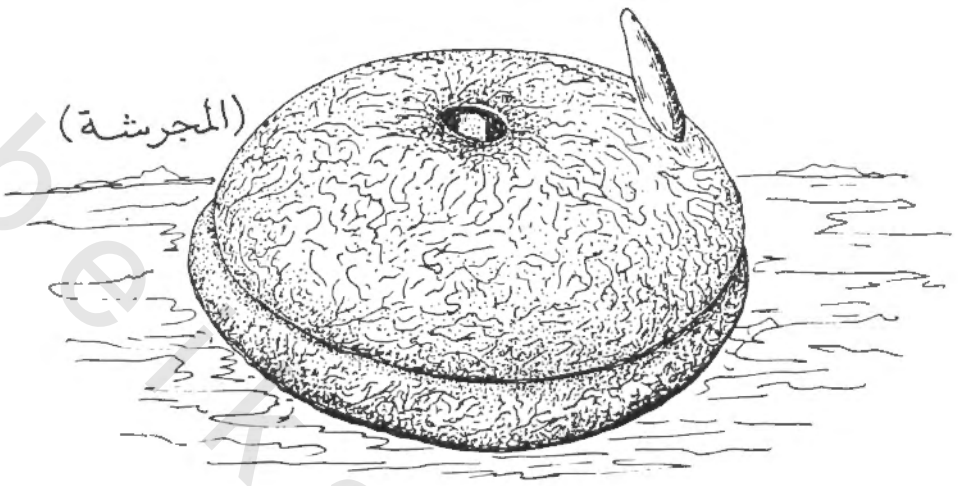

بعض القدور

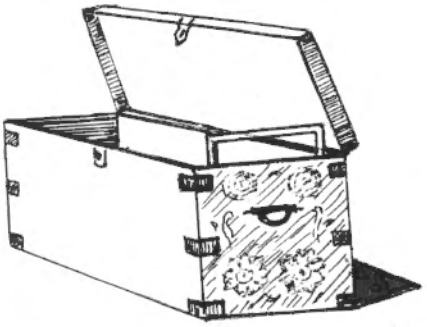

الصندوق أو الصحارة

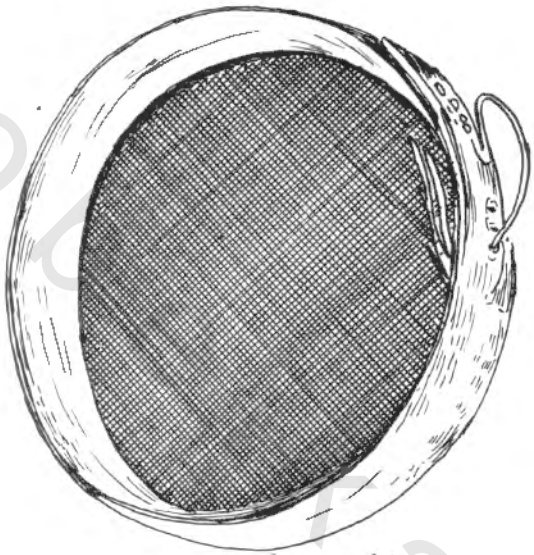

المنخل

الزمبيل أو الزبيل

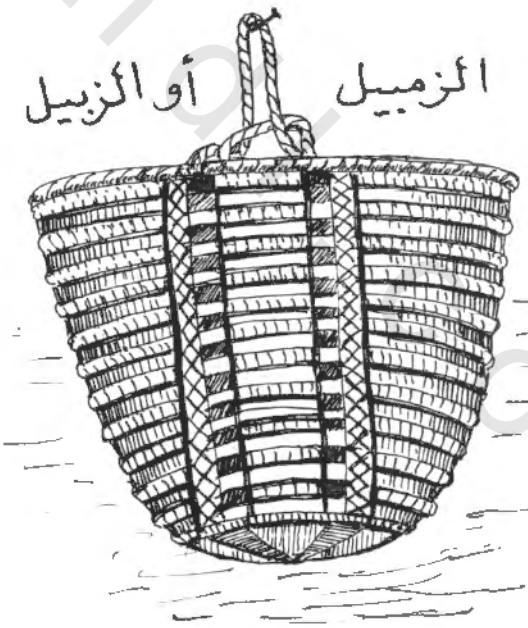

(السمور)
(لتسخين الماء)

جرة حجرية
كبيرة
ويجوارها
الرحى

obeikandl.com

القربة أو الراوية

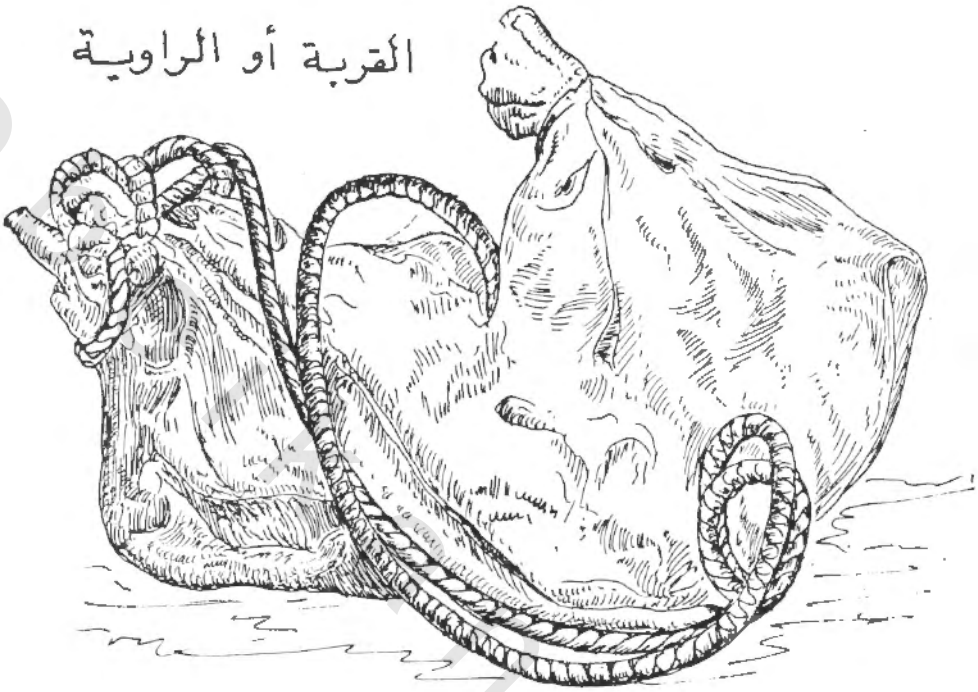

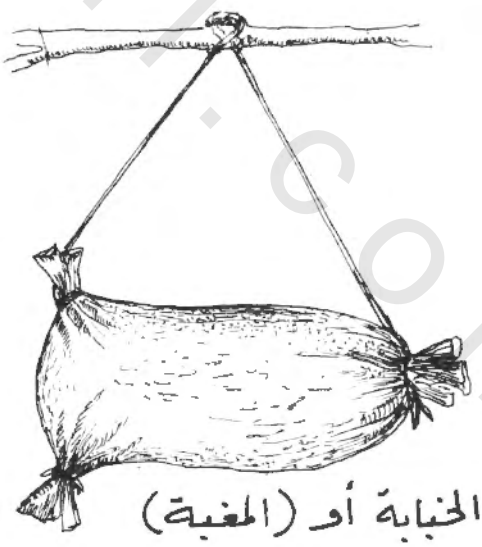

الخبابة أو (المغبة)

مجموعة القهوة

www.pdfbooks.com

(الكمار) ويبنى من الطين
لحفظ الدلال

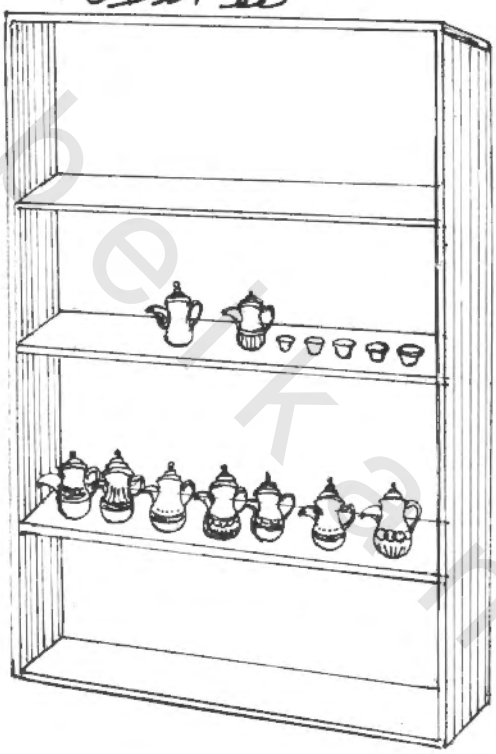

موجات (من الخشب)

obeikandl.com

(الدالة لعمل القهوة)

(الشيشت)
لحفظ فناجيل القهوة

(موجات)
لجريش البن

مجموعة الدار

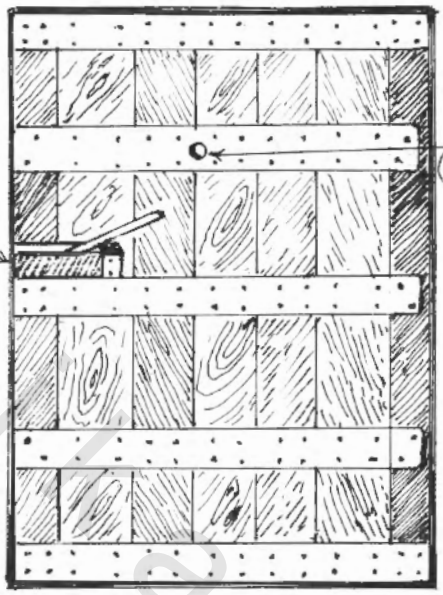

(باب الدار مصنوع من جذوع الأشجار)

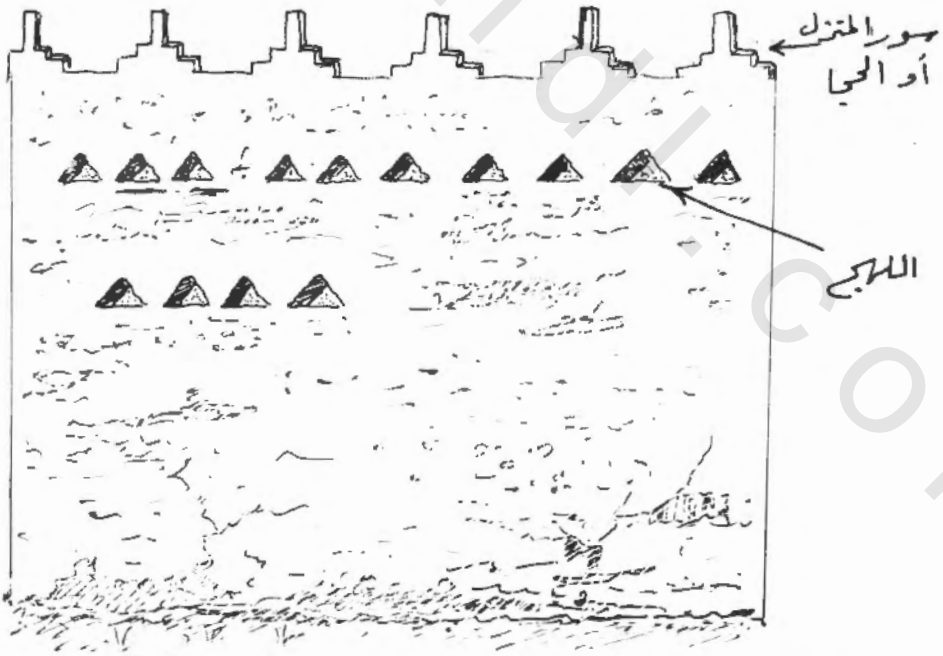

إحدى جدران البيت بالقرى والحاضرة - وقد ظهرت الفتحات البديلة للنوافذ - وتسمى (اللهجي)

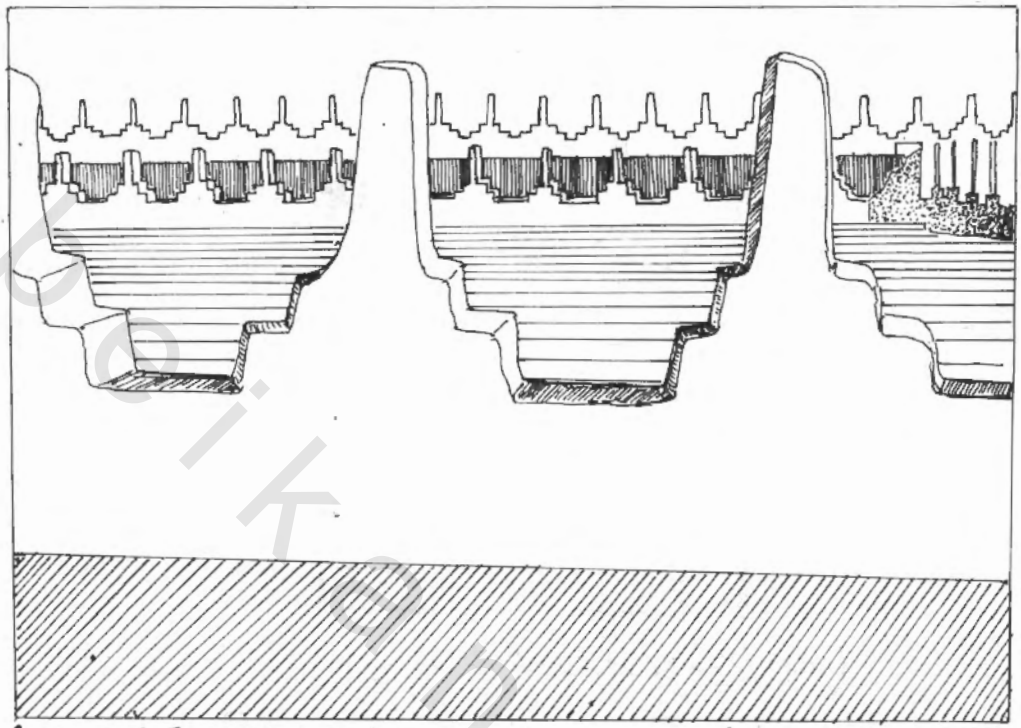

(سور المنازل من أعلى وقد ظهرت الطريقة القديمة لتزيينه)

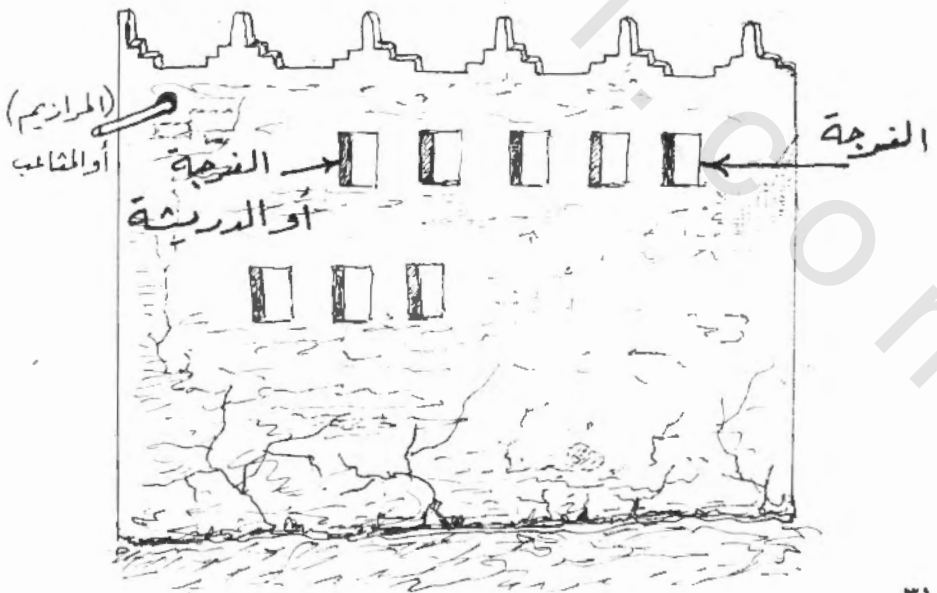

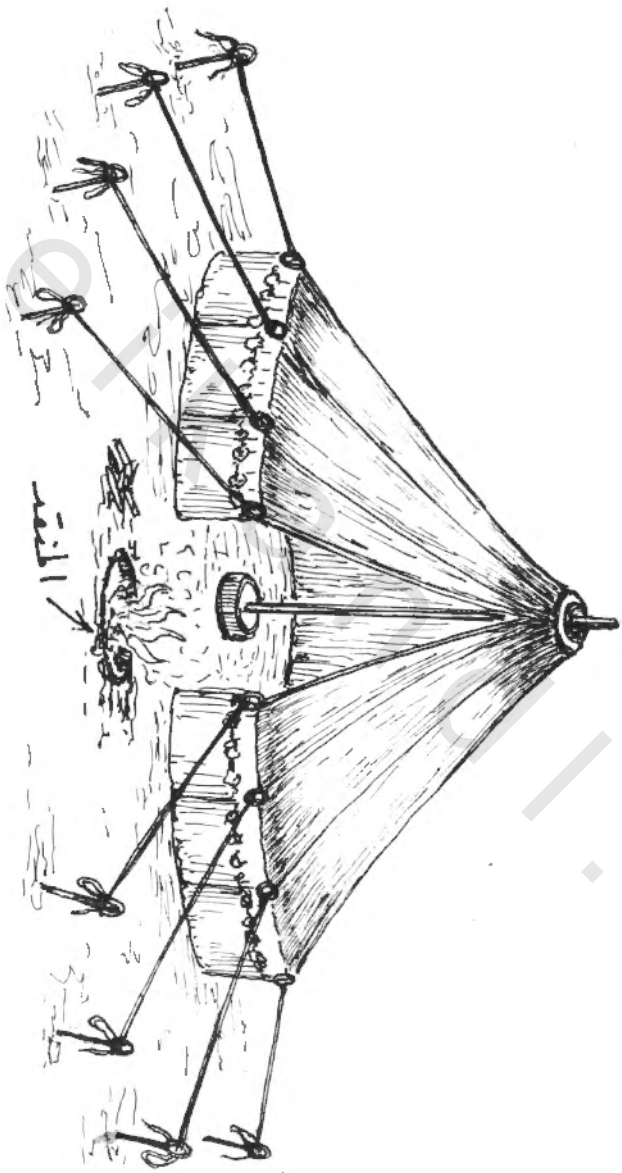

إحدى الآبار القديمة
«بالقصب» ويسمى
بئر «أم طليحة»

جانب من سور القصب
القديم من الجهة الشمالية
«الزويملى»

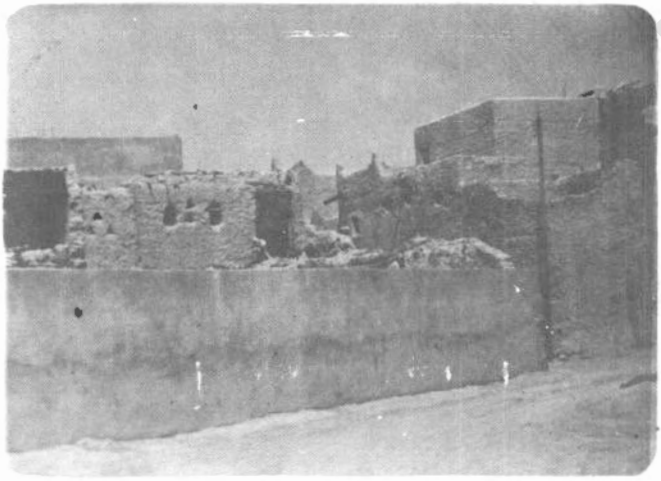

المبانى القديمة فى القصب
وقد هجرت تماماً

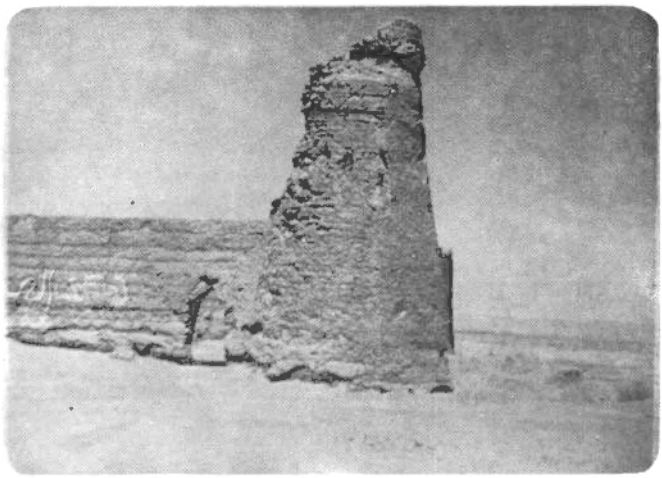

أحد « قصور » القصب القديمة ، أما البناء المستدير وهو من الحجر فيسمى «المقصورة»

جانب من سوق القصب القديم من الجهة الشمالية ويسمى « بالعبيدى »

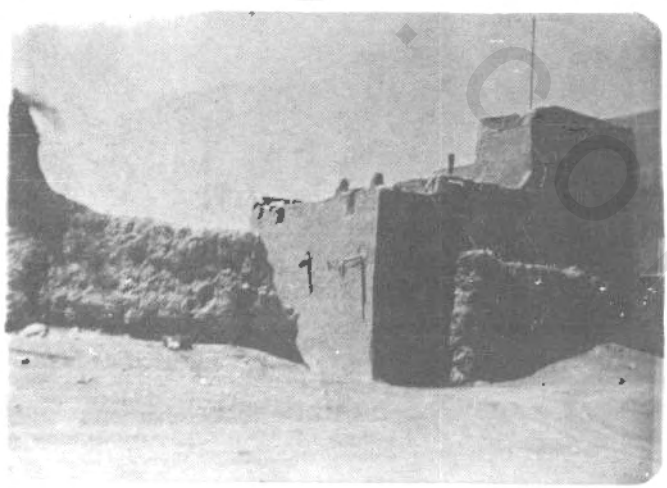

جانب من السور القديم من جهة الشرق ويلاحظ أنه قد نقب لدخول المارة وتسمى «نقبة ابن حسن »

إنتاج الملح بقرية القصب «الجفارة» وقد استبدلت العمالة الوطنية بالعمالة الأسيوية.

صورة من حائر الحاضرة وقد ظهر «المرقب» فى أعلى الصورة والنخيل فى أسفل الجبل بالوادى «وادى الغاب»

obeikandl.com